

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

رسالة دكتوراة بعنوان:

[جهود السيرافي النحوية من خلال شرحه على

كتاب سيبويه]

إعداد الطالبة:

مناهل عباس أحمد عوض السيد

إشراف:

د. الحسن المثني عمر الفاروق

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

لِسَانُ الَّذِي يُحَدُّونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ
عَرَبِيٌّ مُبِينٌ*

((صدق الله العظيم))

* من الآية ١٠٣ من سورة النحل.

إهداء

أهدي هذا البحث إلى:

والذي حفظهما الله تعالى وأسأل الله لهما الجنة .

كل من علمني حرفاً

أساتذتي

أخواتي وإخواني

أحبائي في الله

الباحثة ،،

(ب)

شكر وعرفان

الشكر والتقدير في البدء لله تعالى الذي يسّر لي ووفقتني في إخراج هذا البحث وتلك نعمة تستوجب الحمد والشكر، وإن من قبيل الحفظ للجميل، ونسبة الفضل لأهله وما يفتضيه قوله صلى الله عليه وسلم ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))^(١) يجدر بي أن أتقدم بجزيل الشكر لوالديّ شكراً تعجز الأقلام عن كتابته. وأتقدم بالشكر لإدارة جامعة أم درمان الإسلامية، وكذلك الشكر لقوم كان لهم اليد الطولي، والجهد المقدر في إعانتني على إنجاز هذا البحث، وإمدادي بالعلوم والمعارف التي أهلتني للوصول إلى هذه المرحلة وهم:

- الدكتور: الحسن المثني عمر الفاروق المشرف على هذه الرسالة والذي لم يألُ جهداً في توجيهي بآرائه السديدة وتوجيهاته الرشيدة فجزاه الله خيراً.
- الدكتور: محمد غالب.
- الأستاذ: التجاني سعيد محمود صاحب المكتبة الثرة والذي لم يبخل عليّ بمرجع أو معلومة.
- مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية والعاملين بها ومكتبة جامعة القرآن الكريم.
- كل من أسهم في مساعدتي من أساتذة أجراء وزملاء فضلاء.
- حسب الدائم علي حسب الدائم (طابع البحث)

فجزاهم الله خير الجزاء!!!

الباحثة

- المقدمة
- أسباب اختيار الموضوع
- أهمية البحث
- أهداف البحث
- مشكلة البحث
- حدود البحث
- منهج البحث
- مكانة البحث من الدراسات السابقة
- مصادر البحث ومراجعته
- هيكل البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم فكان أفصح العرب لساناً وأسماهم بياناً وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار.

وبعد:

فاللغة العربية لها من الفضل والميزات ما جعلها تتفوق على سائر اللغات ولا خفاء أنها أمتن اللغات وأوضحها بياناً وأدقها لساناً وأعذبها مذاقاً، ومن ثم اختارها الله تعالى لأشرف رسله وخاتم أنبيائه وأنزل بها كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولا نزاع أن النحو هو قانون العربية وميزان تقويمها وحينئذٍ يحتاج كل منّا إلى المعرفة بالنحو والصرف وطرق الإعراب، والنحو وسيلة المستعرب، وسلاح اللغوي، وعماد البلاغي، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعاً لذلك اهتم به العلماء حرصاً على سلامة اللغة العربية إذ فيها حفظ للقرآن الكريم والسنة النبوية من الخطأ والتزييف.

ولم يكن علم النحو موجوداً ولم تكن هناك حاجة لقواعده عندما كانت معرفة العربية سليقة ولكن عندما اختلط العرب بغيرهم من الأجناس وفسدت الملكة في لسان العرب وتفشى اللحن في قراءة القرآن الكريم كان لابد من مواجهة ذلك لتخوف العلماء على كتاب الله عز وجل وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فهبوا لوضع علم يؤدي إلى حفظها فكان علم النحو الذي يهتم بالإعراب وعلم الصرف الذي يهتم ببنية الكلمة.

فكان من هؤلاء سيبويه الذي وضع كتاباً في النحو والصرف واللغة والذي سماه الناس (قرآن النحو) وهو كتاب نحو وقياس وتعليل وقد عنى به البصريون كثيراً كما كان أوائل الكوفيين معنيين به ووقفوا فيه على مسائل الخليل في النحو، وقرأه الأخفش

والمازني، ثمّ شرحه كثير من العلماء منهم الأخفش الأصغر علي بن سليمان وابن السّراج والرماني وغيرهم.

وأوسعيد السّيرافي - موضوع الدراسة - الذي يعدّ شرحه له من أهمّ الشروح لكتاب سيبويه والذي أثار حسد معاصريه يقول صاحب معجم الأدباء^(١): (... وأما أبو علي - الفسوي - فأشدّ تفرّدًا بالكتاب وأكثر اكبابًا عليه... فهو متقدّ بالغيظ على أبي سعيد وبالحسد له: كيف تمّ له تفسيرُ كتاب سيبويه من أوله إلى آخره بغريبه وأمثاله وشواهد وأبياته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، لأنّ هذا شيء ما تمّ للمبرد ولا للزجاج ولا لابن السّراج ولا لابن درستويه، مع سعة علمهم وفيض بيانهم...) كما تلقاه العلماء بالقبول وأثنوا عليه ووصفوه بأنّه أحسن شروح الكتاب، يقول أبوحيان التوحّيدي: (... وشرح كتاب سيبويه - أبوسعيد السّيرافي - فما جراه فيه أحد ولا سبق إلى تمامه إنسان)^(٢) ويقول صاحب النزّهة: (... ولم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلًا)^(٣) ولم يكن أبوسعيد غريبًا عن الدارسين ولا اسمًا مغمورًا تناسته الأيام وإن لم يلق حظه من البحث والدراسة، فهو واحد من كبار علماء العربية في القرن الرابع الهجري رحل من (سيراف) وهو دون العشرين من عمره ليستقر به المطاف أخيرًا في بغداد عاصمة الحضارة والمعرفة ينهل من رحيقها ويتزود من معينها ثم ليصبح من ذوي الشأن فيها في الفقه والقضاء، والنحو، واللغة لا يأكل إلاّ من كسب يده ثقة أمينًا ورعًا زاهدًا عابدًا.

وكما عُرّف بذلك عُرّف أيضًا بالجد والتحصيل وكثرة المؤلفات التي أسهمت في إغناء الثقافة العربية نحوًا ولغة وعلى الرغم من عوادي الزمن التي أتت على

(١) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ج٢، ص ٨٨٩ تحقيق د. إحسان عباس، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص ٨٧٨.

(٣) نزّهة الألباء: كمال الدين بن الأنباري، ص ٢٦٦ تحقيق د. إبراهيم السامرائي بمكتبة المنار - الأردن (لات، لاط).

جميع مؤلفاته باستثناء (شرح كتاب سيبويه) و(أخبار النحويين البصريين) إلا أن هذه الكتب كانت ومازالت على منزلة رفيعة من المكانة العلمية والقيمة الجليلة بحيث لم يستطع أي باحث أن يتجاهلها.

وكان كتابه (أخبار النحويين البصريين) عوناً للدارسين والباحثين لأنه من الأصول الأولى لكتب الطبقات والنحاة اعتمد عليه السابِقون وكثرت نقولهم عنه كابن النديم في (الفهرست) وابن الأَنباري في (نزهة الألباء) وابن خلكان في (وفيات الأعيان) والسيوطي في (بغية الوعاة).

وأن كتابه (شرح كتاب سيبويه) كان يمثل جهد أبي سعيد السِّيرافي وحصيلته العلمية، وعكس جوانب ثقافته المتنوعة وأضاف إليه من نزعتَه العقلية، وهو العالم الجدلي المتكلم فجاء شرحه للكتاب توسيعاً وتكثيراً لما فيه من أقيسة وعلل وعرضاً لكل ذلك بأسلوب الجدل والحجاج العقلي).

ولما فيه من بسط وتسهيل وإضافات علمية لأجل كتاب وصل إلينا - كتاب سيبويه - الذي استوفى فيه مؤلفه قوانين النحو والصرف واستقصى به اللغات وحفظ فيه علم الخليل والشيوخ فيه.

ونجد أن هذا الشرح ظلَّ مخطوطاً في أكثر من ثلاثة آلاف ورقة حتى تم تحقيقه وطباعته في سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م بدار الكتب العلمية ببيروت حسب اطلاع الباحثة لذلك عقدت العزم على دراسة هذا الشرح دراسة (منهجية) غير متهيبة العقبات والصعوبات ولا بكثرة مادته العلمية إذ أنه يُمثل علم السِّيرافي وثقافته الثرة المتنوعة.

١/ أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في هذا التخصص وذلك بحكم ميولي لهذه المادة منذ دراستي بالجامعة.

٢- إبراز الجهود النحوية لهذا العالم الجليل من خلال هذه الدراسة وتنبهه الباحثين إلى أهمية دراستها والبحث في جهوده الصرفية والبحث في مؤلفاته الأخرى.

٣- لم يسبق أن تناول باحث هذا الموضوع بالدراسة المستقلة على الرغم مما فيه من إفادات نحوية وصرفية وأنه من أهم الشروح التي تناولت كتاب سيبويه.

٢/ أهمية البحث:

١- إنه يجمع مذهب السيرافي واختياراته النحوية وتنظيمها وترتيبها ترتيباً يتفق مع روح البحث العلمي.

٢- يكشف عن جهد عظيم لعالم أسهم في الحركة العلمية خاصة في مجال النحو والصرف.

٣- التّعرف على هذا العالم الجليل وعلمه الغزير.

٣/ أهداف البحث:

١- التمكن من المادة وذلك للإسهام في أداء دوري في خدمة لغة القرآن الكريم.

٢- تحديد مذهبه النحوي من خلال معالجته للقضايا النحوية في كتاب سيبويه.

٣- الرغبة في أن تكون هذه الدراسة دافعاً للباحثين لكي يقوموا بالبحث في جهود السيرافي الصرفية والبلاغية والعروضية والبحث في مؤلفاته الأخرى.

٤/ مشكلة البحث:

- ١- جاء اختيار هذا الموضوع بعد جهد كبير حتى تمّ التوصل إليه وذلك لأن موضوعات النحو أصبح من العسير الحصول عليها.
- ٢- التبويب غير واضح في شرح السيرافي ذلك لأنه شرح الكتاب كما هو مع تغيير بسيط في بعض عنوانات أبواب سيبويه وإضافة أبواب أخرى في آخر الشرح وكما هو معروف أن كتاب سيبويه يفتقد الترتيب والتبويب الذي نتبعه اليوم في دراسة النحو والصرف وذلك للفرق الزمني والبيئي، كما أن محققي شرح السيرافي لم يضعوا فهرس مفصلة لذلك كانت الدراسة عسيرة.

٥/ حدود البحث:

جهود السيرافي النحوية من خلال شرحه على كتاب سيبويه.

٦/ منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي.

٧/ مكانة البحث من الدراسات السابقة:

حرصاً مني على شمول هذا البحث وذكر جهود السابقين، فقد اطلعت على بعض المراجع فوجدت ما هو مرتبط بهذه الدراسة مثل:

- ١- كتاب للدكتور عبدالمنعم فائز بعنوان (السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دمشق ١٩٨٣م ولم أعثر عليه ووجدت في هامش معجم الأدباء لياقوت الحموي في الجزء الثاني صفحة (٨٧٨) أن هذا الكتاب عبارة عن تحقيق لفصول من شرح السيرافي للكتاب.
- ٢- كتاب للدكتور محمد عبدالمطلب البكاء بعنوان (منهج أبوسعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه طبعة ١٩٩٠م).

٣- كتاب للدكتور يحيى بن محمد الحكمي بعنوان (الفكر النحوي للسِّيرافي من خلال شرح الكافية للرضي طبعة ٢٠٠٩م جامعة جازان) وقد ذكر فيه أنه لم يعثر على الكتاب مطبوعاً لذلك درس أفكاره من خلال شرح الكافية. والكتاب الذي عثرت عليه تمت طباعته في سنة ٢٠٠٨م بتحقيق (أحمد حسين مهدي وعلي سيد علي).

٨/ مصادر البحث ومراجعته:

من المصادر التي سوف اعتمد عليها:

- ١- شرح السِّيرافي لكتاب سيبويه الكتاب موضوع الدراسة.
- ٢- كُتب القراءات وإعراب القرآن مثل الكشف عن وجوه القراءات للقيسي ومعاني الفراء وإعراب القرآن للزجاج وغيرها.
- ٣- كُتب التفسير مثل البحر المحيط لأبي حيان والكشاف للزمخشري.
- ٤- كُتب التراجم مثل الفهرست لابن النديم والأنساب للسمعاني ونزهة الألباء لابن الأنباري ومعجم الأدباء لياقوت الحموي وغيرها.
- ٥- كُتب أمهات اللغة مثل الجمهرة لابن دريد، والخصائص لابن جني والخزانة للبغدادي وغيرها.
- ٦- كُتب أمهات النحو مثل كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، والهمع للسيوطي والمغني لابن هشام وغيرها.
- ٧- المعاجم مثل القاموس المحيط للفيروزآبادي ولسان العرب لابن منظور وغيرها.
- ٨- دواوين الشعر العربي كديوان أمريء القيس، وزهير بن أبي سلمى والأعشى، وجريير وجميل بثينة والفرزدق وغيرها.

٩/ هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وستة فصول وخاتمة وفهارس مفصلة.

الفصل الأول: حياة السيرافي وشرحه على كتاب سيبويه.

المبحث الأول: حياة السيرافي

المبحث الثاني: شرحه على كتاب سيبويه

الفصل الثاني: موقف السيرافي من أصول النحو

المبحث الأول: السماع

المبحث الثاني: القياس

المبحث الثالث: التعليل والتأويل

الفصل الثالث: موقف السيرافي من مصادر الاحتجاج اللغوي

المبحث الأول: القرآن الكريم وقرآءاته

المبحث الثاني: الحديث الشريف

المبحث الثالث: الشعر

المبحث الرابع: اللغات والنثر

الفصل الرابع: موقف السيرافي من النحاة

المبحث الأول: موقفه من المبرد

المبحث الثاني: موقفه من الكوفيين

المبحث الثالث: موقفه من المخالفين من أعلام المدرستين

المبحث الرابع: موقفه من سيبويه ومخالفته له

الفصل الخامس: آراء السيرافي النحوية والتفسيرية والتعليلية

المبحث الأول: الآراء النحوية

المطلب الأول: العامل

المطلب الثاني: الإعراب والبناء

المطلب الثالث: رأيه في بعض الحروف

المبحث الثاني: الآراء التفسيرية والتعليلية

المطلب الأول: اسم الفاعل

المطلب الثاني: الممنوع من الصرف

المطلب الثالث: الحذف

الفصل السادس: [أثر السيرافي في النحاة]

المبحث الأول: الأعلام الشنتمري ت ٤٧٦ هـ

المطلب الأول: مقارنة بين النكت وشرح السيرافي

المطلب الثاني: الفروق الموجودة بينه وبين شرح السيرافي

المبحث الثاني: ابن السيد البلطيوسي ت ٥٢١ هـ

المبحث الثالث: الرضي الاسترلابادي ت ٦٨٦ هـ

المطلب الأول: موافقته لبعض آراء السيرافي

المطلب الثاني: مخالفته لبعض آراء السيرافي

المبحث الرابع: ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ

المطلب الأول: موافقته لبعض آراء السيرافي

المطلب الثاني: مخالفته لبعض آراء السيرافي

الخاتمة والتوصيات

الفهارس العامة

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

حياة السِّيرافي وشرحه على كتاب سيبويه

المبحث الأول: حياة السِّيرافي

المبحث الثاني: شرحه على كتاب سيبويه

الفصل الأول

حياة السيرافي وشرحه على كتاب سيبويه

المبحث الأول: حياة السيرافي:

المطلب الأول: اسمه ومولده:

١/ اسمه: الحسن بن عبدالله المرزبان السيرافي نسبة إلى سيراف^(١)، كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فأسلم فسماه ولده السيرافي عبدالله وقيل عبيدالله^(٢). ذكر صاحب الفهرست^(٣)، فقال: ((قال لي أبو محمد^(٤) ولد أبو سعيد [ولد أبي] بسيراف وفيها ابتداء بطلب العلم وخرج عنها قبل العشرين ومضى إلى عمان^(٥) فتفقه بها، ثم عاد إلى سيراف ومضى إلى العسكر^(٦) فأقام بها مدة)). (قال المؤلف: وبها قرأ فيما أحسب على المبرمان) قال: (كان فقيهاً على مذهب العراقيين وورد إلى بغداد فخلف أبا محمد ابن معروف قاضي القضاة على قضاء الجانب الشرقي^(٧)). وكان أستاذه في النحو، ثم استخلفه على الجانبين.

٢/ أما مولده، فقد اختلفت كتب التراجم اختلافاً كبيراً فيما يتعلق بمولده فابن النديم يذكر أن مولد السيرافي ((كان قبل التسعين ومائتين ولم يحدد سنه عند وفاته))^(٨).

(١) سيراف: بكسر السين المهملة وسكون الياء وفتح الراء مدينة من بلاد فارس مما يلي كرمان على طرف البحر ولها آثار عمارة قديمة وليس بها مشرب ولا مأكلاً إلا ما يحمل إليها من البلدان. انظر: الأنساب: للسمعاني، ج٣، ص٣٥٧ تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٨م. ومعجم البلدان، مج٣، ص٢٩٤. انظر: العبر في خبر من عبر: الذهبي، تح: أبو هاجر محمد السعيد، ج٢، ص١٢٨، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٢) انظر: الفهرست: لابن النديم، ص٨٧، علق عليه الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٤) أبو محمد هو يوسف بن الحسن بن عبدالله السيرافي ابنه وتلميذه وستأتي ترجمته في تلاميذ السيرافي.

(٥) عمان: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزرع وأكثر أهلها خوارج أباضية "معجم البلدان: ياقوت الحموي، مج٤، ص١٥١ (عمان) طبعة ١٩٩٥م دار صادر، بيروت - لبنان.

(٦) العسكر: بلد من نواحي خوزستان وقد نسب إليها قوم من أهل العلم وهو منسوب إلى مكرم بن معز الحارث ويسمى (عسكر مكرم) (المصدر السابق، مج٤، ص١٢٣ "عسكر".

(٧) انظر: الفهرست لابن النديم، ص٨٧.

(٨) انظر: المصدر السابق، ص٨٧.

وياقوت ينقل عن أبي حبان^(١) الذي سأل علي بن عيسى^(٢) عن سن أبي سعيد يوم مناظرته لمتى بن يونس^(٣) فيقول له: "إنه ولد سنة ثمانين ومائتين وكان له يوم المناظرة أربعون سنة"^(٤).

وقيل أن ولادته كانت سنة أربع وثمانين ومائتين وهذا ما ذهب إليه الخطيب البغدادي فقال: "حدثني هلال بن المحسن قال: توفي القاضي أبوسعيد يوم الاثنين سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن أربع وثمانين سنة"^(٥)، وذهب إلى مثل هذا التاريخ من خلال تحديد عمره وسنة وفاته السمعاني^(٦) وابن خلكان^(٧) وابن كثير^(٨) وابن العماد^(٩) وذكر الخطيب البغدادي^(١٠) عن أبي الحسن محمد بن العباس بن فرات السيرافي "كانت سنة يوم توفي ثمانين سنة. وإلى مثل ذلك ذهب القفطي^(١١) فقال: كانت سنة يوم وفاته ثمانين سنة توفي... سنة ثمان وستين وثلاثمائة"^(١٢). والراجح عندي: أنه ولد سنة أربع وثمانين ومائتين وهذا ما ذهبت إليه أكثر الكتب التي ترجمت للسيرافي.

-
- (١) أبوحيان: هو علي بن محمد تلميذ السيرافي، وستاتي ترجمته في تلاميذه...
(٢) هو علي بن عيسى بن داوود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله عرف بالعدة والصدق والصلاح، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٧-١٩.
(٣) متى بن يونس القنائي أبوبشر من أهل ديرقي كان نصرانيًا عالمًا بالمنطق وإليه انتهت رئاسة المنطقيين في زمنه توفي سنة ٣٢٨هـ (انظر: أبوحيان التوحيدي حياته: ص ٦٨ تأليف حسن السندوبي).
(٤) انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٩٤، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣م. والامتناع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي، ج ١، ص ١٠٧-١٢٩، شرح أحمد أمين - وأحمد الزين، بيروت - لبنان (بدون تاريخ).
(٥) انظر: تأريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ٧، ص ٣٥٣ تحقيق: مصطفى عبدالقادر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
(٦) انظر: الأنساب: للسمعاني، ج ٣، ص ٣٥٧.
(٧) انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢، ص ٦٤، تحقيق د. يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٨.
(٨) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ج ١١، ص ٢٥٨، مكتبة الصفا القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
(٩) انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، ج ٣، ص ١٧٧، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(١٠) الخطيب البغدادي:
(١١) انظر: انباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، ج ١، ص ٣٤٨، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.
(١٢) انظر: بغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٥٠٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - لبنان، ط ١، "بدون تاريخ".

المطلب الثاني: رحلته العلمية:

ليس في الكتب التي ترجمت له بالرغم من كثرتها ما يوضح التعرف أكثر على حياة هذا العالم وأسرته قبل أن يبدأ رحلته من "سيراف" وهو دون العشرين من عمره، وما ذكر عنه فيها قليل ومُعَاد، ينقل فيه بعضهم عن بعض ومصدرهم في ذلك ما ذكره ابن النديم في "الفهرست" وما قاله ولده أبو محمد يوسف ونقله عنه القفطي. الأمر الذي يرجح أن مصدر رواية هذه الرحلة ولده يوسف وذلك للتشابه الكبير بين ما ذكره ابن النديم وما ينقله القفطي.

قال ابن النديم: ((مولده بسيراف، وفيها ابتدأ بطلب العلم وخرج عنها قبل العشرين ومضى إلى (عمان) وتفقّه ثم عاد إلى "سيراف" ومضى إلى العسكر فأقام بها مدة ولقى محمد بن عمر الصيمري^(١) المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه))^(٢) وشبيه بهذا ما ذكره القفطي^(٣): "وقد ذكرت أخباره هنا مختصرة وأُفردت لها مصنفاً سمّيته: (المفيد في أخبار أبي سعيد) وهو كتاب ممتع. لكن لا تعرف الباحثة ما ذكره القفطي في كتابه هذا، وربما كان شبيهاً بما ذكره ياقوت في معجم الأدباء^(٤).

ولعل ما وصفت به (سيراف) من أنها بلا ماء ولا زرع ولا ضرع وأنها أشد المدن المجاورة لها حرارة^(٥) يكشف لنا أسباب هجرة السّيرافي المبكرة منها لطلب الرزق وطلب العلم، بعد أن ابتدأه بها، وربما وقعت بعد أن عجزت عائلته عن توفير أسباب النمو العلمي له ولم يكن أبوسعيد ليأكل إلا من كسب يده مما دفعه إلى الهجرة لتحقيق الاعتماد على النفس وفي "عمان" التي تفقّه بها، لم يمكث السّيرافي طويلاً، إذ عاد بعدها إلى (سيراف) ولم تذكر كتب التراجم التي بين أيدينا مدة بقاء السّيرافي في

(١) محمد بن علي الصيمري: أستاذ السيرافي وستأتي ترجمته في أساتذته.

(٢) انظر: الفهرست: لابن النديم، ص ٨٧.

(٣) انظر: إنباه الرواة: للقفطي، ج ١، ص ٣١٥.

(٤) انظر: معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٧.

(٥) انظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي، مج ٣، ص ٢٩٤ [سيراف].

(سيراف) قبل أن يغادرها مرة أخرى إلى (العسكر)، ومن هم العلماء الذين لقيهم وأخذ عنهم، سواء في (سيراف) أو (عمان) وفي العسكر التي أقام بها لقي السيرافي الصيمري الذي كان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه^(١). وقال ياقوت: "وبها قرأ فيها أحسب على المبرمان"^(٢) وهذه أول إشارة إلى أخذه (النحو)، وأول من أخذ عنه. ويرى الدكتور مهدي المخزومي: أن السيرافي بعد عودته إلى (سيراف) سمع بأبي بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان وكان هذا من أهل بلدة العسكر في إقليم الأحواز فاتجه إليه^(٣) ولكن ما عرف عن المبرمان وأنه كان ضنيناً بالأخذ عنه، لا يقرئ كتاب سيوييه إلا بمائة دينار^(٤) دفع السيرافي إلى أن يتجه إلى بغداد التي اجتذبت من قبله الكثير من أعلام اللغة والنحو والأدب ومن خلال ما أشارت إليه الباحثة، ومن خلال تبيان واقع المدينتين اللتين اتجه إليها السيرافي (عمان) و (العسكر) نستطيع أن نتبين الخطوط العامة لرحلة السيرافي العلمية، والتي انتهت ببغداد، إذ دخلها حسب تقديري في حدود سنة ٣١٠هـ، وذلك؛ لأنه أخذ فيها أكثر النحو عن ابن السراج، وقرأ عليه سيوييه، وقد توفي ابن السراج بإجماع معظم الكتب التي ترجمت له سنة ٣١٦هـ^(٥). فلا بد أن يكون دخوله بغداد قبل هذا التاريخ بشكل يسمح له بهذا الأخذ ويسمح لابن السراج أن يأخذ عنه^(٦) ثم يترك السيرافي ابن السراج قبل وفاته منصرفاً إلى أهل السماع من الشيوخ كابن دريد^(٧)، لقد كان لـ (عمان) و(العسكر) دور كبير في تكوين السيرافي الثقافي وتحديد مساره العلمي الذي

(١) انظر: انباه الرواة: للسيوطي، ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) انظر: معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٧.

(٣) نقلاً من منهج السيرافي: د. عبدالمطلب البكاء، ص ١٧. دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ١٩٩٠م.

(٤) انظر: بغية الدعاة: للسيوطي، ج ١، ص ١٧٥-١٧٦.

(٥) انظر: الأصول في النحو: لابن السراج المقدمة، ج ١، ص ١٥ تحقيق عبدالحسين الفتلي، ط ٤، ١٩٩٩م، بيروت

- لبنان.

(٦) انظر: انباه الرواة: للقطبي، ج ١، ص ٣٤٨، تأريخ بغداد: للبغدادي، ج ٧، ص ٣٥٣.

(٧) انظر: المرجع السابق، ج ٧، ص ٣٥٤، والبلغة للفيروزآبادي، ص ٢١٦، تحقيق محمد المصري، دمشق، طبعة

١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

سلكه فيما بعد، وذلك لأنهما من البلدان التي عاشت فيهما مذاهب الأقلية كالخوارج في الأولى والمعتزلة في الثانية والتي كان اعتزالها اعتزالاً خرج على جميع فرق المعتزلة وأهل السنة^(١).

من أبرز السمات التي تركتهما هاتان المدينتان في شخصية السيرافي العلمية، الجدل؛ لأن المعتزلة يعدون من طائفة العقليين في الإسلام الذين يقولون بسلطان العقل وفهم طبائع الأشياء كما تتبّع تلمّس نواحي الضعف لدى الخصم وتقسيم المسألة ليسهل الرّد عليها^(٢)، وتبين تأثيره بالمنهج الكلامي الذي ظهرت آثاره واضحة في شرحه لكتاب سيبويه كما سنرى.

وقد طبعت هاتان المدينتان شخصية السيرافي بالحیطة والحذر وهكذا أجمعت الكتب التي ترجمت له على أنه ينسب إليه الاعتزال وأنه لم ينكشف عنه^(٣)، ولعل في اعتذاره بعد أن طلب منه أن يقرر في ديوان الإنشاء وقوله: هذا أمر يحتاج إلى دُرْبَة وأنا عار منها، وسياسة وأنا غريب فيها^(٤) ما يؤكد هذا.

أما تقدير الصيمري المتكلم لأبي سعيد وتفضيله إياه على جميع أصحابه فلم يكن إلا لما تزود به السيرافي من ثقافة في بيئته الأولى (سيراف) التي ابتدأ التحصيل بها، وما تفقه به في (عمان) فضلاً عن قدرته على الأخذ والبحث والاستقصاء التي وجدت في نفس الصيمري، كل تقدير.

(١) تأريخ الإسلام السياسي: حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٢١٥-٢١٦ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، ١٩٧٥م.

(٢) انظر: مناظرة أبي سعيد لمتى بن يونس في معجم الأدباء: لياقوت، ج٢، ص٨٩٤.

(٣) انظر: تاريخ بغداد: للبغدادي، ج٧، ص٣٥٣ وشذرات الذهب، لابن العماد، ج٣، ص١١٧ والأنساب للسمعاني، ص ج٣، ص٣٥٧، ومرآة الجنان: لليافعي، ج٢، ص٣٩١، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٤) انظر: معجم الأدباء: لياقوت، ج٢، ص٨٩٠، وبغية الوعاة: للسيوطي، ج١، ص٥٠٨.

المطلب الثالث: مكانة السيرافي العلمية بين علماء عصره وثقافته:

اشتهر السيرافي من بين علماء عصره بأنه شيخ الشيوخ وإمام الأئمة. قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء^(١): ((قرأت بخط أبي حيان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في (تقريظ عمرو بن بحر) وقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا يقدمون الجاحظ ويفضلونه فقال: ومنهم أبوسعيد السيرافي شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه والشعر والعروض والقوافي والقرآن الكريم والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة، شرح (كتاب سيبويه) في ثلاث آلاف ورقة بخطه في السليمانى فماجراه فيه أحد ولا سبقه إلى تمامه إنسان هذا مع التفقه والديانة والأمانة والرواية)). قال أبوحيان: "قال لنا الأندلسي^(٢): فارقت بلدي في أقصى الغرب طلباً للعلم ومشاهدة العلماء فكنت إلى أن دخلت بغداد ولقيت أبوسعيد وقرأت عليه (كتاب سيبويه) نادماً سادماً في اغترابي عن أهلي ووطني من غير جدوى في علم أو حظ من دنيا، فلما سعدت برؤية هذا الشيخ علمت أن سعبي قرن بسعدي وغربتي اتصلت ببغيتي وأن عنائي لم يذهب هدراً، وان رجائي لم ينقطع يأساً^(٣).

وما هذه الحكاية التي ذكرها ياقوت إلا شهادة رجل اغترب عن أهله ووطنه طلباً للعلم بعد أن وجد ضالته في شخصية السيرافي العلمية.

وبقدر ما تدلنا هذه الشهادة على قدرة السيرافي العلمية وتفهمه لكتاب سيبويه تفهماً كانت خلاصته (شرحه لكتاب سيبويه) فإنها تعكس لنا طريقته في التدريس وتزوده بمعارف متنوعة كان يقدمها لطلابه - وما كتابه (الإفناع في النحو) والذي لم يتمه، إلا إدراكاً منه لحاجة المتعلم إلى الاستفادة من خلال العبارة الواضحة وكثرة الاستشهاد، حتى قال فيه ولده يوسف الذي أتمه بعد وفاة أبيه: "وضع أبي النحو في

(١) انظر: معجم الأدباء: ياقوت، ج٣، ص٨٧٨.

(٢) الأندلسي: هو أبو البركات محمد بن عبد الواحد التريبيدي الأندلسي تلميذ السيرافي، انظر معجم الأدباء، ياقوت، ج٢، ص ٨٧٨.

(٣) معجم الأدباء: ياقوت، ج٢، ص ٨٧٨.

المزابل بالإقناع، يريد أنه سهله حتى لا يحتاج إلى مفسر^(١). ومن خلال متابعة السيرافي في مجهوده العلمي الضخم الذي ضمه شرحه لكتاب سيبويه نلحظ ثقافته اللغوية وقدرته على معرفة معاني المفردات وتفسير الأبنية الغربية وضبطها وتوضيح الأسماء منها والصفات وبيان مفردات جموعها ثم ذكره الأمثال..

أما عن مكانته بين معاصريه، فقد قال أبوحيان التوحيدي في كتابه: (الامتناع والمؤانسة)^(٢) ((فقال لي الوزير^(٣) أين أبي سعيد من أبي علي^(٤) وأين علي بن عيسى منهما^(٥)؟ وأين ابن المراغي^(٦) أيضاً من الجماعة؟ وكذلك المرزباني^(٧)). وابن شاذان^(٨) وابن الوراق^(٩) وابن حيويه^(١٠). فكان من الجواب أبو سعيد أجمع لشملة العلم، أنظم لمذاهب العرب وأدخل في كل باب، وأخرج عن كل طريق وألزم للجادة

(١) معجم الأدباء: ياقوت، ج٢، ص ٨٧٨، وبغية الوعاة: السيوطي، ج١، ص ٥٠٨.

(٢) الإمتناع والمؤانسة: أبوحيان التوحيدي، ج١، ص ١٢٩.

(٣) يريد الوزير أبا عبدالله العارض هكذا وجدته في هامش الامتناع لأبي حيان ولم أعر على ترجمته [الامتناع والمؤانسة: (أبوحيان التوحيدي، ج١، ص ١٢٩).

(٤) أبو علي: هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن أبان الفارسي النحوي الفسوي، ولد بمدينة فساو كان إمام وقته في علم النحو له كثير من المؤلفات، توفي سنة ٣٧٧هـ. (بغية الوعاة: السيوطي، ج١، ص ٤٩٦-٤٩٨).

(٥) علي بن عيسى: أبو الحسن الرماني إمام العربية علامة في الأدب والنحو بصيراً بالمقالات معتزلياً، توفي سنة ٣٨٤هـ. (بغية الوعاة: للسيوطي، ج٢، ص ١٨٠-١٨١).

(٦) ابن المراغي: أبو الفتح محمد بن جعفر الهمزاني كان معلماً في دولة أبي منصور كان حافظاً نحويّاً بليغاً له كتاب (البهجة على مثال كتاب الكامل). (تاريخ بغداد: البغدادي، ج٢، ص ١٥٢).

(٧) المرزباني: هو أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى أصله من خراسان، كان من الأدباء والإخباريين المصنفين له مصنفات كثيرة في الأدب والتاريخ توفي سنة ٣٧٨هـ. (الفهرست: ابن النديم، ج١، ص ١٣٢)، تاريخ بغداد: البغدادي، ج٣، ص ١٣٥.

(٨) ابن شاذان: جعفر بن شاذان النحوي البصري أبو القاسم فاضل في النحو وعلم الأدب تصدر بمصر عند ارتحاله إليها وأفاد قاصديه هذا النوع وروى لهم (الأنباء: القفطي، ج١، ص ٣٠٠).

(٩) ابن الوراق: أبو الحسن محمد بن عبدالله بن الوراق عالم بالنحو. وعلمه، كان بغدادياً صنف في النحو مصنفات منها: (علل النحو - شرح مختصر الجرمي)، توفي سنة ٣٨١هـ (الأنباء: القفطي، ج٣، ص ١٦٥).

(١٠) ابن حيويه: محمد بن حيوية بن المؤمل، عالم نحوي من أهل همزان، روى عن إبراهيم بن الحسين ومحمد بن المغيرة وروى عنه كامل بن أحمد النحو، توفي سنة ٣٧٣هـ (بغية الوعاة، ج١، ص ٩٩).

الوسطى في الدين والخلق وأقضى في الأحكام وأفقه في الفتوى وأحضر بركة على المختلفة^(١). وقد كتب إليه نوح بن نصر وكان من أدباء ملوك آل سامان سنة أربعين وثلاثمائة كتاباً خاطبه فيه بالإمام وسأله عن مسائل تزيد عن أربعمئة مسألة الغالب عليها الحروف وما أشبه الحروف وباقي ذلك في الأمثال، وكتب إليه المرزبان بن محمد ملك الديلم من أذربيجان كتاباً خاطبه فيه بشيخ الإسلام سأل عن مائة وعشرين مسألة أكثرها في القرآن وباقي ذلك في الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة، وكتب إليه أبو جعفر ملك سنجستان على يد شيخنا أبي سليمان كتاباً خاطبه فيه بالشيخ الفرد سأل عن سبعين مسألة في القرآن ومائة كلمة في العربية وثلاثمئة بيت من الشعر، هكذا حدثني به أبو سليمان، وأربعين مسألة في الأحكام وثلاثين مسألة في الأصول على طريق المتكلمين قال الوزير: وهذه المسائل والجواب عنها عندك؟ قلت: نعم، قال: في كم تقع؟ قلت: لعلها تقع في ألف وخمسمئة ورقة لأن أكثرها في الظهور، قال: ما أحوجنا إلى النظر إليها والاستماع بها والاستفادة منها...^(٢).

أما ثقافته القرآنية، فإن كتب التراجم تذكر أن السيرافي قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد وهو أول من اقتصر على القراءات السبع وله كتاب في القراءات السبع^(٣). وبهذا فإننا نلاحظ الفائدة التي جناها السيرافي من أستاذه مضافاً إليها جهده وتحصيله في شرح كتاب سيبويه وقال أبوحيان: "أوسعيد بعيد القرين؛ لأنه كان يقرأ عليه القرآن والفقهاء والشروط والفرائض والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة والحديث والأخبار وهو في كل هذا أمماً في الغاية وأما في الوسط"^(٤).

وفي ثقافته الفقهية أشارت كتب التراجم إلى أن السيرافي كان يقيم على مذهب أبي حنيفة وأفتى في جامع الرصافة خمسين سنة فما وجد له خطأ ولا عثر له على

(١) المختلفة: الطلبة الذين يختلفون إليه أخذاً للعلم.

(٢) انظر: معجم الأدباء: ياقوت، ج ٢، ص ٨٨٠-٨٨١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج ٦٥، ص ٦٥، والبلغة: للفيروزبادي، ص ١٣٣-١٣٤.

(٤) انظر: الامتاع والمؤانسة: أبوحيان التوحيدي، ج ١، ص ١٣١.

زلة، وخلف القاضي أبا محمد بن معروف بالقضاء وكان "أفقه في الفتوى"^(١) وهذا ما انعكس في شرحه لكتاب سيبويه إذ مزج بين درايته بمسائل الفقه وأحكامه لمسائل النحو إذ خلط دراسة التركيب القرآني نحوياً بدراسته دلاليًا، ثم ليأخذ (التأويل) بعد ذلك دوره في خلق التوازن والانسجام بين الرأي النحوي والرأي الفقهي^(٢).

أما ثقافته في الكلام والمنطق، فقد نقل الخطيب البغدادي عن محمد ابن أبي الفوارس، أنه ذكر عن أبي سعيد الاعتزال وهذا ما ترجحه الباحثة وذلك لأنه التقى بمحمد بن عمر المتكلم الزاهد والذي عدّه ابن المرتضى^(٣) في الطبقة التاسعة من طبقات المعتزلة، ثم الكرخي^(٤) الفقيه الذي كان يفضلّه وعقد له حلقة يقري فيها وكان الكرخي رأسًا في الاعتزال وتتضح ثقافة السيرافي في علم الكلام والمنطق من خلال وجود بعض المبادئ الكلامية في شرحه للكتاب وإسرافه في التعليقات النحوية التي تدور حول حكمة اللغة في تركيباتها اللغوية وعلاقة مفرداتها وعلامات الإعراب والبناء وذلك لأن المعتزلة من الفرق الكلامية التي ترى أن العلة وصف ذاتي لا يتوقف على جعل جاعل، فهي مؤثرة بذاتها ويعبر عنها تارة بالمؤثر وطورًا بالموجب^(٥) يضاف إلى ذلك رفضه للمنطق الأرسطاطاليسي^(٦) شأنه شأن المتكلمين

(١) انظر: معجم الأدباء: الباقوت ج ٢، ص ٨٧٨، وأنباء الرواة: القفطي، ج ١، ص ٣٤٩.

(٢) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٢٤١-٢٤٦ "هذا باب أو" تحقيق أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٣) المنية والأمل: لابن المرتضى، ص ١٩١، تحقيق د. محمد جواد، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية.

(٤) الكرخي: هو عبيدالله الحسن، فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق مولده في الكرخ، ووفاته ببغداد، سنة ٣٤٠هـ، له رسالة من الأصول، وشرح الجامع الصغير والكبير، الأعلام: الزركلي، ج ٤، ص ١٩٣، ط ١٧، بيروت - لبنان.

(٥) مناهج البحث عند مفكري الإسلام، تأليف د. علي سامي النشار، ص ٨٩، ط ٤، ١٩٧٨م، القاهرة.

(٦) هو منمنطق الفيلسوف اليوناني أرسطو ومنطقة في ثلاث مؤلفات ترجمها للعربية محمد بن عبدالله بن المقفع وهي [قاطيفورياس - بادي أميناس - أنا لوطيقا] انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ص ٨٩.

والفهاء المتقدمين، ولعل في مناقشة السيرافي لمتى بن^(١) يونس ما يدلنا على أسباب مهاجمته للأفكار الراسخة في أذهان أصحاب المنطق.

من خلال شرح كتاب سيبويه تتضح لنا ثقافته الشعرية التي تجلّت في اطلاعه على دواوين الشعراء ومعرفته للكثير منهم، وهذا ما أعانه على ضبط الأبيات التي استشهد بها سيبويه أو التي أضافها ومن ثمّ تحقيقها والتعريف بصاحبها. كما أن سعة ثقافته الشعرية أعانته على الاستشهاد بالشعر والتمثيل به في مواقفه ومجالسه العلمية، وقال أبوحيان: "ما رأيت أحدًا كان أحفظ لجوامع الزهد نظمًا ونثرًا وما ورد في الشيب والشباب من شيخنا أبي سعيد^(٢)".

لم تقف ثقافة السيرافي عند هذا فقد كان عالمًا بالأنساب، فهو فضلًا عن أنه ألف كتابه (جزيرة العرب) الذي عني فيه بنسب سكان الجزيرة وقبائلها يطالعنا في شرحه لكتاب سيبويه بهذه الثقافة الواسعة في هذا الجانب إذ قلّمًا يمر اسم علم أو قبيلة إلاّ عرف به أو صحح ضبطه أو حدد أسماء المشتركين به مستفيدًا في ذلك من استاذة ابن دريد وكتابه (الاشتقاق) و (مختلف القبائل ومؤتلفها) لابن حبيب وأبي محمد السكري الذي قرأ عليه كتاب (أسماء جبال تهامة) لعرام بن الأصبغ السلمي عن علي ابن عبدالعزيز عن أبي إسحاق العباس الذي قال عنه السيرافي: "كان أمير مكة عالمًا

(١) انظر: مناظرة السيرافي لمتى بن يونس في معجم الأدباء لياقوت، ج ٢، ص ٨٩٤-٩١٠.

(٢) انظر: معجم الأدباء لياقوت، ج ٢، ص ٨٨٦.

بأنساب العرب^(١) وقد يعرف السيرافي بالقبيلة أو العلم من غير أن يشير إلى المصدر، وهذا ما يرجح وجود مصادر خاصة به كانت له عوناً في هذا الجانب - مثال ذلك، قال أبوسعيد: "العبلات من بني عبد شمس وهم أمية الأصغر وعبد أمية ونوفل وأمهم عبلة بنت عبيد من بني تميم من البراجم"^(٢). إن ما بلغه السيرافي من سعة في العلم وثقافة في ضروب المعرفة جعلت تلميذه أبوحيان التوحيدي يقدم له حين ينقل منه بمثل قوله: قال شيخنا أبوسعيد السيرافي^(٣)، أو: سألت أبا سعيد^(٤) الإمام أو هذا ما كان مذهب إمامنا أبي سعيد^(٥)، أو: هذا شيخنا أبوسعيد السيرافي سيد العلماء^(٦).

المطلب الرابع: أخلاقه:

نعت السيرافي بالثقة، والديانة، والأمانة، والرزانة، والزهد، والورع والوقار والجد، والنزاهة، والعفة وذلك بإجماع كل من ترجم له^(٧). ونقل السيوطي عن تلميذه أبي حيان في محاضرات العلماء قوله: "كان ديناً ورعاً تقياً نقياً زاهداً عابداً خاشعاً، له دأب بالنهار من القرآن والخشوع، وورد بالليل من القيام والخضوع ما قرئ عليه شيء قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه إلا بكى وجزع ونغص عليه يومه وليلته وامتنع عن الأكل والشرب، وما رأيت أحداً من المشايخ أذكر بحال الشباب وأكثر تأسفاً على ذهابه منه، وكان إذا رأى أحداً من أقرانه عاجله الشيب تسلى به"^(٨) ومثل

(١) شرح السيرافي، ج ٤، ص ١٢٠.

(٢) شرح السيرافي، ج ٤، ص ١٢٨.

(٣) انظر: الامتاع والموانسة: لأبي حيان، ج ٣، ص ٨٣، ١٢٩.

(٤) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥.

(٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢١.

(٦) انظر: معجم الأدباء: لياقوت ج ٨، ص ١٨٢.

(٧) انظر مرآة الجنان: للبياعي، ج ٢، ص ٣٩٢، والأنساب: للسمعاني، ج ٣، ص ٣٥٧، وإنباه الرواة: للقطبي، ج ١،

ص ٣٤٨، ومعجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٨٤.

(٨) انظر: بغية الوعاة للسيوطي، ج ١، ص ٥٠٧-٥٠٨.

ذلك نقل ياقوت الحموي^(١) قال: "... وكان ينشدنا ويورد علينا من أمثاله ما كنا نستعين به ونستفيد منه ما نجعله حظاً يومنا ورأيته يوماً ينشد ويبكي:

حَتَّى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقَامَتِهِ ظَهَرِي * * وَأَفْضَى إِلَى تَنْغِيصِ عَيْشَتِهِ عُمَرِي
وَدَبَّ الْبَلَى فِي كُلِّ عَضْوٍ وَمِفْضَلٍ * * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى سَلِيمًا عَلَى الدَّهْرِ

قال: ووصى يوماً بعض أصحابه وكان يقرأ عليه (شرح الفصيح) لابن درستويه: كن كما قال الخليل بن أحمد: أجعل مافي كتبك رأس مالك ومافي صدرك للنفقة قال: وأنشدنا:

وَذِي حَيْلَةٍ لِلشَّيْبِ ظِلٌّ يَحْوِطُهُ * * يَقْرُضُهُ حِينًا وَحِينًا يُنْتَفُ
وَمَا لَطَفَتْ لِلشَّيْبِ حَيْلَةٌ عَالِمٍ * * مِنَ النَّاسِ إِلَّا حَيْلَةُ الشَّيْبِ الْطُفِّ

كما نعت السيرافي بحسن الأخلاق، وجمال السيرة وما حكايته مع رسول ابن ماهان بعد أن أتقل على السيرافي بجهله وقال عنه السيرافي: ((ما ظننت أن ثقيلاً تمكن من أحد تمكن هذا منا اليوم، وأن ألم نقله خالص إلى الروح والبدن كما خالص إلي...))^(٢) إلا إشارة إلى حسن خلق السيرافي وصبره ورزاقته التي عُرِفَ بها.

أما زهده وورعه فيستحقان كل إعجاب وثناء، ونقل السيوطي عن الخطيب قوله: ((كان زاهداً ورعاً، لم يأخذ على الحكم أجراً وإنما يأكل من كسب يمينه، فكان لا يخرج إلى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون بقدر مؤنته^(٣)، ويأخذ هذه الحادثة أهميتها إذ علمنا أن السيرافي أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة وهذا ما دفع الدلجي لأن يقول في ترجمة السيرافي كان نزيهاً عفيفاً... وكان لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ ويأكل))^(٤). قانعا بما يكفي مؤنته، وهذا ما أكده بما أنشده على الحسين بن مردويه الفارسي وهو يشرح له ترجمة المدخل إلى كتاب سيبويه:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ مَالٌ وَلَمْ يَكُنْ * * لَهُ طُرُقٌ يَسْعَى بِهِنَّ الْوَلَانِدُ

(١) انظر معجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٨٦.

(٢) الحكاية مفصلة في معجم الأدباء: لياقوت ج ٢، ص ٨٨١.

(٣) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ١، ص ٥٠٨ ومعجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٧٦-٨٧٧.

(٤) الفلاكه والمفلوكون: لشهاب الدين الدلجي، ص ٩٥، ط ١٣٨٥هـ، مكتبة الأندلسي، بغداد.

وَكَانَ لَهُ خُبْرٌ وَمِلْحٌ فَفِيهِمَا * * لَهُ بُلْغَةٌ حَتَّى تَجِيَّ الْعَوَائِدُ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا جَوْعَةٌ إِنْ سَدَدْتَهَا * * فَكُلُّ طَعَامٍ بَيْنَ جَنَبَيْكَ وَاحِدٌ^(١)

لقد انصرف السيرافي عن الحياة وزخرفها إلى الدرس والتحصيل، زاهداً بالمناصب التي هيأته لها مكانته العلمية، فقد امتنع بعد أن طلب منه أن يقرر في ديوان الإنشاء وقال هذا أمر يحتاج إلى درية وأنا عار منها، وسياسة وأنا غريب فيها^(٢) يؤيد ذلك ما رواه ياقوت قال: إن رجلاً وقف على الحسن فقال: علمني ما يُقربني إلى الله تعالى وإلى الناس، قال: ((أما ما يُقربك إلى الله فَمَسْأَلَتُهُ. وأما ما يُقربك إلى الناس فترك مسألتهم))^(٣). وقال الياقعي إن السيرافي كان كثيراً ما ينشد في مجلسه:

اسْكُنْ إِلَى سَكَنٍ تُسْرُبُهُ * * ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرِدُ
تَرْجُو غَدًا وَغَدٌ كَحَامِلٍ * * فِي الْحَيِّ لَا يَدْرُونَ مَا تَلْدُ^(٤)

وفي هذين البيتين ما يدل على شدة إيمان السيرافي وثقته بالله سبحانه وتعالى مولياً اهتمامه وتفكيره لمن كان سبباً في مجيئه إلى بغداد ألا وهو العلم الذي قصد به ابتغاء مرضاة الله تعالى. قال ياقوت، قال أبوحيان: ((شكا أبو الفتح القواس للسيرافي طول عطلته وكساد سوقه... فقال له: ثق بالله خالِقَكَ، وَكَلِّ أَمْرَكَ إِلَى رَازِقِكَ، وَأَقِلُّ مِنْ شَغْبِكَ، وَأَجْمِلْ فِي طَلَبِكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْتَقِبُهُ، وَعَلَى حَسَبِ النَّقَّةِ بِاللَّهِ تَكُونُ حُسْنُ الْمَعُونَةِ، وَبِمَقْدَارِ عُدْلِكَ عَنِ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ يَكُونُ كُلُّ الْمَثُونَةِ))^(٥).

ومن نصيحته لأبي أحمد بن مردك الذي سأل السيرافي وقال: ((أَيُّهَا الشَّيْخُ عِنْدِي ابْنَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ التَّرْوِيحِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ وَالْبَغْدَادِيِّينَ يَخْطُبُونَهَا فَمَا تَرَى

(١) معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٩.

(٢) المرجع السابق: ج ٢، ص ٨٩٠ وبغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٥٠٨.

(٣) معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٩-٨٨٠.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٧٩.

(٥) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ١، ص ٥٠٩، ومعجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٨٦-٨٨٧.

وَمِمَّنْ أَرْوَجُهَا؟ فَقَالَ: مِمَّنْ يَخَافُ اللهُ إِنَّ أَحِبَّهَا بَالِغٌ فِي إِكْرَامِهَا، وَإِنْ لَمْ يُحِبَّهَا تَحَرَّجَ مِنْ ظُلْمِهَا^(١). ولم أجد في كتب التراجم ما يشين السيرافي أو يتنقص من منزلته إلا قول أبي الفرج الأصفهاني:

لَسْتُ صَدْرًا وَلَا قَرَأْتُ عَلَى صَدْرٍ * * وَلَا عَمَّكَ الْبَكِيُّ بِكَافٍ
لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ شَعْرٍ وَنَحْوٍ * * وَعَرَوْضٍ يَجِيءُ مِنْ سِيرَافٍ^(٢)

واللافت للنظر أن كل من ذكر هذين البيتين ردهما إلى التنافس العلمي بين الرجلين وما جرت العادة بمثله بين الفضلاء وهذا ما يعزز مكانة السيرافي وعلو منزلته، الأمر الذي دفع اليافعي إلى أن يشير إلى هذا التنافس بين السيرافي وأبي الفرج الأصفهاني ويكره ذكر هذين البيتين^(٣) يضاف إلى التنافس الذي كان سبباً في قول أبي الفرج هذا، اعتزاز السيرافي بنفسه وبعلمه وهذا ما يفسره قول أبي الفرج (لست صدرًا) إلا أن هذا الاعتزاز بالنفس حق مشروع لرجل نذر نفسه من أجل العلم والاستزادة كما رأينا. أما ما أخذه الأصفهاني على السيرافي، وهو أخذه عن المغمورين - ولعله يقصد به أخذ السيرافي عن ابن أبي الأزهر الذي وصف في بعض كتب التراجم: بالضعف ورواية المناكير والكذب القبيح^(٤) - فليس بذى بال؛ لأن الأصفهاني نفسه روى عن أبي الأزهر أيضًا^(٥).

من ذلك نلاحظ في السيرافي أنه زاهد عن سواه، لا تأخذه في الحق لومة لائم لذا لا نجد غرابة فيما ذكرته كتب التراجم من أنه: ((صام أربعين سنة وأكثر الدهر

(١) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ٢، ص ٨٧٩.

(٢) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ١، ص ٥٠٩، ووفيات الأعيان: لابن خلكان، ج ٢، ص ٦٤، ومعجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٧.

(٣) معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٧، ووفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢، ص ٦٣، وبغية الوعاة، ج ١، ص ٥٠٩، ومراة الجنان: اليافعي، ج ٢، ص ٣٩١.

(٤) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ١، ص ٢٤٢.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٢.

كله^(١)) وكما عرف السيرافي بالتقوى والزهد والصلاح، عرف أيضاً بالسمت والوقار^(٢) متبعاً ما هو أسلم جانباً وأقل غائلة على حد تعبيره، وذلك حين عاتبه بعض المختصين به على شهادته عند ابن معروف إذ قال: ((فخفت مع كثرة الخلاف اعتمادي بما استضرّ به وينتفع به غيري، وإذا اتفق أمران فاتباع ما هو أسلم جانباً، وأقل غائلة أولى^(٣)) أما عن خلقه ودينه، فقال أبوحيان في "الامتاع": ((هو ألزم للجادة الوسطى في الخلق والدين^(٤))).

المطلب الخامس: أساتذته:

اتصل السيرافي في (العسكر) و (بغداد) بشيوخ عصره وعلمائه، وأخذ عنهم ومن أشهرهم:

- ١- محمد بن عمر الصيمري المتكلم، ذكره أغلب من ترجم له كان عالماً زاهداً، أخذ عن أبي علي الجبائي، وكان قبل قد أخذ عن المعتزلة وعده في الطبقة التاسعة، وكان يقدم السيرافي ويفضله على جميع أصحابه وألتقى به في عسكر مكرم^(٥).
- ٢- أبوبكر، محمد بن يزيد الأزهري الخزاعي صرح السيرافي باسمه في شرحه لكتاب سيوييه وقال: قرأته على ابن أبي الأزهر عن بُندار في معاني شعر بندار^(٦) وروى عنه في أخبار النحويين البصريين^(٧) توفي سنة ٣٢٥هـ.
- ٣- ابن السراج، أبوبكر محمد بن السري بن سهل البغدادي النحوي كان أحدث أصحاب المبرد، ومع ذكاء وفطنة قرأ عليه السيرافي كتاب

(١) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ج٢، ص٨٨٦، وبغية الوعاة: السيوطي، ج١، ص٥٠٧.

(٢) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ج٢، ص٨٨٦.

(٣) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) الامتاع والمؤانسة: أبوحيان، ج١، ص١٢٩.

(٥) إنباه الرواة: للقفطي، ج١، ص٣١٤.

(٦) شرح السيرافي، ج٤، ص٤٩٠.

(٧) أخبار النحويين البصريين: السيرافي، ص٩٩-١١٢ تحقيق محمد إبراهيم البناء، ط١، ١٩٨٥م، دار الاعتصام -

سيبويه وكان أحد أئمة النحو المشهورين وإليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد وأخذ عنه أيضاً علي بن عيسى والرماني له من المصنفات كتاب (الأصول) و (شرح كتاب سيبويه) و (كتاب الخط) وغيرها من المصنفات توفي سنة ٣١٦هـ^(١).

٤- مبرمان، محمد بن علي بن إسماعيل صرّح به السيرافي حين ذكر ابن السراج وقال أيضاً: أخذت عنه أكثر النحو، وقرأت عليه كتاب سيبويه^(٢)، وأخذ عنه أيضاً الفارسي، له عدة مؤلفات منها: "شرح كتاب سيبويه" و "تفسير الأخفش" و "علل النحو" توفي سنة ٣٢٦هـ^(٣).

٥- ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسين الأزدي ولد بعمان وحصل من النحو واللغة أوفر نصيب أخذ عنه الرياشي والسنجستاني، وكان رأس أهل الأدب له تصانيف حسنة منها: (الجمهرة) و (المجتبى) و(المقصور) قرأ عليه السيرافي اللغة وقرأ عليه النحو ونص عليه السيرافي صراحة في شرحه لكتاب سيبويه قال: ((قرأت كتاب الشجر والكلا لأبي زيد علي أبي بكر بن دريد رحمه الله)) توفي سنة ٣٢٣هـ^(٤).

٦- ابن مجاهد، أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي مقرئ ومحدث ونحوي له "كتاب القراءات الكبير" و "الشواذ في القراءات" و(انفراد القراء السبعة) قرأ عليه السيرافي القرآن، وقرأ هو عليه النحو توفي سنة ٣٢٤هـ^(٥).

(١) معجم الأدباء: لياقوت، ج٦، ص٢٥٣٦ وأخبار النحويين: السيرافي والفهرست: لابن النديم ص٦٧ وتاريخ بغداد للبغدادي، ج٥، ص٣١٩.
(٢) أخبار النحويين البصريين: السيرافي، ص١١١.
(٣) ترجمته في البلغة: للفيروزآبادي، ص٢٣٨.
(٤) ترجمته في البلغة: للفيروزآبادي، ص٢١٦.
(٥) المصدر السابق، ص١٣٣-١٣٤ ومعجم الأدباء، ج٥، ص٦٥.

٧- عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال الخطيب أنه أحد من حدّث عنهم السّيرافي ببغداد^(١) وهو عالم بالفقه والحديث وموثقاً في روايته توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

٨- ابن حربويه، أبو عبيد، علي بن الحسين بن حرب بن عيسى قال الخطيب حدّث عنه السّيرافي ببغداد توفي سنة ٣١٩هـ^(٢).

٩- القاضي أبو محمد بن معروف، خلفه السّيرافي في القضاء بالجانب الشرقي من بغداد ثم بالجانبين وكان أستاذه في النحو^(٣).

هؤلاء هم أساتذة السّيرافي الذين كان منهم ابن دريد الذي كان مقدماً في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب وابن مجاهد إمام القراء في بغداد وأول من حدد القراءات السبع المتواترة وابن السراج الذي أخذ النحو عن المبرد وكان إلى جانب هؤلاء شيخ آخر أخذ عنه علم الكلام ومذهب الاعتزال وهو الصيميري المتكلم الذي طبعه بطابعة في الكلام والاعتزال. ولعل متابعة ما وصل إلينا من آثار السّيرافي الباقية وهما كتابا: (أخبار النحويين البصريين) و (شرح كتاب سيبويه) تدلنا على مدى استفادته من كل منهم.

على الرغم من إفادة السّيرافي من أساتذته، وهذا ما نصّ عليه صراحة لابد لنا من الإشارة إلى جهده الذاتي وسعيه لبناء شخصيته العلمية بناءً متميزاً وبشكل يثير حسد معاصريه ويحظى بإعجاب وتقدير كبيرين، من لدن أساتذته، فابن دريد أستاذه في اللغة لا يجد مانعاً من أن يقرأ على أبي سعيد النحو، وكذلك ابن مجاهد، أما ابن السّراج ومبرمان اللذان أخذ عنهما أكثر النحو فيقرأ عليه أحدهما القرآن ويدرس الآخر عليه الحساب، وهذا يدلنا على مقدار الثقة التي حظى بها السّيرافي والمنزلة العلمية التي احتلها في وقت مبكر وبشكل سمح له أن يكون تلميذاً ومقرئاً لأساتذته في آن واحد، ثم انصرافه إلى أهل السماع وهذا ما قاله لأبي علي الفارسي حين عاتبه في

(١) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ١، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٤١، والأنساب: للسمعاني، ص ٣٢١.

(٣) معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٨.

انقطاعه عن ابن السراج: "... يجب على الإنسان أن يقدم ما هو أهم وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ"^(١) وهكذا لازم ابن دريد ومن جرى مجراه من أهل السماع يسمع ويتابع ويجتهد بشكل يثير حفيظة معاصريه^(٢).

المطلب السادس: تلاميذه:

١- أبوحيان التوحيدي، علي بن أحمد بن العباس كان إماماً في اللغة والنحو

صحب السيرافي والصاحب بن عباد سمع عن السيرافي الحديث وكان متفناً في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر وكان يبالي في تعظيم السيرافي والثناء عليه له مصنفات منها: (الرد على ابن جني في شعر المتنبي) و (الامتناع والمؤانسة)، توفي سنة ٤١٤هـ^(٣).

٢- علي بن المستنير، ابن بنت قطرب: ذكره أبوحيان وقال: " كان يختلف إلى مجلس أبي سعيد، وكان أبوسعيد يعرف له تقدمه على كثير من أصحابه وقرأ يوماً على أبي سعيد: ديوان المرقش"^(٤).

٣- ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم صاحب كتاب "الفهرست" المليء بالنقول عن السيرافي والتي غالباً ما يصدرها بقوله: قال شيخنا أبوسعيد كان معتزلياً توفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة^(٥).

٤- الحسين بن محمد بن جعفر الراقبي النحوي المعروف بالخالع، أحد كبار النحاة، كان عالماً إماماً في النحو واللغة والأدب أخذ عن أبي علي الفارسي والسيرافي وغيرهما له من التصانيف "شرح شعر أبي تمام" و "الأمثال" توفي سنة ٣٨٨هـ^(٦).

(١) معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٧.

(٢) ينظر صفحة من هذا البحث.

(٣) البلغة: للفيروزآبادي، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) ينظر معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٨٧.

(٥) معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٦، ص ٤٠٨، والأعلام: للزركلي، ج ٦، ص ٢٩، ط ٦، ٢٠٠٥م.

(٦) معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ج ٣، ص ١١٤٦، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج ٥، ص ١٠٥.

- ٥- أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي. كان من أئمة اللغة العربية وغيرهما من العلوم الأدبية، كان صاحب سنة صنف في العربية عدة تصانيف منها: (كتاب الممدود والمقصود) و (أسماء الأسد) وغيرها توفي بحلب سنة ٣٧٠هـ^(١).
- ٦- الجوهري: أبونصر إسماعيل بن حماد: صاحب الصحاح، كان من أعاجيب الزمان فطنة وذكاء وعلماً، دخل العراق فقرأ العربية على السيرافي وأبي علي الفارسي، وله كتاب في العروض سمّاه (عروض الورقة) توفي سنة ٣٨٦هـ^(٢).
- ٧- أبو العباس بن ماهان: ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حيان، قال: "أبو العباس ابن ماهان من أصحاب أبي سعيد وممن لازمه سنين عدة وعلق عنه على ما ذكره الشاشي، زهاء عشرة آلاف ورقة من شرحه لكتاب سيبويه وغيره، درساً ومذاكرة وكانت له أيضاً بضاعة قوية في علم الهيئة، وبصر تام لمذهب الكوفيين.."^(٣).
- ٨- الحسين بن مردويه الفارسي: ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حبان في محاضرات العلماء وقال: "أنه أحد من شرح له السيرافي ترجمة "المدخل إلى كتاب سيبويه"^(٤).
- ٩- أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي: قرأ على والده وخلفه في جميع علومه وأتمّ كتباً كان شرع فيها، منها: "الإفناع" توفي سنة ٣٨٥هـ^(٥).

(١) نزهة الألباء: لعبدالرحمن بن الأنباري تحقيق د. إبراهيم السلمرائي ص ٢٣٠، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٦٥٨.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٨١.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٧٩.

(٥) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ٢، ص ٣٥٥.

١٠- أبو محمد عبدالله بن حمود الزبيدي الأندلسي: قال عنه الصفدي كان من فرسان النحو واللغة والشعر لازم السيرافي والفارسي والقالبي^(١) ونقل عنه ياقوت قوله: "... تلقيت أبا سعيد وقرأت عليه كتاب سيبويه..."^(٢).

١١- أبو العلاء، صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي: كان مقدماً في علم اللغة ومعرفة العويص، صحب السيرافي والفارسي والخطابي وروى عنهم، توفي سنة ٤١٩هـ^(٣).

١٢- أبو علي المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ: قرأ على أبي سعيد كتاب (ما يلحن فيه العامة) لأبي حاتم^(٤).

١٣- عبدالسلام بن الحسين بن محمد، أبو أحمد البصري اللغوي: سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن إسحاق وجماعة من البصريين، وكان صدوقاً عالماً ديناً قارئاً للقرآن عارفاً بالقراءات وكان يتولى ببغداد النظر في دار الكتب وإليه حفظها والإشراف عليها قرأ على الفارسي والسيرافي، توفي سنة ٤٠٥هـ وقيل ٣٢٩هـ^(٥).

١٤- علي بن عبيدالله بن عبدالغفار، أبو الحسن السمسلي، اللغوي النحوي كان جيد المعرفة ب فنون علم العربية، قرأ على أبي علي الفارسي وأبي سعيد وكان ثقة في روايته، قال أبو بكر الخطيب: أخذت عنه وكان صدوقاً، توفي سنة ٤١٥هـ^(٦).

١٥- علي بن عيسى بن الفرّج بن صالح، أبو الحسن الربيعي النحوي: أحد أئمة النحو وحقاقهم اشتغل على أبي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع إلى

(١) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ٢، ص ٤١.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ج ٢، ص ٨٧٨.

(٣) انباه الرواة للقفطي، ج ٢، ص ٨٥.

(٤) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ج ٨، ص ١٥٢.

(٥) انباه الرواة: القفطي، ج ٢، ص ١٧٥-١٧٦ وتاريخ بغداد: البغدادي، ج ١١، ص ٥٨.

(٦) نزهة الألباء: ابن الأنباري، ص ٢٤٨.

بغداد له عدة تصانيف منها (شرح الإيضاح)، (شرح البلغة) و(البدیع في النحو) توفي سنة ٤٢٠هـ^(١).

١٦- أحمد بن بكر العبدي الفارسي له من التصانيف (كتاب شرح الإيضاح) و(كتاب شرح الجرمي) توفي سنة ٤٠٦هـ^(٢).

١٧- علي بن عبيدالله بن الدقاق النحوي أحد علماء النحو أخذ عن السّيرافي والفراسي والرماني ولد سنة ٣٤٥هـ له من التصانيف (شرح الإيضاح) و(كتاب المقدمات) و(كتاب العروض) توفي سنة ٤١٥هـ^(٣).

١٨- علي بن محمد بن عبدالرحيم بن دينار أخذ عن أبي علي والسّيرافي ولد سنة ٣٢٣هـ، كان شاعراً مجيداً شارك المتنبّي في أكثر ممدوحيه كسيف الدولة وابن العميد كان حسن الحظ وحمل الناس عنه الأدب توفي سنة ٤٠٩هـ^(٤).

١٩- محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنائم، اللغوي إمام عالم جيّد الضبط صحيح الحظ أخذ عن السّيرافي والفراسي والرماني^(٥).

٢٠- معز الدولة ابن بويه، الأمير أبو إسحاق بن معز الدولة أبي الحسين ذكره ياقوت وقال: (... رأيتّه وقد استشهد بأبي سعيد السّيرافي مؤدب الأمير أبي إسحاق بن معز الدولة...)^(٦).

(١) معجم الأدباء: لياقوت، ج٤، ص١٨٢٨، وتاريخ بغداد: للخطيب، ج١٢، ص١٧.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت، ج١، ص٢٠٥.

(٣) المرجع السابق، ج٤، ص١٨١٧.

(٤) معجم الأدباء، لياقوت ج٥، ص١٩٢١.

(٥) المرجع السابق، ج٥، ص٢٣٤٦، وبغية الوعاة، ج١، ص٣٧.

(٦) معجم الأدباء: لياقوت، ج٢، ص٨٩٣.

هؤلاء هم تلاميذ السيرافي الذين أفادوا من علمه ودرأيته بعد أن تصدر "الإقراء القراءات والنحو والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والقوافي"^(١).

المطلب السابع: وفاته وآثاره العلمية:

إذا كانت كتب التراجم قد اختلفت في تحديد تاريخ ولادته شأنه في ذلك شأن الكثير من الأعلام، فقد اتفق معظمها على تحديد وفاته ويومها، وذلك أنه توفي في يوم الاثنين ثاني رجب، سنة ثمان وستين وثلثمائة في خلافة الطائع ودفن في مقابر الخيزران وذهب الخطيب البغدادي إلى أكثر من ذلك دقة وقال توفي هذا التاريخ ودفن بعد صلاة العصر^(٢).

ترك السيرافي مجموعة من المؤلفات العلمية الجليلة التي تصور شخصية مؤلفها وسعة ثقافته وتنوعها إلا أنني لم أعثر على هذه المؤلفات التي ذكرتها كثير من كتب التراجم ماعدا مؤلفين هما (أخبار النحويين البصريين) وهذا الكتاب موضوع الدراسة (شرح كتاب سيبويه)، وهو من أجل الشروح لكتاب سيبويه، وقد وصل إلينا محققاً في سنة ١٤٢٩هـ. وقام بتحقيقه، أحمد حسن مهدي وعلى سيد علي مطبعة دار الكتب ببيروت.

٢- كتاب أخبار النحويين البصريين:

وهو من أقدم الكتب التي ترجمت لنحاة البصرة وهو مطبوع ومحقق قام بتحقيقه الأستاذان طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي وصدرت طبعة الأولى بمصر سنة ١٩٥٥م عن مطبعة البابي الحلبي، والكتاب من الأصول الأولى لطبقات النحاة عدة ابن النديم الثاني في الترتيب بعد كتاب (أخبار النحويين) للنجيري^(٣) وسماه السيوطي (طبقات النحاة البصريين)^(٤) وحاجي خليفة (طبقات النحاة)^(٥).

(١) معجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٧٦٢، وبغية الوعاة، ج ١، ص ٣٧.

(٢) الفهرست: لابن النديم، ص ٨٧، ومعجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٧٦، الأنساب للسمعاني، ج ٣، ص ٣٥٧، شذرات الذهب: لابن العماد، ج ٣، ص ١٧٧، وتاريخ بغداد: للخطيب، ج ٧، ص ٣٥٤.

(٣) الفهرست: لابن النديم، ص ٨.

(٤) بغية الوعاة: للسيوطي، ج ١، ص ٢٧٠.

(٥) كشف الظنون: لحاجي خليفة، مج ٢، ص ١١٠٧.

٣- الإقناع في النحو:

(لم يتمه السيرافي) ذكره ياقوت والقفطي والسيوطي وحاجي خليفة^(١)، وأتمه بعد وفاته ولده يوسف وقال^(٢) عنه: (... وضع أبي النحو في المزابل بالإقناع) يريد أنه سهله حتى لا يحتاج إلى مفسر. وجزأ "أخبار النحاة" ..

٤- ألفات الوصل والقطع:

ذكره السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في باب (هذا ما يتقدم أول الحروف وهي زائدة)^(٣) وذكره ابن النديم والقفطي وابن العماد وابن خلكان بهذا الاسم^(٤) وسماه (ياقوت وحاجي خليفة والسيوطي) باسم (ألفات الوصل والوصل)^(٥).

٥- كتاب جزيرة العرب:

وقد ترد بذكره ياقوت^(٦).

٦- كتاب صناعة الشعر والبلاغة:

ذكره ابن النديم وياقوت وابن العماد وابن خلكان والسيوطي.

٧- كتاب المدخل إلى كتاب سيبويه:

ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حيان التوحيدي تلميذ السيرافي من كتابه محاضرات العلماء، وذكره السيوطي^(٧).

(١) معجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٧٨. وانباه الرواة: للسيوطي، ج ١، ص ٣١٥. وكشف الظنون: لحاجي خليفة، مج ١، ص ١٤٠، وتاريخ الإسلام: الذهبي، ص ٣٩٥، طبعة ٢٠٠٣م، بيروت - لبنان.

(٢) معجم الأدباء: ياقوت، ج ٢، ص ٨٧٨، وبغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٥٠٨.

(٣) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١١، (هذا باب ما يتقدم أول الحروف وهي زائدة قدمت لإسكان أول الحرف).

(٤) الفهرست: لابن النديم، ص ٦٣، انباه الرواة: السيوطي، ج ١، ص ٣٤٨، شذرات الذهب: ابن العماد، ج ٣، ص ١٧٧، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢، ص ٧٨.

(٥) معجم الأدباء: ياقوت، ج ٢، ص ٨٧٨. كشف الظنون: حاجي خليفة، مج ١، ص ١٥٠. بغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٥٠٨.

(٦) معجم الأدباء: ياقوت، ج ٢، ص ٨٧٨.

(٧) الفهرست: لابن النديم، ص ٦٣، معجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٧٨، شذرات الذهب: لابن العماد، ج ٣، ص ١٧٧، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢، ص ٧٨. بغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٥٠٨.

٨- كتاب شرح مقصورة ابن دريد:

ذكره ابن النديم وياقوت وابن العماد وابن خلكان والياضي والسيوطي^(١).

٩- كتاب الوقف والابتداء:

ذكره ابن النديم وياقوت وابن العماد وابن خلكان، وحاجي خليفة والسيوطي، تلك هي مؤلفات السيرافي التي ذكرتها كتب التراجم التي ترجمت له ولكن يد الزمان لم تترك منها شيء وكل ما وصل إلينا من تلك المؤلفات حسب ما عثرت عليه مؤلفين هما: (شرح كتاب سيبويه) و (أخبار النحويين البصريين)^(٢).

(١) الفهرست: لابن النديم، ص ٦٣، معجم الأدباء: لياقوت، ج ٢، ص ٨٧٨، شذرات الذهب: لابن العماد، ج ٣، ص ١٧٧، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٢، ص ٧٨. ومراة الجنان: الياضي، ج ٢، ص ٣٩٢ وبغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٥٠٨.

(٢) نفس المراجع السابقة، وكشف الظنون: لحاجي خليفة، ج ٢، ص ١٤٧٠.

المبحث الثاني: (شرحه على كتاب سيبويه):

المطلب الأول: التعريف بكتاب سيبويه:

قبل التحدث عن شرح السيرافي للكتاب فلا بد من إلقاء الضوء على كتاب سيبويه ومنهج التأليف فيه وآراء علماء النحو في هذا الكتاب القيم وذكر بعض شراحه، وكما هو معروف أن كتاب سيبويه ليس له مقدمة ولا خاتمة، أوله (هذا باب علم ما الكلم من العربية)^(١) وآخره مثل: "هذا قول بعضهم: علماء بنو فلان" فحذف اللام، يريدون على الماء بنو فلان وهي عربية)^(٢) فلم يوضح لنا المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة، والخطة التي سار عليها أنه تناول القضايا النحوية الكثيرة المتنوعة، ومن هذه القضايا التي تتصل ببناء الجملة الحذف والذكر والزيادة والإعراب، وتناول الوصل والروم والإشمام والإخفاء والإمالة والوقف ونظر إلى المسائل الصرفية ودرس بناء الكلمة وأوزان الأسماء وبيّن المفرد والجمع والتذكير والتأنيث وغيرها. وعنى بالأفعال وأبنيتها وأوزانها. وقد شهد له من عاصره ومن جاء بعده واطلع على كتابه، بالبراعة والقدرة الفائقة والبصيرة المتفتحة، فقد كان - رحمه الله - قد مهد بذلك السبيل من أجل الوصول إلى الحقائق وما أثقل الخطوات وأصعبها في دراسة اللغة ويعد الكتاب أول مؤلف منظم لتقعيد القواعد وما يتصل بخدمة الكلام.

(ويلاحظ في الكتاب كثرة الأبواب، فهي تزيد على ثلاثمائة باب)^(٣) ولكن هذا ليس بعيب في الكتاب وإنما هو لون من ألوان الخلاف في الاصطلاحات فهو لا يطلق اسم فصل على الجزئيات الصغيرة التي ترد في الباب الواحد ولكنه يطلق على جزء اسم باب، فتراه يقول مثلاً: (هذا باب من أبواب أن) (وهذا باب إن وأن) (وهذا باب تكون فيه أن بدلاً من شيء ليس بالأول) وهكذا يستمر في تجزئة الباب الواحد حتى

(١) الكتاب: لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، طبعة (بولاق)، ١٣١٦هـ، ص ٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣.

(٣) شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ص ٤٩، د. خالد عبدالكريم جمعة مكتبة دار العروبة بالكويت، الطبعة الأولى،

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

يُوصله إلى عشرات الأبواب. وأهم ما نلحظه في كتاب سيبويه أنه قسمه إلى ثلاثة أقسام. القسم الأول: للنحو ويشمل الجزء الأول وقسمًا صغيرًا من الجزء الثاني من (طبعة بولاق) والقسم الثاني: للصرف والثالث للأصوات اللغوية ويشمل ثلاثين صفحة في نهاية الكتاب من (طبعة بولاق).

ومفهوم النحو عند سيبويه يخالف ما سار عليه النحاة الذين جاءوا بعده، حيث إنهم اهتموا بالإعراب، أي الحركات التي ترد في آخر الكلمة، أما سيبويه، فقد كان يفهم من النحو ما يفهمه النحويون الآن من (علم التراكيب) الذي يدرس في إطاره فن التعبير، وعلاقات أجزاء بعضها ببعض وعلاقات الجمل فيما بينها لذلك نجده يعتمد في دراسته على تقديم نماذج التعبير التي سمعها من العرب أو من شيوخه دون أن يلجأ إلى الأمثلة المصنوعة لإيضاح الفكرة أو تشخيص القاعدة أو حيث لا يلقي تعبيرًا ماثورًا يرقى إلى مستوى الاحتجاج^(١).

ومما نلحظه أيضًا في الكتاب ذلك الغموض في عنوانات بعض أبوابه وطولها مما يجعلنا عاجزين عن فهم المراد من عنوان الباب، ومن أمثلة عنوانات الكتاب الغامضة كما يقول عبدالسلام هارون في مقدمته^(٢) (هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به و (معناه) (هذا باب التنازع كما ترجم باب الاشتعال فيه بقوله: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنياً على الفعل قدم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنياً على الاسم^(٣) والمقصود هنا الفقرة الأخيرة وهي ما يكون الفعل فيه مبنياً على الاسم.

(١) المنهج اللغوي في كتاب سيبويه: الدكتور عبدالصبور شاهين، ص ٦٧، دار صادر، بيروت.

(٢) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٣٢ (بولاق).

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٤١.

قال أبوسعيد: "هذا الباب فيه صعوبة ونقل كلام النحويين من البصريين والكوفيين وكذلك قال الزجاج: وهذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه. والباب هو (هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور)"^(١).

مهما يكن من شيء فإن كتاب سيبويه لا يزال منبعاً ثراً لكثير من الدراسات الجادة في ميدان اللغة العربية. وعلى الدارس اليوم أن يعرف أن ترتيب الكتاب وثبوته يختلفان عما ألف في العصور المتأخرة من ترتيب وتبويب للفرق الزمني والبيئي فالبيئة التي ألف بها الكتاب أرفع وأعلى مستوى من حيث الثقافة العربية من البيئات التي ألقت لها الكتب في العصور المتأخرة حتى اليوم.

نجد أن الطبعة المتداولة في أيدي الناس اليوم، الطبعة الأميرية (بولاق سنة ١٣١٧هـ) وطبعات محققة أخرى.

وأما آراء العلماء فيه فكثيرة فالكتاب يُعد صرحاً للنحو العربي أودع فيه سيبويه ما يدل دلالة واضحة على فطنته ونفاذ بصيرته، ويُعد آية متفردة من آيات العقل العربي حتى أطلق عليه بعض العلماء (قرآن النحو)^(٢) وجميع النحويين الذين جاءوا بعد سيبويه، تأثروا به تأثيراً كبيراً وبكتابه وساروا في طريقه مرددين أمثلته واهتدوا بهديه. يقول عضيمه محقق كتاب (المقتضب): "وما زال كتاب سيبويه - على كثرة ما ألف بعده - عظيم القدر فلم تتغير بهجته ولم تخلق جدته فهو كالدوحة الباسقة وغيره أغصان لها فروع وكانهر المتدفق يغذي فروعه وجداوله"^(٣) والقارئ لكتب النحو والصرف بعد القرن الثاني الهجري يجدها صدى لما في كتاب سيبويه ونجد أن الآراء التي خالفوا فيها سيبويه قليلة ومحدودة وسرعان ما رجعوا في كثير مما خالفوا سيبويه، وقد تغلغل تأثيراً سيبويه فيهم، فهذا المبرد (ت ٢٨٥هـ) بدأ بقراءة الكتاب على الجرمي (ت ٢٢٥هـ) وختمه على المازني (ت ٢٣٠هـ)^(٤) وهذا الفراء

(١) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ١٩٢.

(٢) طبقات النحويين: الزبيدي، ص ٦٥، دار المعارف، ط ١، سنة ١٩٧٣م.

(٣) المقتضب: المبرد، ج ١، ص ٩٢، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، ط ١، ١٣٩٩هـ.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤.

(ت ٢٥٧هـ) علم من أعلام مدرسة الكوفة الذين يقدمون السماع على القياس قد أكثر من قراءة الكتاب ليحاول تعقبه ومخالفته في بعض ألقاب النحو، وقد صاغ منها كثيراً في كتابه (معاني القرآن)^(١) والكثير من العلماء لم يغير أمثلة سيبويه بل ظلت ترد عبر القرون من كتاب لآخر، ويبدو أن العلماء الذين جاءوا بعده كانوا يعتدرون بكل ما ورد عنه إلى حد يبلغ أقصى درجات التقدير والإعجاب. وقيل إن بعض العلماء كانوا يحفظون كتابه عن ظهر قلب. ولا نستبعد أنهم ربما تخرجوا من أي تغيير في كلام معلمهم وأستاذهم. واكتفوا من أجل هذا بترديد ألفاظه، وقد استحوذ الكتاب على إعجاب العلماء لشموله واستيعابه لعلم النحو فهذا المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: أركبت البحر؟ تعظيماً أو استصعاباً وقال: عنه صاعد الأندلسي: "... لا أعرف كتاباً ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك أحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب أحدها: المجسطي - لبطليموس في علم هيئة الأفلاك والثاني: كتاب أرسطو في علم المنطق، والثالث: كتاب سيبويه البصري فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيئاً إلا ما خطر له"^(٢).

قد كان للكتاب منزلة كبيرة لم ينلها أي كتاب آخر وفي هذا يقول الجاحظ معبراً عن حيرته في اختيار الهدية المناسبة التي يريد أن يقدمها لمحمد بن عبد الملك الزيات: (أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك.. ففكرت في شيء أهديه فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه)^(٣). وكان المازني يقول: (من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي)^(٤).

وقيمة كتاب سيبويه في أنه كتاب شامل جامع لقواعد النحو والصرف في أسلوب علمي دقيق، وهو أول كتاب في النحو والصرف يصل إلى الناس بصورته

(١) معاني القرآن، ج ١، ص ٥١-٥٢، ط ٢، ١٩٨٣م، عالم الكتب بيروت - لبنان.

(٢) معجم الأدباء، ياقوت، ج ١٦، ص ١١٧.

(٣) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٣، ص ١٣٣.

(٤) المرجع السابق، ج ٣، ص ٤٦٥، والفهرست: ابن النديم، ص ٥٧.

الشاملة التي نراه عليها وهو يحوي مادة كبيرة من لغة العرب شعرها ونثرها وفيه خلاصة آراء علماء القرن الثاني الهجري الذين بنوا آرائهم على ملاحظات شخصية للغة العرب الذين أخذوا عنهم في البوادي مشافهة، وقد كان استشهاد سيبويه في كتابه بآيات من القرآن الكريم مدعاة إلى تحرّج بعض العلماء، أن يُدرّس الكتاب لغير المسلمين وقيل: كان المازني في غاية الورع، قصده بعض أهل الذمة ليقراً عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه فامتنع فقال له المبرد: جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فافتك وشدة إضاقتك؟ فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عزّ وجلّ ولست أرى أن أمكن منها ذمياً وغيره على كتاب الله وحمية له^(١).

ونجد أن كتاب سيبويه وجد إعجاباً كبيراً لدى البصريين، فقد كانوا معجبين به مكبرين للجهد الذي بذله سيبويه، كذلك كان أوائل الكوفيين معنيين بالكتاب الذي وقفوا فيه على مسائل الخليل في النحو، لقد عنى النحويون بصريون وكوفيون بهذا الكتاب، فقد قيل أنّ أبا الحسن الأخفش أول من أقرأ (الكتاب) قرأه عليه أبو عمر الجرمي والمازني، ثم تصدى لإقراءه المبرد فقرأه عليه ابن درستويه وعلق عليه شارحاً، ثم شرحه الأخفش الأصغر على بن سليمان وابن السراج والسيرافي والزمخشري وابن الحاجب، ونجد أنّ بعضهم اقتصر على شرح مشكلاته وبعضهم عنى بشرح شواهده واختصره بعضهم مثل أبوالبقاء العكبري، وألف بعضهم في الاعتراض عليه، كما أن للأندلسيين عدة شروح في الكتاب^(٢).

لقد استطاع سيبويه أن يقدم وصفاً شاملاً دقيقاً للغة العربية شمل خمسمائة وثمانية وخمسين باباً، وأربعمائة وعشرين شاهداً قرآنياً وثمانية شواهد من الحديث النبوي الشريف وتسعمائة وسبعة وأربعين بيتاً كاملاً من الشعر لم يشك أحد في صحتها، وخمسة من أجزاء أبيات وواحد وأربعين مثلاً عربياً وثلاثمائة وستين رأياً

(١) معجم الأدباء، لياقوت، ج ١٦، ص ١٢٠.

(٢) المدارس النحوية، د. إبراهيم السامرائي، ص ٣٣، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

لأئمة النحاة السابقين عليه، وعددًا لا يكاد يحصى كثرة من الأمثلة التي صاغها سيبويه قياسًا على ما هو مستعمل من لغة العرب، وليس بين أيدينا ما يدل على أن سيبويه بنى كتابه على كتاب قبله توسعه له أو تطويرًا منه أو أفاد منه في تصنيف مادته اللغوية وتبويبها أو أخذ عنه منهجه في العرض والتحليل^(١).

المطلب الثاني: التبويب في شرح السيرافي:

يُعد الكتاب بداية ونهاية في النحو العربي وسجل لقواعد النحو وقف العلماء عندها ولم يزيديا عليها، وكل من جاء بعده جعل الكتاب أساسًا وقانونًا ولم يزد المتأخرون إلا ترتيب أبواب القواعد ترتيبًا جديدًا ووضعوا بجانب الشرح الاصطلاحات التي كانت تنقصه وعند مقارنة شرح السيرافي بكتاب سيبويه نلاحظ أن السيرافي أضاف بعض الأبواب وجمع بعض الأبواب مع بعضها البعض في باب واحد وذلك للضرورة المنهجية التي فرضت عليه شارحًا أن يعالجها ضمن باب واحد وأفرد بعض الأبواب بأن فصلها من غيرها كما أنه أجرى تغييرات كثيرة^(٢) وإليك تفصيل ذلك كما يأتي:

أولاً: الأبواب التي أضافها السيرافي إلى الشرح وهي: (هذا باب ذكر فيه ما فات سيبويه من أبنية كلام العرب)^(٣) (هذا باب أفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيبويه)^(٤).

(هذا باب في إدغام القراء)^(٥).

(١) النحو العربي، أعلام ونصوص: محمد أحمد نحلة: ص ٢٠-٢١، دار المعرفة الجامعية، ج.م.ع طبعة ٢٠٠٥م.

(٢) منهج أبي سعيد السيرافي: د. محمد عبدالمطلب، البكاء، ص ٩٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

(٣) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٣٨٠.

(٤) المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٦٢.

(٥) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٤٧٢.

ثانيًا: أن هناك بعض الأبواب التي جمعها في باب واحد وهي:

- ١- (هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء مضافة ليست من أمثلة الفعل)^(١) أدمج في الشرح في الباب الذي قبله وهو: (هذا باب متصرف رويد)^(٢).
- ٢- (هذا باب ما يحذف من الفعل لكثرت في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل)^(٣) وقد أدمج في الباب الذي قبله: (هذا باب ما يكون معطوفاً في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفاً على المفعول ويكون صفة المرفوع المضمر في النية ويكون معطوفاً على المفعول)^(٤).
- ٣- (هذا باب نكر معنى لبيك وسعديك وما اشتقا منه)^(٥) أدمج في الباب الذي قبله لا هذا باب ما يجري من المصادر مثني منتصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره)^(٦).
- ٤- (وهذا ما جاء منه مضافاً معرفة)^(٧) أدمج في الباب الذي قبله (هذا باب ما جاء منه في الألف واللام)^(٨).
- ٥- (هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو)^(٩). أدمج في الباب الذي قبله (هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو)^(١٠).

(١) الكتاب، ج١، ص٢٤٨، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، ١٩٧٩م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) شرح السيرافي، ج٢، ص١٤٥.

(٣) الكتاب، ج١، ص٢٨٠، تحـ هارون.

(٤) شرح السيرافي، ج٢، ص١٧٥.

(٥) الكتاب، ج١، ص٣٥٢.

(٦) شرح السيرافي، ج٢، ص٢٣٦.

(٧) الكتاب، ج١، ص٣٧٣.

(٨) شرح السيرافي، ج٢، ص٢٥٩.

(٩) الكتاب، ج٢، ص١٢٠.

(١٠) شرح السيرافي، ج٢، ص٤٤٧.

- ٦- (هذا باب تكون آخر من أبواب أن^(١)) أدمج في الباب الذي قبله "هذا باب آخر من أبواب أن^(٢)".
- ٧- (وهذا باب تكون فيه أن بدلاً من شيء هو الأول^(٣)) أدمج في الباب الذي قبله (وهذا باب إنما^(٤)).
- ٨- (هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفاً وكان على خمسة أحرف)^(٥).
- ٩- (هذا باب الإضافة إلى كل اسم ممدود لا يدخله التتوين كثير العدد كان أو قليلة)^(٦) أدمج هذان البابان في الباب الذي قبلهما: (هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفاً زائدة لا تتون وكان على أربعة أحرف)^(٧).
- ١٠- (هذا باب تثنية ما كان من المنقوص على ثلاثة أحرف)^(٨).
- ١١- (وهذا باب تثنية ما كان منقوصاً وكان عدة حروفه أربعة أحرف فزائداً إن كانت ألفه بدلاً من الحرف الذي من نفس الكلمة أو كان زائداً غير بدل)^(٩).
- ١٢- (وهذا باب جمع المنقوص بالواو والنون في الرفع وبالنون والياء في الجر والنصب)^(١٠). هذه الأبواب الثلاثة أدمجها السِّيرافي في (هذا باب التثنية)^(١١).

(١) الكتاب، ج٣، ص١٣٢ تحـ هارون.

(٢) شرح السِّيرافي، ج٣، ص٣٤٢-٣٤٤.

(٣) الكتاب، ج٣، ص٣٥٤.

(٤) شرح السِّيرافي، ج٣، ص٣٤٧.

(٥) الكتاب، ج٣، ص٣٥٤.

(٦) السابق، ج٣، ص٣٥٧.

(٧) شرح السِّيرافي، ج٤، ص١٠٨.

(٨) الكتاب، ج٣، ص٣٨٦.

(٩) السابق، ج٣، ص٣٨٩.

(١٠) السابق، ج٣، ص٣٩٠.

(١١) شرح السِّيرافي، ج٤، ص١٣٦.

- ١٣- (هذا باب إضافة كل اسم آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً إلى هذه الياء)^(١).
هذا الباب أدمج في الباب الذي قبله (هذا باب إضافة المنقوص إلى الياء
التي هي علامة المجرور المضمر)^(٢).
- ١٤- (هذا باب ما ذهب منه ألفه)^(٣).
- ١٥- (هذا باب ما ذهب عينه)^(٤).
- ١٦- (هذا باب ما ذهب لامه)^(٥).
- ١٧- (هذا باب ما ذهب لامه وكان أوله ألفاً موصولة)^(٦) هذه الأبواب الأربعة
أدمجها السِّيرافي في (هذا باب الإضافة إلى بنات الحرفين)^(٧).
- ١٨- (هذا باب موضع افتعلت)^(٨) أدمج في الباب الذي قبله (هذا باب
استفعلت)^(٩).
- ١٩- (هذا باب ما لا يجوز فعلته)^(١٠) أدمج في الباب الذي قبله "هذا باب
افعولت وما هو على مثاله"^(١١).
- ٢٠- (هذا باب ما لحفته هاء التأنيث عوضاً لما ذهب)^(١٢) أدمج في الباب الذي
قبله (هذا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد)^(١٣).

(١) الكتاب، ج ٣، ص ٤١٤.

(٢) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ١٦٢.

(٣) الكتاب، ج ٣، ص ٤٤٩.

(٤) الكتاب، ج ٣، ص ٤٥٠.

(٥) الكتاب، ج ٣، ص ٤٥١.

(٦) المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٥٤.

(٧) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ١١١.

(٨) الكتاب، ج ٣، ص ٧٣.

(٩) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ٤٤٩.

(١٠) الكتاب، ج ٤، ص ٧٦.

(١١) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ٤٥٤.

(١٢) الكتاب، ج ٤، ص ٨٣.

(١٣) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ٤٥٦.

٢١- (هذا باب ما يكسر عليه الواحد مما ذكرنا في الباب الذي قبله ونحوه)^(١)

أدمج في الذي قبله (هذا باب ما تقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة)^(٢).

٢٢- (هذا باب تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه موضع واحد)^(٣) وهذا

الباب أدمج في الباب الذي قبله، وهو: (هذا باب ما شذَّ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد)^(٤).

ثالثاً: هنالك بعض الأبواب التي أفردتها السيرافي بأن فصلها عن غيرها من

أبواب الكتاب وذلك لرغبته في التفصيل والإيضاح وهي:

١- "هذا باب الحذف".

٢- "هذا باب البديل".

٣- "هذا باب التقديم والتأخير".

٤- "هذا باب تغيير الإعراب عن وجهه"^(٥).

وجميع هذه الأبواب التي ذكرها السيرافي ضمن "هذا باب ما يحتمل

الشعر"^(٦)، إذ عالج سيبويه هذه الأبواب التي ذكرها السيرافي ضمن "هذا باب ما يحتمل الشعر"^(٧).

٥- "هذا باب تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه من موضع واحد فإذا

ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تسكن الأول فيه وتدغم"^(٨).

(١) الكتاب، ج٤، ص٣٦٩.

(٢) شرح السيرافي، ج٥، ص٢٧٢.

(٣) الكتاب، ج٤، ص٤٢٤.

(٤) شرح السيرافي، ج٥، ص٣٦٨.

(٥) شرح السيرافي، ج٤، ص٢٠٥، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٤٧.

(٦) شرح السيرافي، ج١، ص١٩٨ (باب ما يحتمل الشعر).

(٧) الكتاب، ج١، ص٢٦-٣٣ تح، هارون.

(٨) شرح السيرافي، ج٥، ص٢٩١.

وقد عالج سيبويه موضوعات هذا الباب ضمن الباب الذي قبله وهو "هذا باب ما الهمزة فيه في موضع اللام من بنات الياء والواو"^(١).

رابعاً: هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب كتاب سيبويه بتقديم أو تأخير مع تغيير في بعض الكلمات، مثل: (هذا باب صار فيه الفاعل بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه). وأصل عنوان الباب في كتاب سيبويه: (هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه)^(٢) وأصل عنوان الباب في كتاب سيبويه: (هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه)^(٣) و"هذا باب ما ينتصب لأنه حال وقع فيه الأمر وهو اسم"^(٤) وعنوان الباب في الكتاب: "هذا باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم"^(٥) و"هذا باب ما لا يكون فيه الوصف المفرد إلا رفعاً ولا يقع في موضعه غير المفرد"^(٦) وعنوان الباب في الكتاب: "هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعاً ولا يقع في موضعه"^(٧) و"هذا باب لا تكون فيه هو وأخواتها مفصلاً ولم يكن بمنزلة اسم مبتدأ"^(٨) وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب لا تكون هو وأخواتها فيه فصلاً ولم يكن بمنزلة اسم مبتدأ)^(٩).

خامساً: هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب كتاب سيبويه بزيادة عبارة أو كلمة أو حرف من الشارح مثل (هذا باب ما تنصب به الصفة لأنه حال وقع فيه الأمر وفيه الألف واللام)^(١٠). وعنوان الباب في الكتاب (هذا باب ما

(١) الكتاب، ج٤، ص٣٧٦-٣٨١.

(٢) شرح السِّيرافي، ج٤، ص٣٧. في عنوان (باب ما جرى مجرى الفعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين...).

(٣) الكتاب، ج١، ص١٨١.

(٤) شرح السِّيرافي، ج٢، ص٢٦٣.

(٥) الكتاب، ج١، ص٣٧٦.

(٦) شرح السِّيرافي، ج٢، ص٢٦٣.

(٧) الكتاب، ج٢، ص١٨٨.

(٨) شرح السِّيرافي، ج٣، ص١٦٠.

(٩) الكتاب: سيبويه: ج٢، ص٣٩٥ تحـ، هارون.

(١٠) شرح السِّيرافي، ج٢، ص٢٨٧.

ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام^(١) و (هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده أو يبنى عليه ما قبله)^(٢).

وعنوانه في الكتاب (هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعد)^(٣) و(هذا باب ما لحقته نون بعد الألف فلم ينصرف في معرفة ولا نكرة)^(٤) وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب ما لحقته نون بعد ألف فلم ينصرف في معرفة ولا نكرة)^(٥).

سادساً: هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب بنقص عبارة أو كلمة أو حرف مثل: (هذا باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك وما أشبه ذلك)^(٦) وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك)^(٧) و(هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة مبتدأة)^(٨) وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة)^(٩) و(هذا باب إضمار المجرور)^(١٠) وعنوان الباب في الكتاب (هذا باب علامة إضمار المجرور)^(١١).

(١) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٩٧.

(٢) الكتاب: سبويه، ج ١، ص ٤٥٠.

(٣) شرح السيرافي، ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) الكتاب: سبويه، ج ٢، ص ٤٨١.

(٥) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٢١٥.

(٦) الكتاب: سبويه، ج ٣، ص ٣١٢.

(٧) الكتاب: سبويه، ج ١، ص ٤٢١.

(٨) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٤٨.

(٩) الكتاب: سبويه، ج ٢، ص ١٤.

(١٠) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٢٦٣.

(١١) الكتاب، ج ٤، ص ٣٦٢.

سابعاً: هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب باختلاف كلمة أو أكثر بين العنوانين، مثل: (هذا باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره)^(١) وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره)^(٢) و (هذا باب من الابتداء يضم فيه ما يُبنى على الابتداء)^(٣)، وعنوان الباب في الكتاب: "هذا باب من الابتداء يضم فيه ما يبني على الابتداء"^(٤) و"هذا باب ما ينصرف في المذكر البتة مما ليس في آخره حرف التأنيث"^(٥) وعنوان الباب في الكتاب: "هذا باب ما ينصرف في المذكر البتة مما ليس في آخره حرف التأنيث"^(٦) و"هذا باب ما يحذف من السواكن إذا كان بعده ساكن"^(٧)، وعنوان الباب في الكتاب: "هذا باب ما يحذف من السواكن إذا وقع بعدها ساكن"^(٨) و"هذا باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجز في الكلام نظيره إلا من غير المعتل"^(٩) وعنوان الباب في الكتاب: "هذا باب ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجز في الكلام نظيره إلا نظيره من غير المعتل"^(١٠).

ثامناً: هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب اختلافاً ملحوظاً مثل: "هذا باب مجرى نعت النكرة عليها والمعرفة خمسة أشياء"^(١١) وعنوان

(١) شرح السِّيرافي، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٢) الكتاب، ج ١، ص ٣١١ تح، هارون.

(٣) شرح السِّيرافي، ج ٢، ص ٤٥٩.

(٤) الكتاب، ج ٢، ص ١٢٩.

(٥) شرح السِّيرافي، ج ٣، ص ٤٨٥.

(٦) الكتاب، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٧) شرح السِّيرافي، ج ٥، ص ٢٥.

(٨) الكتاب، ج ٤، ص ١٥٦.

(٩) شرح السِّيرافي، ج ٥، ص ٣٤٦.

(١٠) الكتاب، ج ٤، ص ٤٠٦.

(١١) شرح الكتاب السِّيرافي، ج ٢، ص ٣٣٨.

الباب في الكتاب: (هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها)^(١)، و(هذا باب أسماء القبائل وما يضاف إلى الأم والأب)^(٢).

وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم)^(٣) و(هذا باب الإضافة إلى كل شيء كان من بنات الياء والواو)^(٤) وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب الإضافة إلى كل شيء من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لامتهنَّ إذا كان على ثلاثة أحرف وكان منقوصًا للفتحة قبل اللام)^(٥) و(هذا باب من بنات الأربعة في الأسماء والصفات غير مزيدة وما لحقتها من بنات الثلاثة بالزيادة)^(٦)، وعنوان الباب في الكتاب: (هذا باب تمثيل ما بنت العرب من بنات الأربعة في الأسماء والصفات غير مزيدة وما لحقتها من بنات الثلاثة كما لحقتها في الفعل)^(٧).

من خلال ما تقدم يتضح لنا أنَّ السِّيرافي جمع كونه شارحًا للكتاب موضحةً ما استغلق من معانيه تاركًا لما يراه بيِّنًا مفهوماً مما لم يكن كلام سيبويه فيه مغلقاً عسير الفهم إلى كونه راغبًا في أن يضيف إلى الشرح من معين علمه وثقافته لذلك تراه يستطرد أحياناً في ذكر بعض آراء النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه ويعمد إلى مناقشتها واستخلاص ما يراه مناسباً، أو يتقصد الإضافة إلى ما ذكره سيبويه.

(١) الكتاب، ج ٢، ص ٥.

(٢) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ١٧.

(٣) الكتاب، ج ٣، ص ٢٤٦ تح، هارون.

(٤) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ١٠٠.

(٥) الكتاب، ج ٣، ص ٣٤٢.

(٦) شرح السِّيرافي، ج ٥، ص ١٨٤.

(٧) الكتاب، ج ٤، ص ٢٨٨.

المطلب الثالث: مصادره:

قبل الحديث عن مصادر السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة، ألا وهي أن شرحًا لكتاب مثل كتاب سيبويه يتطلب من صاحبه أن يحيط بقدر واسع من الثقافة اللغوية والنحوية والصرفية والشعرية بعد أن جمع سيبويه بين دفتي كتابه مسائل اللغة والنحو. وذلك للاستعانة بها في فك رموز الكتاب وما استغلق من عباراته، وإيضاح ما استبهم منها مما لابد له من الاطلاع عليه: علم القراءات والتجويد والأصوات وما إلى ذلك.

كما أنه لابد للشارح من الإحاطة بشعر شعراء الجاهلية ومن تلاهم ليعزز ما جاء في الكتاب من آراء وحجج، وليدفع ما لا يراه مناسبًا.

إن ثقافة السيرافي، وما عرف عنه من فضل وعلم مكانه من أن يخوض (البحر) قارئًا ومقرئًا وشارحًا يدير دفة سفينة شرحه بقدرته وتمكن مستعينًا بمصادر اللغة والنحو والشعر والنقل عمن يراه ثقة، ولاسيما أن القرن الرابع الهجري حفل بالعديد من المصادر التي تناقلتها حلقات العلماء ومجالس الدرس والإقراء ومن خلال المراجعة لكتاب السيرافي اتضح لنا أن السيرافي كان أمينًا في نقله وعرضه للآراء التي احتج بها.

ومما يؤخذ عليه في هذا الجانب أنه لم يشر إلى الكتب التي نقل عنها في كثير من المواضيع على الرغم من أن مؤلفات هؤلاء الأعلام كانت شائعة ومعروفة، ولابد أنه رجع إليها فيما أخذه منها. وأغفل ذكر معظمها. ولكنه أشار إلى بعض هذه المؤلفات، وهي:

١- كتاب (الواضح) لأبي بكر بن الأنباري^(١)، الذي نقل عنه في باب (أي) قال: (والذي حكى هذا أبوبكر بن الأنباري في كتابه المسمى (الواضح)^(٢)).

^(١) هو أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري، أقام مع أبيه في بغداد وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما له عدة مصنفات منها في النحو "الكافي، الواضح" توفي سنة ٣٢٧هـ (نشأة النحو، محمد الطنطاوي، ص ١٣٩)..

- ٢- كتاب (العين) للخليل بن أحمد، قال: (وليس في الكلام (فعليل) إلا هذا على ما ذكره وحرف آخر في كتاب (العين)^(٣)).
- ٣- (تفسير أبنية سيبويه) لأبي^(١) حاتم، قال: (ويقال للقوم المجتمعين (لُبدى) وذكر سيبويه مكان هذا الحرف البُذُرِّي) وما رأيت أحداً فسره تفسيراً يرضي وقال أبو حاتم في "تفسير أبنية كتاب سيبويه" "بُذُرِّي" بالبدال غير المعجمة: الباطل)^(٢).
- ٤- كتاب (الحروف) لأبي عمرو الشيباني^(٣)، قال: (وقوى ما حكاه (سيبويه) و(الخليل) عن العرب ما حكاه (أبو عمرو الشيباني) في حرف العين من كتاب "الحروف" عن غسان أحد من يأخذ عنه اللغة من العرب)^(٤).
- ٥- (غريب المصنف لأبي عبيد)^(٥)، قال: (ورواه أبو عبيد: (أزمولة) في (غريب المصنف)^(٦)).
- ٦- كتاب "نوادير أبو زيد"^(٧)، قال: "وقد ذكر أبو زيد في "نوادره" شعراً^(٨).

(١) شرح السِّيرافي، ج ٣، ص ١٦٧.

(٢) السابق، ج ٥، ص ١٤٥ "هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل" ..

(٣) هو سهل بن محمد نشأ بالبصرة وأخذ عن أبي زيد والأصمعي وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش له مصنفات مختلفة منها (إعراب القرآن، الإدغام)، توفي سنة ٢٥٠هـ (نشأة النحو، محمد الطنطاوي، ص ٨٨).

(٤) شرح السِّيرافي، ج ٥، ص ١٥٥.

(٥) إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي، كان يعرف بأبي عمرو الأحمر، وليس من شيان، بل نسب إليهم، كان واسع العلم باللغة والشعر وكلام العرب له مصنفات منها (غريب المصنف) (خلق الإنسان) وغيرها.. توفي سنة ست ومائتين (بغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٤٣٩-٤٤٠).

(٦) شرح السِّيرافي، ج ٣، ص ١٦٥-١٦٦.

(٧) القاسم بن سلام، أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فن من العلم، أخذ عن الأصمعي والفراء، له من التصانيف (غريب القرآن)، (معاني القرآن)، (المذكر والمؤنث) وغيرها، توفي سنة ٢٢٣هـ (بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٥٣-٢٥٤).

(٨) شرح السِّيرافي، ج ٥، ص ١٦٢.

(٩) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت، إمام نحوي صاحب تصانيف أدبية ولغوية وغلبت عليه اللغة والنوادير روى عن أبي عمرو بن العلاء ورؤية بن الحجاج من تصانيف (لغات القرآن) (إيمان عيمان) وغيرها - توفي سنة عشرة ومائتين بالبصرة. (بغية الوعاة: السيوطي، ج ١، ص ٥٨٣).

(١٠) شرح السِّيرافي، ج ٥، ص ٥٧.

- ٧- كتاب "أمالي الدريدي"^(٩)، قال: ((ذكر الدريدي في بعض أماليه (كوالك) بالكاف القصير))^(١٠).
- ٨- كتاب (إيمان عيمان) لأبي زيد، قال: ((وقد ذكر أبو زيد في كتاب "إيمان" لويته: لِيَانَا" بالكسر، وهذا من أوضح الدليل على ما ذكرنا))^(١).
- ٩- كتاب (المصادر) لأبي زيد، قال: وقد حكى أبو زيد في كتاب (المصادر): ((جبوت الخراج أجبا وأجبو))^(٢).
- ١٠- كتاب (المقتضب) للمبرد، قال: ((ورأيت أبا العباس المبرد ذكر في "المقتضب": ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣)، وفيما ذكره تخطيط فكرهت ذكره))^(٤).
- ١١- (معاني الشعر) لبندار^(٥)، قال: "وفيما قرأته على ابن أبي الأزهر عن بندار في: "معاني شعر بندار"^(٦).
- ١٢- كتاب (الأبنية) للجرمي^(٧)، قال: (وكذا وجدته في الأبنية، للجرمي)^(٨).
- ١٣- كتاب (أبنية) كتاب (سيبويه) لثعلب^(٩) قال: ((وقال ثعلب فيما فسره من "أبنية سيبويه" "الإخليج" المرأة المختلجة عن زوجها بموت أو طلاق))^(١٠).

(٩) الدريدي، أبو الحسن الدريدي، أحد غلمان ابن دريد: (الفهرست: ابن النديم، ص ٩١).

(١٠) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١٦٠.

(١) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١١٨.

(٢) السابق، ج ٥، ص ٣٠٨.

(٣) سورة الإسراء، من الآية ٥٣.

(٤) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٣٠٤، و ج ١، ص ٤١٧، و ج ٣، ص ١٨٠.

(٥) هو بندار بن عبد الحميد، أبو عمرو الكرخي الأصفهاني: (بغية الوعاة، السيوطي، ج ١، ص ٤٧٦).

(٦) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١١٨.

(٧) الجرمي: هو أبو عمر صالح بن إسحاق مولى بن جرم ت ٢٢٥هـ [نشأة النحو، للطنطاوي، ص ٨٦].

(٨) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١٩٢.

(٩) ثعلب: هو أبو العباس أحمد بن يحيى مولى بني شيبان وزعيم رئاسة النحو للكوفيين، له مصنفات شتى منها:

(ما ينصرف وما لا ينصرف - مجالس ثعلب) ت ٢٩١هـ (نشأة النحو، للطنطاوي، ص ٩٤).

أما في المواضيع الأخرى من شرحه فهو ينقل عن الأعلام مكتفياً بذكرهم بلا إشارة إلى اسم الكتاب الذي نقل عنه، من ذلك قوله: ((وفي بعض النسخ من كتاب سيبويه "نقار" و "نقاير" وهو غلط ذكر أبو حاتم أن "النقار" سمي بذلك؛ لأنه "ينقر" وذكره أبو بكر بن دريد في باب (الزاي والقاف والنون)^(١)). ولدى رجوعي إلى كتاب (الجمهرة) لابن دريد في باب (الزاي والقاف والنون) وجدته قد قال "قال أبو حاتم أحسبه سُمِّي العصفور نقازاً لذلك"^(٢) ومنه قوله: في باب (من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو ثمن أو عرض": "... وقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(٣) إلى قوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾^(٤) أما قوله عز وجل: ﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٥) فهو تفسير للتجارة على معناها لا على لفظها ولو فسرهما على لفظها لقال: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ أَنْ تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ)، لأن قوله: "أن تؤمنوا" اسم و"تجارة" اسم، والاسم يبدل من الاسم ويقع موقعه. وقوله: "تؤمنون بالله كلام قائم بنفسه وفيه دلالة على المعنى المراد بالتجارة وهو الإيمان والجهاد، لأن "تؤمنون" يدل على الإيمان، و(تجاهدون) يدل على الجهاد، لأنهما مصدرهما ومثله في الكلام على الوجهين: "هل لك في خير تقوم بنا إلى المسجد فنصلي ولو قلت: "أن تقوم إلى المسجد كان صواباً. ومثله ما فسر به ما قبله على وجهين قوله عز وجل: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴾^(٦) "أنا" و"إنّا" فمن قال: "أنا" هاهنا فهو الذي يدخل "أن"

(١٠) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١٤١، ولسان العرب: ابن منظور، ج ٢، ص ٢٧٥ (خلج) (ج-ح)، طبعة ١٩٩٧م، بيروت.

(١) شرح السيرافي، ج ٤، ص ٣٨٧.

(٢) جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد، (ز ق ن) مكتبة الثقافة الدينية لات، لاط.

(٣) سورة الصف، من الآية ١٠.

(٤) سورة الصف، من الآية ١٢.

(٥) سورة الصف، من الآية ١١.

(٦) سورة عبس، من الآية ٢٤.

في: "تقوم" لأن "أن" وما بعدها بمنزلة اسم يكون بدلاً من الاسم الذي قبله ومن قال: "إنّا" فهو الذي يلقي "أن" من "تقوم" لأنه إذا قال: "إنّا" - بالكسر فهو كلام قائم بنفسه وليس بمنزلة اسم، وكذلك "إن" المكسورة، ومثله قول الله عزّ وجل: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ﴾^(٧). و"إنّا" على الوجهين اللذين ذكرناهما وفي قراءة عبدالله: "آمنوا"، مكان (يؤمنون بالله) واختلفوا في جزم: (يغفر لكم ذنوبكم)، فقال الفراء: أنها جزمت بـ (هل) في قراءتنا، وفي قراءة عبدالله بن مسعود للأمر الظاهر وتأويل (هل أدلكم) في المعنى أمر أيضاً كقولك: (هل أنت ساكن؟) والله أعلم، فهذا كلام الفراء^(١).

ووجدت في معاني القرآن قول الفراء: "وقوله "يغفر لكم" جزمت في قراءتنا في "هل" وفي قراءة عبدالله للأمر الظاهر، لقوله: "آمنوا" وتأويل: "هل أدلكم أمر أيضاً في المعنى، كقولك للرجل: "هل أنت ساكن؟" معناه: "أسكت" والله أعلم"^(٢).

وقوله في: "هذا باب مجاري آخر الكلم العربية"، قال السيرافي: "وقال جماعة من النحويين غلط سيبويه في قوله وإنما ذكرت ثمانية مجارٍ لأفرك بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة"^(٣)، قالوا من قبل أن ما يدخله ضرب من هذه الأربعة هو حرف لأن هذه الأربعة أراد بها الحركات والسكون وما يدخله ضرب منها حرف لأن الحركات لا تدخل إلا على الحروف ثم قال: وبين ما بني عليه الحرف بناء لا يزول والذي بني عليه الحرف هو الحركة فكأنه في التمثيل لا فرق بين الحرف والحركة، وهذا بعيد جداً لأن الفرق بين الحروف والحركات بلا لبس ولا شبهة ولا يشك في الفرق بينهما أحد، ولا يلتبس عليه، إنما الوجه أن يفرق بين الحركة والحركة، ألا ترى أن قائلاً لو قال لا فرق بين جسم زيد وحركة عمرو لكان واضعاً للحرف في

(٧) سورة النمل، من الآية ٥١.

(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٠١.

(٢) معاني القرآن: الفراء، ج ٣، ص ١٥٣-١٥٤ تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي.

(٣) الكتاب، ج ١، ص ١٣، تح، هارون.

غير موضع الحاجة إليه وإنما الفرق بين زيد وعمرو، وبين حركة زيد وحركة عمرو، فالجواب في ذلك أن سيبويه إنما أراد لا فرق بين إعراب ما يدخله ضرب من هذه الأربعة وبين الحركة التي يبني عليها الحرف بناء لا يزول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه^(٤). والذي أخذ على سيبويه من النحويين في هذا الموضع أبو العباس المبرد، حيث قال: "هذا تمثيل رديء وذلك أن الذي يدخله ضرب من هذه الأربعة هو الحرف، نحو الدال من زيد والذي يبني عليه الحرف هو الحركة نحو الضمة التي يبني عليها"^(١).

أما مصادر السِّيرافي الشعرية فهي أشعار الشعراء الذين استشهد سيبويه بشعرهم وما أضافه إليها من شواهد، وفيما يأتي بعض الشواهد الشعرية التي استعان بها وموضع الشاهد فيها:

١- قال السِّيرافي: ((وقال الكسائي والفراء: يجوز صرف كل ما لا ينصرف إلا "أفعل منك" نحو: "زيد أفضل منك" فإنهما لا يجيزان صرفه في الشعر، وزعما أن "من" هي التي منعت من صرفه وأبى أصحابنا البصريون ذلك، فأجازوا صرفه، وذكروا أن العلة المانعة لـصرف "أفضل منك" وزن الفعل، وأنه صفة فيصير بمنزلة "أحمد" فكما جاز صرف "أحمد" في الضرورة جاز صرفه وليس لـ (من) في منع صرفها تأثير لأنهم قد قالوا: "زيد خيرٌ منك وشر منك" فينونون كما لم يكن على وزن (أفعل) ولم يمنعوها الصرف بدخول "من" عليهما. ومما جاء في صرف ما لا ينصرف على غير البناء الأول قول أمية بن أبي الصلت:

وَأَتَاهَا أُحَيْمِرٌ كَأَخِي السَّهْمِ * * * بَعْضُ بٍ فَقَالَ كُونِي عَقِيرًا

(٤) شرح السِّيرافي، ج ١، ص ٢٠-٢٢.

(١) منهج أبوسعيد السِّيرافي: عبدالمطلب البكاء، ص ١٠٨.

فصرف (أحيمر). وقد ينون أيضاً ما بين من الأسماء التي قد استعملت منونة في حال إذا اضطر الشاعر إليه^(٢).

٢- وقال: ((وقد أجاز الكوفيون والأخفش ترك صرف ما ينصرف وأباه سيبويه وأكثر البصريين، لأنه ليس يحاول بمنع صرف ما ينصرف أصل يرد إليه وأنشدوا في ذلك أبياتاً كلها تتخرج على غير ما أولوه وتتشد على غير ما أنشدوه، فمن ذلك إنشادهم قول عباس بن مرداس السلميّ: فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ * * يَفُوقَانِ مِرْدَاسٍ فِي مَجْمَعٍ فَلَـمَ يَصْرِفُ (مرداساً)، وهو أبوه وليس بقبيلة))^(١).

٣- وقال: "وأنشد غير سيبويه في تنثية (حوال) قول كعب بن زهير: يسعى الوشاة حواليتها وقولهم * * أنك يا ابن أبي سلمى لمقتول"^(٢)

٤- وقال: ((قال أبو سعيد الاسم المذكر الذي يقع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد ربما أدخلوا عليه علامة التأنيث إذا أوقعوه على المؤنث تأكيداً لتأنيثه^(٣)، فمن ذلك ما ذكره الخليل من قولهم، فمن ذلك ما ذكره الخليل من قولهم "كَلْتُهُنَّ" و"أَيْتُهُنَّ" والباب فيه "كَلَّهُنَّ" و"أَيْتُهُنَّ". ومن ذلك قولهم: "زَيْدٌ خَيْرُ الرِّجَالِ" و"عَمْرُوٌّ شَرُّ الرِّجَالِ" و"هِنْدٌ خَيْرُ النِّسَاءِ" و"دَعْدٌ شَرُّ النِّسَاءِ" وربما قال: "خَيْرَةُ النَّاسِ" و"شَرَّةُ النَّاسِ"، والباب في التذكير قال حسان بن ثابت:

^(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٩٢، وديوان أمية بن أبي الصلت، ص ٤٤، جمعه بشير يموت، ط ١، ١٩٣٤م، بيروت، لبنان.

^(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٩٣، البيت في الخزانة: للبغدادي، ج ١، ص ٧١، تحقيق عبدالسلام هارون، طبعة ١٩٦٧، وشرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش، ج ١، ص ٦٨ مكتبة المتنبّي: القاهرة.

^(٣) البيت لكعب بن زهير في شرح ديوانه، ص ٢١، الحسن السكري، ط ١، ١٩٥٠م، الدار القومية.

^(٤) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٢٤٠ (باب ما يجري من المصادر مثني منتصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره).

لَعَنَ اللَّهُ شَرَّةَ الدُّورِ كُوَيْبَةَ * * وَرَمَاهَا بِالْفَقْرِ وَالْإِمْعَارِ (٤)

لست أعني كُوَيْبَةَ العِرَاقِ وَلَكِنْ * * شَرَّةَ الدُّورِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ (٥)

٥- وقال: "قال أبو سعيد: إذا قلت أحقاً أنك ذاهب؟" و"أكثر ظنك" و"جهد" رأيك ففيه الرفع والنصب، فالرفع على الابتداء والخبر فإذا قلت: "أحقُّ أنك ذاهب" فتقديري: (أحقُّ ذهابك؟): و(أكثر ظني ذهابك) و(جهد رأيي ذهابك) والنصب على تقدم هذه الأشياء ظروفاً. وقال رفع "انك" بالابتداء وذلك أنك إذا قدمت هذه الأشياء ونصبتها فلا وجه لنصبها غير الظروف، ورفع أن ويكون التقدير فيها: (أفي زمن حق أنك ذاهب؟) ثم حذف (زمن) كما قيل: (سير عليه مقدّم الحاج) يريد (زمن مقدم الحاج) أو (وقت مقدم الحاج) ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقد تبين من كلام العرب أنها في مذهب الظرف بدخول (في) عليها (١) قال: أبو زيد الطائي:

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي عَمْرُو بْنِ كَعْبٍ * * بَأْنِي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَفَيْسُ

أَفِي حَقِّ مُوَأَسَاتِي أَخَاكُمُ * * بِمَالِي تُمَّ يَظْلُمُنِي السَّرْبِيسُ؟ (٢)

من خلال ما تقدم نلاحظ أن السِّيْرَافِي قد استعان بآراء من سبقه كثيراً، فمن وافق وجهة نظره اعتمد رأيه مضيفاً إليه محاولاً بسطه وتسهيله ومعرزاً إياه بالأمثلة أما ما لا يراه مناسباً فإنه يرده على صاحبه وهو في هذا كله لا يشير إلى صاحب الرأي صراحة في مواضع كثيرة، وقد يكتفي بذكر الاسم فقط، وفي مواضع قليلة جداً يشير إلى صاحب الرأي والكتاب الذي نقل منه.

(٤) شرح السِّيْرَافِي، ج ٣، ص ١٧١ (باب أي مضافاً إلى ما يكمل اسماً إلاً بصلة).

(٥) ديوان حسان بن ثابت: ص ٣٤٧-٣٤٨ تحقيق د. سيد حنفي حسنين، الناشر، دار المعارف - القاهرة (بدون تاريخ).

(١) شرح السِّيْرَافِي، ج ٣، ص ٣٥٩ (باب من أبواب "أن" تكون فيه "أن" مبنية على ما قبلها).

(٢) البيتان لأبي زيد الطائي في خزنة الأدب، ج ١٠، ص ٢٨٠.

المطلب الرابع: خصائصه:

يتناول السيرافي شرح كتاب سيبويه على ترتيب أبواب الكتاب إلا أنه لا يحرص من كلام سيبويه إلا على عنوانات الأبواب أما أثناء عرضه وشرحه فإنه يمزج كلامه بكلام سيبويه وقد يرشد إلى مضمون الكلام دون حروفه وقد يصفه بالنقص أو الخطأ فهو كثيرًا ما يقول: (... وجملة قول سيبويه)^(٣) أو يقول: "اعلم أن هذا الباب ذكر فيه سيبويه ما تلحق هاء الوقف مما سبقه ساكن وجملة الأمر أن هاء الوقف لا تلحق المعرب.." ^(١).

نجد أن شرحه هذا يختص بالآتي:

١- الاهتمام بتحقيق النص: نص الكتاب في رأي السيرافي ليس خاليًا في بعض مواضعه من الحذف والزيادة والنقصان وذلك للكيفية التي وصل بها إلى معاصريه، لذا كان لابد له من أن يقف أمام نص الكتاب قبل أن يبدأ بالشرح مقارنة بين النسخ التي وصلت إليه كنسخة أبي بكر بن السراج والمبرد. مثل قوله: "...العنقوان أحرفًا اختلفت فيها النسخ وجمعها ابن السراج على اختلافها وخرجها في ورقة قال أبو بكر بن السراج: وجدت في النسخ بعد ذكر العنقوان فأما نسخة المبرد فيكون فعلاان الحومان..." ^(٢).

قد يرجع إلى بعض النسخ ويذكرها مجردة من أسماء أصحابها كما في قوله: (... وقد رأين في بعض النسخ (حُنْدُوهُ وَحِنْذُوهُ) وهو القطعة من الجبل) ^(٣).

ولم يكتف السيرافي بمقارنة ما وجده في النسخ الأخرى والاستعانة بما حققه أستاذه ابن السراج في ضبط بعض النصوص بل أضاف إلى ذلك جهده ودرأيته باللغة

^(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ٤٦.

^(٢) شرح السيرافي: ج ١، ص ٦١.

^(٣) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١٥٣.

^(٤) المصدر السابق، ج ٥، ص ١٦١.

ومعاني مفرداتها في ضبط أبنية نصوص الكتاب كما في قوله: ((عِتْوَدٌ دويبه^(٤)، وفي كثير من النسخ "علود" والصحيح "عِتْوَدٌ" ولا أعرف معنى "علود" في الأسماء وقد يقال في الصفات "عِلْوَدٌ" في الأسماء وقد يقال في الصفات "عِلْوَدٌ" غليظ العنق^(٥))).

كما استفاد السِّيرافي من تحقيقه لنسخ الكتاب في ترتيب بعض أبوابه قال في: "هذا باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله": "وهذا الباب في كتاب أبي العباس المبرد قبل الباب الذي ذكرناه قبله^(١)" يقصد بذلك "هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا ظهر بعده الاسم^(٢)" وفي الكتاب جاء ترتيب البابين موافقاً لما ذكره السِّيرافي^(٣) مخالفاً لترتيب المبرد.

٢- الاهتمام بدراسة مدى انطباق عنوان الباب في كتابه على ما يضمنه من أمثلة وشواهد من ذلك قوله: ((قال أبوسعيد: أما "أخ" و"إخوة" فهكذا رأيت في هذه النسخة وغيرها من النسخ وهو غلط عندي لأن "إخوة": "فِعْلَةٌ" من الجموع القليلة^(٤))).

٣- العناية بالاستشهاد على ما يذكره سيبويه من الحقائق اللغوية والتعليق عليه وتفسير أمثلة الأبنية ومفردات الجموع الغريبة والاستشهاد لها. ففي (هذا باب ما جاء من المصادر على "فَعُول") ذكر سيبويه مجيء المصدر على المفعول كما يقع على الفاعل قال: (وذلك قولك يوم غمُّ ورجل نَوْمٌ إنما تريد النائم والغائم.. فجاء للفاعل كما جاء للمفعول^(٥)) وبعد أن أوضح السِّيرافي ذلك شارحاً ومعقِّباً استشهد بقول الشاعر:

(٤) لسان العرب: لابن منظور، ج٣، ص٢٨٠ (عند) (خ - ر - ذ).

(٥) شرح السِّيرافي: ج٥، ص١٦٠ (باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل).

(١) شرح السِّيرافي، ج٣، ص١٤٦.

(٢) المصدر السابق، ج٣، ص١٣٥.

(٣) الكتاب، ج١، ص٣٨٨-٣٨٩.

(٤) شرح السِّيرافي، ج٥، (هذا باب ما هو اسم يقع على الجمع).

(٥) شرح السِّيرافي، ج٢، ص٢٢٩.

لقد زاد الحياةَ إليَّ حُبًّا * * بناتي إنهنَّ من الضَّعافِ
مخافةً أن يذُقنَ البؤسَ بعدي * * وأن يشربنَ رنقًا بعد صافِ
وأن يعرَّينَ إن كُسىَ الجواري * * فتنبو العينُ عن كرمِ عجافِ^(١)
يريد "عن كرائم"^(٧)

٤- معالجة ما يبدو من انفصال بين عنوان الباب ومسائله وشواهد ففى: (هذا باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمة)^(١) قال أبو سعيد بعد أن نقل جزءاً من كلام سيبويه: ((ترجم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة وفصلها ومثلها ووصل بها ما ليس بمبهم "من الأسماء المضمره" (هو) و(هي) و(هما) و(هم) و(هن)) وإنما خلطها بالمبهمة لضرب الشبهة بينهما، ولأنه بين عليها مسائل في الباب وعلى أن أبا العباس المبرد قال: علامات الإضمار كلها مبهمة، والمضمر على ضربين: فمنه ما يقع مضمرًا ومنه ما يقع غير مضمر، وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أن (هو) وأخواتها و(هذا) وأخواتها تقع على كل شيء ولا تفصل شيئاً من شيء من الموات والحيوان وغيره)^(٢).

ولا يقف السيرافي عند هذا بل يلجأ إلى إيجاد تبرير للباب برمته إذا شعر أن وجوده قد يبدو غريباً في مثل كتاب سيبويه، مثاله قوله: ((قال أبو سعيد: (اعلم أن سيبويه إنما ذكر وجوه القوافي في الإنشاد ليعلمك حكم اللفظ بأواخر الشعر في الوقف والوصل، كما أعلمك في الأبواب التي قبلها في غير الشعر، وذكر فصل ما بين الكلام والشعر في ذلك، فكان ما ذكره منه على ما يوجبه النحو من حكم اللفظ بآخر الكلمة الموقوفة والموصولة لا على ما ينحوه أهل العروض والقوافي))^(٣).

(١) الأبيات من الوافر في الكامل: للمبرد، ج ٣، ص ١٢٤ منسوبة لأبي خالد القنابي ورواية البيت الثاني:

أحاذرُ أن يرَّينَ الفقرَ بعدي * * وأن يشربنَ رنقًا بعد صافِ

الكامل: المبرد تعليق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، ١٩٩٧م، والبيت الثالث من شواهد المغني، ش (٩٢٣) وفيه:
وأن يعرَّينَ أن كُسىَ الجواري * *

(٢) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٨٤، ٨٥.

(٣) الكتاب، ج ١، ص ٢٥٦.

(٤) السابق، ج ٢، ص ٥٣١-٥٣٢.

(٥) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٨٥. (هذا باب وجوه القوافي في الإنشاد).

٥- إكمال النقص إن وجد والربط بين أبواب الكتاب لإيضاح موقف سيبويه فلقد اهتم السيرافي بإضافة ما يراه مناسباً إكمالاً للفائدة العلمية المتوخاة كما اهتم بسدّ النقص في بعض عبارات سيبويه، ففي "هذا باب ما يجوز في الشعر من أيّاً ولا يجوز في الكلام" اكتفى سيبويه بذكر الشواهد الشعرية التي تدل على إمكان وضع المنفصل مكان المتصل اضطراراً كقول الشاعر: إليك حتى بلغت إياك^(٤).

قال السيرافي: (قال أبو سعيد: قوله: "بلغت إياك" ضرورة على ما قاله سيبويه.. وقد يضطر الشاعر فيضع الضمير المتصل في موضع المنفصل، أنشد أحمد بن يحيى ثعلب:

وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا * * أَلَا يُجَاوِرُنَا إِلَّا كِ دِيَارُ^(١)

قال السيرافي: "وأما قوله: "نقتل إيانا" فهو أقل ضرورة، وذلك أنه لا يمكنه أن يأتي بالضمير المتصل فيقول: "نقتلنا"، لأنه لا يتعدى فعله إلى ضميره وكان حقه أن يقول: "أنفسنا" فجاء بالمنفصل فجعله مكان "أنفسنا"؛ لأنهما يشتركان في الانفصال ويقعان بمعنى في نحو قولك: "ما أكرمت إلا نفسك" و "ما أكرمت إلا إياك"^(٢). وبذا أتم السيرافي ما ذكره سيبويه وعقب على شاهده الآخر فقال: "وقال بعض اللصوص":

كَأَنَّا يَوْمَ فُرِّئَ إِنَّمَا * * نَقْتُلُ إِيَّانَا

قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ * * فَتَى أبيض حُسَانَا^(٣)

وشرح هذه الأبيات هو قول السيرافي السابق...

٧- العناية بشواهد سيبويه: بذل السيرافي جهداً علمياً متميزاً في العناية بشواهد سيبويه، وقد تأتي ذلك من خلال:

(٤) الكتاب، ج ١، ص ٣٨٣. تح، هارون.

(١) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٢٣ البيت في الخزانة: للبغدادي، ج ٥، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٢٣.

(٣) الكتاب، ج ١، ص ٣٨٣.

أ- تفسير بعض الشواهد أو الزيادة عليها، والاهتمام بروايتها، ففي (هذا باب
الجزء) استشهد سيبويه بقول لبيد: (٤)

فَأَصْبَحَتْ أَنَّى تَأْتِيهَا تَلْتَبِسُ بِهَا * * كَلَا مَرْكَبِيهَا تَحْتَ رَحْلِكَ شَاجِرٌ (٥)

قال السيرافي: ((وأما قول لبيد... ففي معناه بعض اللبس والبيت في موضعين،
فيه اختلاف رواية أحدهما (أنى تأتها) و(تبتئس بها) والآخر (تحت رحلك) و(تحت
رحلك). ومعناه أنه يخاطب رجلاً وقع في معضلة وقصة صعبة يعسر التخلص منها
فيقول: كيف أتيت هذه المعضلة من قدام أو من خلف تلتبس بها ولا تتخلص. وهو
جواب الشرط والالتباس بها الدخول فيها والاختلاط بها، و"تبتئس" يصيبك منها بؤس
و(كلا مركبيها تحت رحلك شاجر) يعني: مركبها من قدام ومن خلف، و(شاجر) داخل
تحت الرّجل أو الرّجل وإذا دخل شيء تحت شئئين ففرجهما فقد شجرهما، ومركبيها،
يعني: مركب المعضلة، وقد بين أن مركبيها من قدام وخلف في البيت الذي بعده:

فَإِنْ تَتَقَدَّمُ تَلَنْ مِنْهُمَا مُقَدِّمًا * * عَظِيمًا وَإِنْ أَخَّرْتَ فَالْكَفْلُ فَاجِرٌ (١)

و"الكفل" كساء يضعه الرّجل على ظهر البعير ثم يركبه يتوخى العرق
و"فاجر": مائل (٢).

ب- متابعة رواية بعض ما ذكر من شواهد سيبويه للتأكد من مطابقتها
لمقتضى الحال، واضبط أبنية بعض الكلمات مستفيداً من درايته بالعروض وأحكام
القافية، ومراجعة شعر الشاعر الذي نسب البيت إليه، لملاحظة التوافق بين الرواية
وما هدف سيبويه إليه، ففي (هذا باب مجرى نعت النكرة عليها). استشهد سيبويه
بقول الفرزدق:

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا: شَرِيدُهُمْ * * طَلِيقٌ، وَمَكْتَوْفُ الْيَدَيْنِ وَمُرْعَفٌ (٣)

(٤) البيت من الطويل شرح ديوان لبيد، ص ٦٥، دار صادر بيروت ورواية البيت:

فَأَصْبَحَتْ أَنَّى نَأْتِيهَا تَبْتَسُّ بِهَا * * كَلَا مَرْكَبِيهَا تَحْتَ رَجْلِكَ شَاجِرٌ

(٥) الكتاب، ج ١، ص ٤٣٢.

(١) ديوان لبيد بن ربيعة، ص ٦٥.

(٢) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٢٥٩-٢٦٠.

قال السيرافي: ((مزْعَف)) بكسر العين على ما رواه حملة الكتاب وغيرهم يقول:
"مُزْعَف" - بفتح العين - يقال: "أزَعَفَه الموتُ" إذا قاربه، وهو مأخوذ من قولهم:
"موت زُعَاف" و"زَعَاف" أي: "معجل"^(٤).

وفي (هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو إلى الياءات والواوات منهن لا مات) استشهد سيبويه ببيت لجريز، قال: أنشدني أعرابي من بني كليب لجريز:

فِيَوْمًا يُوَافِقُنِي الْهُوَى غَيْرَ مَاضِي * * وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غَوْلًا تَغْوَلُ^(١)

قال السيرافي: ((والشاهد في "ماضي" لأنه كسر "الياء" من "ماضي" للضرورة وهذا البيت فيما قرأته من شعر جريز "غير ماضي"^(٢)) وذلك لا شاهد فيه وهو أشبه عندي بمعنى البيت؛ لأن المعنى أن هؤلاء النسوة في يوم نيلهن يبذلن اليسير ولا يوفين الصبأ حقه ويومًا يمنعن"^(٣)) وأضاف في موضع آخر معلقًا على الشاهد نفسه:
"وإنما الوجه أن لا تكسر بالياء" المكسور ما قبلها ولا تضم لاستتقال الضم والكسر عليها وإن كانت النية فيها التحريك فكان الوجه... (وغير ماضٍ) بسقوط (الياء) لدخول "التنوين" لأنها تسكن والتنوين ساكن فتحذف الالتقاء الساكنين، وأما شعر جريز فإن أكثر رواة الشعر ينشدونه: (غير ماضيًا) والمعنى يجارين الهوى بالحديث والمجالسة دون التخطي إلى ما لا يجوز))^(٤).

(١) الكتاب، ج ١، ص ٢٢٢ تح، هارون.

(٢) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٣) الكتاب، ج ٢، ص ٥٩ تح، هارون.

(٤) ديوان جريز بن عطية حي ١٤٠ تحقيق نعمان أمين طه، طه دار المعارف بمصر، ط ٣ لات وفيه:

فِيَوْمًا يُحَارِبُنَ الْهُوَى غَيْرَ مَاضِيًا * * وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غَوْلًا تَغْوَلُ

وهو موافق لرواية السيرافي.

(١) شرح السيرافي، ج ٤، ص ٧٨.

(٢) المرجع السابق: ج ١، ص ١٩٨-١٩٩ (هذا باب ما يحتمل الشعر).

ج- توثيق الشواهد ونسبتها وتحقيقتها: لا ينكر جهد السيرافي في قيامه بنسبة بعض أبيات الكتاب التي لم تنسب ففي "هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن استشهد سيبويه بقول الشاعر من دون نسبة:

لولا ابن حارثة الأمير لقد * * أغضيت من شتمي على رعم
إلا كعرض المحسر بكره * * عمداً يسبيني على الظلم

قال السيرافي: فإن قائل هذا الشعر النابغة الجعدي، والذي رأيت في شعره: (لولا ابن عفان الإمام)... ويروى المجسر بكره، وهو الجاعل له في الجسر والجسر ما بعد ونأى عن الحي، والمعنى في المجسر أصح وأجود^(١) وفي "هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه" استشهد سيبويه بقول الشاعر:

لا تُنكر القتل وقد سبينا * * في حلقكم عظم وقد شجينا^(٢)

قال السيرافي: ((وأما البيت... والشاهد فيه "في حلقكم عظم" وإنما أراد في حلو قكم؛ لأنهم جماعة وكان هؤلاء قوم سبوا من عشيرة هذا الشاعر وباعوا ما سبوا منهم، ثم ثاب لعشيرة هذا الشاعر، ظفر ثم سبى منهم فقتلوا منهم، فقال شاعرهم وهو المسيب بن زيد مناة الغنوي من القبيلة التي عاقبت وقتلت يخاطب الآخرين.. والأبيات في غير كتاب سيبويه يقولها المسيب بن زيد مناة الغنوي يخاطب حنظلة بن الأعراف الضبابي:

إن تك مقتولاً فقد سبينا * * أو تك مجدوعاً فقد شرينا
أو تك مفجوعاً فقد دھينا * * في حلقكم عظم وقد شجينا^(٣)

وكما ترى فإن السيرافي لم يكتفِ بنسبة البيت فقط بل عمد إلى تصحيحه إذ يبدو أنه ملفق من بيتين للمسيب، كما أن فيه اختلافاً في رواية الشطر الأول من البيت

(١) الكتاب، ج ١، ص ٣٦٨. وشرح السيرافي، ج ٣، ص ٧٤-٧٥.

(٢) الكتاب، ج ١، ص ١٠٧.

(٣) شرح السيرافي:، ج ٢، ص ١٠٧ الهامش فقد نسبه الأعم للمسيب بن زيد حناة.

الأول. ولقد قام السيرافي أيضاً بإصلاح نسبة بعض أبيات الكتاب - ففي (هذا باب ما لفظ به مما هو مثني كما لفظ بالجمع) استشهد سيبويه بقول هميان بن قحافة:

ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظَهْوَرِ التُّرْسَيْنِ^(٤)

فأتم السيرافي البيت وأوله:

وَمَهْمَهَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ * * ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظَهْوَرِ التُّرْسَيْنِ

وأضاف: ((وهذا الشعر منسوب إلى هميان في النسخة التي قرأتها على ابن السراج والمشهور أنه لخطام المجاشعي))^(١).

وفي ((هذا باب أسماء الأرضين)) استشهد سيبويه بقول العجاج:

وَرُبَّ وَجْهِ مِنْ حِرَاءٍ مُنْحَنٍ^(٢).

قال السيرافي: ((وقد نسب البيت في الكتاب للعجاج وهو لرؤبة^(٣)، وإلى مثل هذا ذهب الأعلام إذ نسبه إلى رؤبة أيضاً))^(٤).

٨- رصد ما ليس من كلام سيبويه من زيادات من كلام الأخفش أو غيره والتنبية عليها: ((أحس السيرافي بأن في كتاب سيبويه شواهد ليست منه كما أضيفت إليه بعض العبارات التي اختلطت بكلام الشراح أو بفعل النساخ، ففي هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفاً له وليس بمنادي ينبهه غيره، ولكنه اختصر كما أن المنادي مختصر من بين أمته لأمر ك أو نهيك أو خبرك)) قال: ((ما جرى على حرف النداء وصفاً له أو صلة)) وحرف النداء يعني "أيها"؛ لأنه لا يستعمل إلا في النداء، وما بعد "أيها" وصف له على ما تقدم من قوله. وقال في هذا الموضع: "أو صلة"

^(٤) الكتاب، ج ٢، ص ٢٠٢. وينظر هامش الصفحة فقد نسبه الأعلام لهميان بن قحافة.

^(١) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٤٣، ٥٩.

^(٢) الكتاب، ج ٢، ص ٢٤.

^(٣) شرح السيرافي، ج ٤، ص ١٥. (باب تسمية الأرض).

^(٤) الكتاب، ج ٢، ص ٢٤ الهامش.

وهذا قول أبي الحسن الأخفش، وقد تقدم كلامنا عليه فيه ولم أرَ "أو صلة" في النسخ كلها، ولعله زيادةً من كلام الأخفش كتبت مع ترجمة الباب^(٥).

٩- العناية بالمصطلح النحوي في كتاب سيبويه: نجد أن سيبويه اتجه في كتابه إلى التعبير الطويل الجامع لعدة قضايا كما نجده اتخذ تعبيراً اصطلاحياً موجزاً دالاً على جملة المسائل في الباب النحوي كقوله مثلاً: "هذا باب الجر" و"هذا باب الإضافة" و"هذا باب الابتداء" و"هذا باب النداء" و"هذا باب الندبة" و"هذا باب الترخيم" و"هذا باب الاستثناء" وفي الإطالة عن التعبير عن المصطلح النحوي مثلاً فهو يقول للتعبير عن الفعل اللازم: (الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول)^(١) و(الفعل الذي لا يتعدى الفاعل)^(٢) وكما عبر سيبويه عن الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح استخدم بالمقابل المصطلح الواحد للتعبير عن أكثر من فكرة فهو يقول مثلاً: "الحرف" ويريد به المصطلح النحوي المقابل للاسم والفعل^(٣) وقد يطلقه ويريد به الكلمة وهي كقوله: ((وأما الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خلف وأمام وقدام...))^(٤) وقد يطلقه ويريد به الكلمة وهي "اسم الفعل" وكقوله: ((واعلم أن هذه الحروف التي من أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمرة وذلك لأنها ليست أسماء وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفي يومك))^(٥) وقوله الآخر: "هذا باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل وذلك نحو إيه وصه ومه وأشباهها"^(٦) وفي موضع آخر أراد بالحرف الكلمة المبنية

^(٥) شرح السِّيرافي، ج ٣، ص ١٤٧.

^(١) الكتاب، ج ١، ص ١٤.

^(٢) الكتاب، ج ١، ص ٢٠.

^(٣) الكتاب، ج ١، ص ٢.

^(٤) السابق، ج ١، ص ٢٠٩.

^(٥) الكتاب، ج ١، ص ١٢٣.

^(٦) السابق، ج ٢، ص ١٥٨.

كـ "الضمائر"^(٧) وبوجه عام فهو يطلق الحرف على (الكلمة) اسماً كانت أو فعلاً أو غير ذلك". بهذا نستطيع أن نلاحظ في هذه الأمثلة القليلة أن سيبويه بذل المزيد من الجهد في سبيل توضيح آرائه وآراء غيره بأمانة وصدق، ولكن تعبيره في كثير من المواضع جاء مبهماً غامضاً لأن المصطلحات النحوية والصرفية لم تكن قد تحددت وتميزت على الصورة التي نراها عند المتأخرين ولذا فإننا نجد السيرافي مهتماً بتوضيح ما انبهم من مصطلحات كتاب سيبويه مثال ذلك أن سيبويه قال: ((هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد))^(١) وهو يريد بذلك "باب كان وأخواتها": فقال السيرافي موضحاً ذلك: ((اعلم إن هذه الأفعال التي ضمنها هذا الباب أفعال تدخل على مبتدأ وخبر فيفيد فيهما زماناً محصلاً أو نفيًا أو انتقالاً أو دواماً فمن ذلك كان...))^(٢).

وفي موضع آخر قال سيبويه: ((هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الأمر والنهي))^(٣) يريد بذلك "باب أسماء الأفعال" وقال السيرافي موضحاً: ((اعلم أن هذا الباب مشتمل على أسماء وضعت موضع فعل الأمر ولا يجوز أن يذكر الفعل معها وهي مشتقة من لفظه وليست بالمصادر المعروفة للفعل))^(٤) وقال سيبويه: ((هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانتصب لأنه موقوف له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان وليس بصفة لما قبله ولا منه فانتصب كما انتصب الدرهم في قولك عشرون درهماً))^(٥) يريد بذلك: ((باب المفعول لأجله)) الذي سمّاه مرة باسم "المفعول له" وذلك

(٧) السابق، ج ١، ص ٣٩٣.

(١) الكتاب، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ٢٩٦.

(٣) الكتاب، ج ١، ص ١٢٢.

(٤) شرح السيرافي، ج ٢، ص ١٤٢.

(٥) الكتاب، ج ١، ص ١٨٤.

في قوله: ((... فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له))^(٦). وقال السيرافي موضحاً ذلك: ((قال أبوسعيد: اعلم أن المصدر المفعول له إنما هو السبب الذي يقع ما قبله وهو جواب لقائل قال له: "لم فعلت كذا؟" فيقول: "لكذا"، أو "كذا" كرجل قال لرجل: "لم خرجت من منزلك؟" فقال: "لابتغاء رزق الله ما خرجت من البيت" وذلك على ضربين: أن تفعل الفعل تجذب به فعلاً آخر كقولك: "احتملتك لاجتذاب مودتك، ولاستدامة مسالمتك" فهو معنى تجذبه باحتماله. والوجه الآخر: أن تدفع بالفعل الأول معنى حاصلاً وتجذب به معنى آخر كقولك: "فعلت ذاك حذار شر" كأن الحذار معنى حاصل تزيله بفعل ذلك الشيء وتجذب ضده من الأمر...^(١) وقال سيبويه: "هذا باب ما يعمل عمل الفاعل، ولم يجر مجرى الفعل، ولم يتمكن تمكنه"^(٢) ويريد به: "باب التعجب" فقال السيرافي موضحاً ذلك: ((قال أبوسعيد اعلم أن التعجب من الشيء أن يكون زائداً في معنى "تعجب منه" على غيره نادراً في بابيه لأن فيه تفصيلاً، ولا يجوز أن يقال لزيد إذا كان في أول مراتب الحسن: "ما أحسن زيداً" لأنه لا تفضيل فيه...))^(٣).

مما تقدم من الأمثلة اتضح لنا أن المصطلحات النحوية لم تأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام السيرافي في شرحه للكتاب ولاسيما تلك المصطلحات التي وضعها سيبويه عن طريق الوصف وتحديد السمات والتي عليها أكثر أبواب الكتاب. وكذلك المصطلحات النحوية التي جاءت في نص الكتاب، فقد كان اهتمام السيرافي بها محدوداً أيضاً في "المقصور" عند سيبويه هو "المنقوص عن السيرافي، قال: ((ويقال للمقصور أيضاً منقوص))^(٤) و "فعل المفعول"^(٥) هو "الفعل المبني لمجهول"^(٦) و "المفعول الذي لم يتعد

^(٦) الكتاب، ج ١، ص ١٨٥.

^(١) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٢٥٥-٢٥٦.

^(٢) الكتاب، ج ١، ص ٣٧.

^(٣) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٥٤.

^(٤) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٦٩.

^(٥) الكتاب، ج ٢، ص ١٩.

^(٦) شرح السيرافي، ج ١، ص ٢٨٨.

إليه فعل فاعل^(٧) هو "مفعول الفعل المبني للمجهول"^(٨) و"فعل الفاعل" هو "الفعل المبني للمعلوم"^(٩) و"بناء الاسم على الفعل"^(١٠) هو "إعمال الثاني في الأول"، قال السيرافي: "فإذا بنيت الاسم على الفعل فمعناه أنك جعلت الفعل عاملاً في الاسم كقولك: "ضرب زيد عمرًا"^(١١) و"بناء الفعل على الاسم"^(١٢) هو الإخبار بالأول عن الأخير قال السيرافي: ((وإذا قال لك بنيت الفعل على الاسم فمعناه: أنك لو جعلت الفعل وما يتصل به خبراً عن الاسم وجعلت الاسم مبتدأ كقولك: "زيد ضربته" فـ"زيد" مبني عليه و"ضربته: مبني على الاسم"^(١)). وبذا نلاحظ أن السيرافي لم يُعر مسألة المصطلح النحوي اهتماماً فائقاً كالذي نلاحظه في عنايته بشواهد الكتاب أو غيرها من المسائل الأخرى وإنما اكتفى بإيضاح ما غمض منها ورأى أنه بحاجة إلى بيان وتفسير معللاً لبعضها وموضحاً العلاقة بينها وبين مسمياتها، فالمقصود هو المنقوص كما أشرنا وذلك لأن قصرها هو "حبسها عن الهمزة بعدها وأما نقصانها فنقصان الهمزة منها"^(٢) والراجح عندي، أن اهتمام السيرافي يبسط عبارات كتاب سيبويه وإيضاحها بالشكل الذي لا تحس فيه أنك أمام جملة مغلقة أو مصطلح حسب الفهم واستعانتة بالأمثلة وربطه بين موضوعات الكتاب دفعه إلى إهمال هذا الجانب وإنما ركز جل اهتمامه على إيانة المعنى دون النظر إلى الوسيلة التي توصل إلى الإبانة عن المعنى المقصود.

وخلاصة القول إن هذا الشرح حظي بمنزلة عظيمة عند العلماء ولقي القبول والثناء فوصفه كثير منهم بأنه أحسن شروح الكتاب.

(٧) المصدر السابق، ج ١، ص ١٩.

(٨) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٠.

(٩) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٠.

(١٠) السابق، ج ١، ص ٤١.

(١١) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٧٢.

(١٢) الكتاب، ج ١، ص ٤١.

(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٧٢.

(٢) المرجع السابق، ج ٥، ص ٢٦٩ (باب المقصور والممدود).

يقول أبوحيان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في تقرّيط الجاحظ بعد أن ذكر السيرافي من الأئمة الذين يقدمون الجاحظ: "... وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليمانى فما جراه فيه أحد ولا سبقه إلى تمامه إنسان" (٣) ويقول الكمال الأنباري: "... ولم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً" (٤) ومن دلائل كلفهم به أن أبا علي الفارسي مع ما نقل من اتقاده بالغيط على أبي سعيد كيف تمّ له من شرح الكتاب ما لم يتم لمن قبله اشترى الشرح في الأهواز سنة ٣٦٨هـ بألفي درهم (١).

لم يكن أحدٌ قد تنقص الشرح إلاّ شيخاً يقال له أبو موسى المعلم ويعرف بالخشكي فإنه قال في مجلس ابن عباد وقد جرى حديث أبي سعيد: (إلا أنه لم يعمل في شرح كتاب سيبويه شيئاً) قال قولته فنظر إليه بن عباد متمراً، ولم يقل حرفاً ثمّ سئل ابن عباد عن حلمه فقال: "والله لقد ملكني الغيط على ذلك الجاهل حتى عزب عني رأيي ولم أجد في الحال شيئاً يشفي غلتي منه فصار ذلك سبباً لسكوتي عنه فشابهت الحال الحلم وما كان ذلك حلمًا ولكن طلباً لنوع من الاستخفاف لائق به فوالله ما يدري ذلك... ولا أحد ممن خرج من قرّيته ورقة من ذلك الكتاب وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخواص أسرار" (٢).

(٣) معجم الأدباء: لياقوت، ج٢، ص ٨٧٨ * والسليمانى الوارد في النصّ ضرب من الورق الخراساني، انظر الفهرست: لابن النديم، ص ٢٣.

(٤) نزهة الألباء: ابن الأنباري، ص ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء: للذهبي، وإشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، ص ٩٤ تحقيق عبدالمجيد دياب، ط١، ١٩٨٦م، الرياض..

(١) الإمتاع والمؤانسة: أبوحيان التوحيدي، ج١، ص ١٣١.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت ج٢، ص ٨٩٢.

الفصل الثاني

موقف السيرافي من أصول النحو

المبحث الأول: السماع

المبحث الثاني: القياس

المبحث الثالث: التعليل والتأويل

الفصل الثاني

موقف السيرافي من أصول النحو

المبحث الأول: السماع:

المطلب الأول: تعريفه:

السماع أصل من أصول اللغة والنحو ويقصد به "الأخذ عن الأعراب الفصحاء ونقل لغاتهم وتسجيل شعرهم ونثرهم"^(١) والسماع في اللغة من السمع: حس الأذن وما وفر فيها من شيء تسمعه وهو الذكر المسموع ويكون للواحد والجمع^(٢).

وفي الاصطلاح: السماعي المنسوب إلى السماع بخلاف القياس وهو ما لم نذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزئيات بل بتعلق من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه. وهو ما يثبت من كلام من يوثق بفصاحته وأهم مصادره القرآن الكريم والقراءات والشعر وكلام العرب الفصحاء^(٣). وهو الأساس الذي دونت بموجبه اللغة العربية؛ لأنه الطريق الطبيعي إلى تعرّف كنه اللغة وتبين خصائصها وهو أقرب سبيل إلى ضبط اللغة العربية ومعرفة المستعمل منها^(٤).

المطلب الثاني: السماع عند البصريين:

يؤثر النحاة البصريون التشدد في وضع الضوابط للسماع وهو أصل من أصول النحو العربي فلم يقبلوا كل مسموع ولم يعتمدوا على كل مروى ولم يبنوا قواعدهم على الرواية العابرة أو الشاذة أو البيت النادر ومن دلائل تشددهم؛ وضعهم شرطين لقبول السماع عند العرب:

١- الشواهد الكثيرة على السنة العرب.

٢- وورود تلك الشواهد من العرب الموثوق بفصاحتهم.

(١) مدرسة البصرة النحوية: د. عبدالرحمن السيد، ص ٢٣٦، ط ١، ١٩٦٨م، دار المعارف مصر.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، (مادة سمع) (ع-غ).

(٣) فيض نشر الإشراف عن روض طي الاقتراح، محمد بن الطيب، ج ١، ص ٤١٤، تحقيق د. محمد يوسف فجاله، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٤) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيويوه: د. خديجة الحديثي، ص ١٣٤، الكويت، طبعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

وعلى هذا سار نحاة البصرة يأخذون بعض ما قالت العرب ويتركون ما لا يتفق مع مقاييسهم.

وتحديدهم لأماكن قليلة للعرب الفصحاء في البادية. سأل الكسائي الخليل بن أحمد عن علمه بالعربية من أين أخذه فقال الخليل: "من بوادي نجد والحجاز وتهامة"^(١). واعتمادهم على القبائل العربية مثل تميم وأسد، وإهمالهم لأكثر القبائل العربية الفصيحة فهم يجعلون أفصح العرب في الحضر قريش ومن البادية بني سعد، بني بكر وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مسترضعاً منهم. ويقول السيوطي: "قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بالألفاظ والحروف كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً"^(٢).

المطلب الثالث: السماع عند الكوفيين:

أوضح خصائص الكوفيين في السماع هو التساهل في الأخذ بالمسموع وقد كان الكسائي^(٣) وهو أحد القراء السبعة معتمداً على منهج مدرسة القراء وهو الاعتماد على الرواية والسند الصحيح وهو الأصل الأعظم عند القراء لا تجوز بالقياس المطلق وإنما يعتمد على الرواية فيما يقول الشعبي: "فاقرأوا كما قرأ أولكم"^(٤) وقد اقتفى الكوفيون طريق الكسائي وهو ناشر المذهب الكوفي وصاحب الفضل فيه وقد سمع من الأعراب الذين فيها وحولها وهم من مختلف القبائل غير العريقة في العروبة ومنهم أعراب الحليمة الذين قدموا بغداد وضربوا خيامهم في قطر بل (قرية من متنزهات بغداد اشتهرت باللهو والخمر) فاعتد بكلامهم واستشهد به وهم من زعانف العرب الذين اختل لسانهم فازداد مذهبه ضعفاً على ضعف^(٥). ومن أجل هذا كان

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي ص ١٠١، ط ٤، ١٩٥٤م - مصر.

(٢) الاقتراح: للسيوطي ص ١٠٠-١٠١/ ط ٢٠٠٦م.

(٣) الكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله أبو الحسن مولي بني سعد إمام الكوفيين في النحو واللغة (بغية الوعاة السيوطي، ج ٢، ص ١٦٣).

(٤) مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي، ص ١٠٦ مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

(٥) نشأة النحو: محمد الطنطاوي ص ١٠٩-١١٠.

البصريون يغمزون الكوفيين فيقول الرياشي البصري: "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة الشواريز"^(١) ومن ذلك نري أنهم لم يدققوا تدقيق البصريين بل اكتفوا بالشاهد الواحد ولو خالف الأصل المعروف المتفق عليه بين الفريقين ومن ذلك قيل إن مذهب البصريين مذهب السماع ومذهب الكوفيين مذهب القياس. ومنهج السِّرافي في السماع هو مذهب البصريين الذين يسميهم أصحابنا وما يؤخذ على منهجهم بشكل عام ينسحب على منهج السِّرافي بعد أن امتاز مذهبهم ببناء القواعد النحوية "على الأغلب الشائع من كلام العرب وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شئونه فإذا اصطدم أصل من أصوله بسماع غير مشهور فزرع إلى التأويل والتوجيه أو رمي المسموع بالشذوذ والندرة أو بالتخطئة أحياناً"^(٢)، وكما اتصف منهجهم بعدم جعل القرآن الكريم أصلاً يحتذي به بغض النظر عن أن يكون بجانبه شعر يعزز أو أصل يقوي أو قياس يدعم^(٣)، ولم يقفوا من القراءات موقفاً منهجياً معقولاً إذ أبعدوا منها ما كان غير موافق لأقيستهم وقواعدهم وأصولهم المقررة"^(٤) أما الحديث النبوي فلم يأخذ مكانته اللائقة في منهج البصريين ولم يرضوا بالاستشهاد به "لأنهم زعموا أن كثيراً من رواته كانوا من الموالي وهم عرب بالتعليم لا بالسليقة أو الطبع ولا يؤمن على الحديث أن يقع فيه لحن أو تصحيف"^(٥) يضاف إلى هذا أنهم عزلوا جانباً كبيراً من اللهجات واللغات فأقصوها عن مجال البحث والدرس فلم يعتدوا إلا بما كان في كبد الصحراء من لهجات الأعراب^(٦) وسأورد بتفصيل موقف السِّرافي من أركان

(١) حرشة: جمع حارش صائد الضب، الكواميخ: جمع كامخ نوع من الإدام، الشواريز: جمع شيراز: اللبن الثخين.

(٢) أبوحيان النحوي: د. خديجة الحديثي، ص ٢٧٦، مكتبة النهضة بغداد الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

(٣) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبدالعال سالم مكرم، ص ١١٧، دار المعارف بمصر.

(٤) الشاهد وأصول النحو: د. خديجة الحديثي ص ٤٧.

(٥) مدرسة الكوفة: د. مهدي المخزومي ص ٧٨.

(٦) المرجع السابق ص ٧٣.

الاستشهاد في الفصل القادم والذي يتحدث عن موقف السّيرافي من مصادر الاحتجاج اللغوي بمشيئة الله تعالى.

المبحث الثاني: القياس:

المطلب الأول: تعريفه ونشأته:

يُعد موضوع القياس من أهم الموضوعات في النحو وأصوله بل أنه أشمل لتلك الموضوعات وفيه تظهر عبقرية نحاة العربية^(١) والقياس في اللغة: من قاس وقست الشيء بغيره وعلى غيره فانقاس إذا قدرته على مثاله^(٢). واصطلاحاً: "هو حمل فرع على أصل بعلة تقتضى إجراء حكم الأصل على الفرع وقيل هو ربط الأصل بالفرع بجمع أو باعتبار الشيء بجامع"^(٣)، أو هو "حمل مجهول على معلوم، وحمل غير المنقول على ما نقل وحمل ما لم يسمع على ما سمع في حكم من الأحكام بعلة جامعة بينهما"^(٤). وطبيعي أن يكون القياس في بداية أمره سهلاً مفهوماً يختلف عن الصورة التي وصل بها إلينا، فقد "لجأ إليه بعض النحاة منذ أن تكلموا في مسائل النحو وأصوله التي بدأت على صورة مناقشات بين الشيوخ، ومنذ أن بدأوا بالتأليف فيه بعد أن أصبح علماً قائماً بذاته"^(٥).

ويري بعض الباحثين أن نشأة القياس في النحو العربي تعود إلى تأثر نحاة العرب بالمنطق اليوناني وإن كان النحو العربي من آخر العلوم اللغوية التي تأثرت بهذا المنطق بعد أن كان للترجمة وبخاصة ترجمة الفكر اليوناني عن الإغريقية والسريانية أخطر الآثار وأعمقها في الفكر العربي الإسلامي فقد كان علماء البلاغة والأدب ممن يهتمون بالنشاط اللغوي أسبق من النحاة إلى التأثر بالمنطق اليوناني^(٦).

(١) القياس في النحو: منى الياس ص ٥، ط ١٩٨٥ م.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، (مادة قاس) (س، هـ).

(٣) أصول النحو: سعيد الأفغاني ص ١٥٢. الناشر جامعة دمشق الطبعة الثالثة، ١٩٦٤ م.

(٤) الشاهد وأصول النحو: د. خديجة الحديثي، ص ١٣٤.

(٥) المرجع السابق ص ٢٤٤.

(٦) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبدالعال سالم مكرم، ص ٩١.

كما أن النحو العربي لم يتأخر تأثره بالبحوث الفلسفية والمنطقية الإغريقية من غيره من العلوم اللغوية فحسب بل ظل مدة طويلة بمنأى عن هذه البحوث في تفاصيله وجزئياته أيضاً وصمد منهج النحاة فترة طويلة في مواجهة التراث الإغريقي ولم يستطع هذا التراث أن يغير من الأصول العامة للتفكير النحوي العربي إلا بعد أن تسلل إلى الكثير من الجزئيات النحوية^(١). ويرى الدكتور مهدي المخزومي: "أن تأثير علم الكلام أو الثقافة البصرية اليونانية إنما ظهر في النحو منذ زمن مبكر، منذ أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني، وهى الفترة التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية ظهوراً واضحاً، ولم يكن الخليل بن أحمد أول من ظهر في نحوه تأثير هذه الثقافة الجديدة بميله إلى القياس والتعليل، فقد سبقه إلى ذلك عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ) الذي قيل إنه "كان شديد التجريد للقياس"^(٢) فقد كان يقيس ويعلل، بل كان أول من مدّ القياس وشرح العلل^(٣) ومما يوضح الصورة الجادة للأقيسة النحوية تلك المشاحنات التي قامت بين علماء النحو والشعراء في العصر الأموي نتيجة لمخالفة الشعراء القواعد التي حددها النحاة ولقد ساعدت عوامل متعددة على اتخاذ النحاة العرب القياس أساساً يعتمدون عليه في تععيد القواعد من هذه العوامل: اللحن، ورغبة الموالي في تعلم اللغة العربية. وهذا وغيره جعل القياس المحل الأول في رسم المنهج النحوي عند العرب^(٤). وهذا القياس قد أخذ به الخليل بن أحمد والذي عد رافع لواءه القياس، وكاشف قناعه، وهذا القياس له أثر في تفرع المسائل وتحليلها وضم الأشباه بعضها إلى بعض لتتدرج تحت قاعدة واحدة أو تخضع لحكم مطرد^(٥). وظل

(١) تقويم الفكر النحوي: د. علي أبوالمكارم ص ٦٥-٦٧، دار الثقافة بيروت - لبنان (بدون تاريخ).

(٢) مدرسة الكوفة: د. مهدي المخزومي ص ٦٠.

(٣) طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي ص ٢٦.

(٤) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٣٨١ - عالم الكتب القسطنطينية طبعة ١٢٨٢هـ.

(٥) العلة النحوية نشأتها وتطورها: مازن المبارك، ص ٧٥ ط ١٩٧٤م، دار الفكر.

القياس معتمد النحويين حتى أرسى الفارسي أطنابه وكان شعاره لأن أخطأ في خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إلى من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية"^(١).

وعليه يمكن تقسيم المدة الزمنية التي صحبت التحول الفكري في النحو العربي من المنهج الإسلامي إلى المنهج المنطقي إلى ثلاث مراحل لكل منها خصائصها المميزة. **المرحلة الأولى:** تمتد قرابة قرن كامل، إذ تبدأ من نشأة التفكير النحوي والمحاولات المختلفة للكشف عن الظواهر اللغوية وصبها في قواعد نحوية، وتنتهي بالخليل بن أحمد الذي يعد قمة هذه المرحلة في تحديد الأصول.

المرحلة الثانية: تبدأ بتلاميذ الخليل وتنتهي بالزجاج (ت ٣١١هـ)، فتمتد بذلك قرابة قرن ونصف ولعلها أكثر المراحل أهمية، إذ شهدت بداية التفاعل الحقيقي بين الفكر العربي الإسلامي والأفكار وغير العربية الإسلامية عامة، والإغريقية منها بصورة خاصة، والمنطقية منها بوجه أخص.

والمرحلة الثالثة: تبدأ بابن السراج (ت ٣١٦هـ) وتمتد خلال القرون التالية حتى العصر الحديث، وأبرز سمات هذه المرحلة: التبعية الكاملة للمنطق والخضوع المطلق له في البحوث النحوية كافية، سواء في المنهج الكلي الذي تتبعه أو التفاصيل الجزئية التي يتفرع إليها هذا المنهج، ومن ورائها تلك النظرة الشاملة التي يصدر عنها المنهج والتفاصيل جميعاً^(٢).

وبذا نري أن القياس لم ينشأ كاملاً ناضجاً وإنما اشتد وتطور مع الزمن وعملت فيه التجربة والملاحظة عملها حتى وصل إلى ما نعرفه به اليوم، اعتمده الدارسون الأولون "متخذين منه أداة لصنع الكلمة وصنع أمثلتها، وأوضاعها وصور تعبيرها، ولما لم يسعفهم القياس بكل ما كانوا يريدون لجأوا إلى التأويل والتأويل البعيد الذي يخالفه الظاهر مخالفة بعيدة .. وبدلاً من أن يكون القياس والتأويل أداتين لتفسير اللغة كان لديهم أداتين لصنع اللغة، وخلق صورها وإيجاد صور من التعبير لم

(١) العلة النحوية نشأتها وتطورها: د. محمد مازن المبارك، ص ٩٦.

(٢) تقويم الفكر النحوي - د. علي أبوالمكارم، ص ٦٧، ٦٨، ٧٨، ٩٣.

تصل إلى مجموعة من القوانين التي أفرغتها أدواتهم العقلية في قوالب معينة ثابتة^(١). ويكثر القياس كثرة مفرطة لأنه الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية وأطوارها وهو يعتمد في أكثر الأمر على الشائع في الاستعمال على السنة العرب كما يقوم على المشابهة بين استعمالاتهم للأبنية والعبارات المختلفة ويقيس اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة على الفعل المضارع في العمل ويترتب على ذلك أنه يجوز في المعمولات معها في التقديم والأخير والإظهار ما يجوز في الفعل ويضع قاعدة عامة للحال أنه دائماً يأتي نكرة ويترتب على ذلك أن المصدر إذا كان حالاً منع القياس دخول الألف واللام عليه فلا يقال مررت بزید الضاحك بالنصب على الحال وإنما يقال: "مررت بزید ضاحكاً" ويقيس عمل (إن) وأخواتها على محل الفعل المتعدي غير أن المنصوب معها يتقدم على المرفوع دلالة على أنها ليست أصلاً في عمل الرفع والنصب"^(٢).

المطلب الثاني: موقف الكوفيين والبصريين من القياس:

كان القياس على السماع أصلاً من أصول النحو منذ وضع النحو على يد أبي الأسود الدؤلي ولقد مر القياس بالمراحل التي مر بها غيره من أصول النحو وفروعه، قال ابن سلام الجمحي: "كان لأهل البصرة في العربية قدمة وفي النحو وبلغات العرب والغريب عناية"^(٣).

ولارتباط القياس بالسماع دخل كبير في اختلاف الآراء النحوية بين المدرستين البصرية والكوفية ومن أهم الفروق بين موقف البصريين والكوفيين في القياس:

(١) مدرسة الكوفة: د. مهدي المخزومي ص ٦٥.

(٢) المدارس النحوية: شوقي ضيف ص ٨٨ - الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع.

(٣) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، ص ٩، تحقيق وشرح عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية

الكويت، ط ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١- اعتماد البصريين على العقل أكثر من النقل فقد وصفوا بأنهم أهل قياس وعقل بينما وصف الكوفيون بأنهم علّامون بأشعار العرب مطالعون عليها^(١).

٢- البصريون لا يلتفتون إلى كل مسموع بل يختارون منه ما يتفق مع أصولهم ثم يهملون الباقي بحجة الندرة والقلّة والضرورة والشذوذ وما إلى ذلك والكوفيون يحترمون كل مسموع من العرب بل إنهم إذا سمعوا لفظاً من كلام نادر جعلوه باباً فأخضعوا أصولهم لكل مسموع وأنهم إذا سمعوا سبياً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه^(٢).

٣- البصريون يعتقدون أن اللغة منطقية لا تحيد عن الحكمة في قوانينها بخلاف الكوفيين الذين يرون أن اللغة لها منطق خاص.

٤- البصريون يكثر من التأويل والتقدير في النحو بخلاف الكوفيين لا يلجأون إلى ذلك إلا قليلاً لاعتمادهم على منهج النقل أكثر من اعتمادهم على القياس والعقل.

٥- تجرأ البصريون على تخطئة العرب في لغتهم قال أبو علي الفارسي: "إنما دخل هذا اللحن في كلامهم، يعني العرب لأنهم ليست لهم أصول يرجعون إليها"^(٣).

لقد اعتمد البصريون - والسيرافي منهم - السماع الصحيح أساساً للقياس عندهم فإذا وافق السماع القياس الصحيح كان ذلك الغاية عندهم وإذا خالف السماع الكثير القياس رجحوا جانب السماع على جانب القياس، ولم يجعل البصريون القياس وحدة يتحكم فيها ويصرف قواعدهم ويتخذ أساساً للغة ولو لم يسانده سماع أو

(١) نزهة الألباء: ابن الأنباري ص ٤٦، ط ١٩٨٥م.

(٢) الاقتراح: السيوطي ص ٨٤، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، ط ١٩٧٦م، القاهرة.

(٣) همع الهوامع: السيوطي، تحقيق عبدالعال سالم، ج ١، ص ٥٤، ط ١٩٧٥م دار البحوث العلمية الكويت.

يؤيده نقل. كما لم يجعل البصريون الشاهد الواحد ولا الشاهد الناقص الذي لم يعرف قائله ولم يجر على نمط كلام العرب أصلاً يرجع إليه، وقاعدة يقاس عليها^(١).

ومما يؤخذ على القياس عند البصريين أنهم استفادوا منه "ولكنهم تشددوا في ذلك ولم يقيسوا إلا على ما توافرت شواهد وأمثله والمقيس عليه عندهم يشترط فيه: ألا يكون شاذاً ولا خارجاً عن سنن القياس، فإذا سمع ما يعارض القياس تركوا القياس ونطقوا بالمسموع ولا يقيسون على المسموع الشاذ"^(٢).

وبهذا يقول السيرافي: "وإذا شذ الشيء في باب لم يجعل أصلاً يقاس عليه"^(٣) أما ما يؤخذ على القياس في مرحلته الثالثة - حسب التقسيم الذي أشارت إليه الباحثة - فهو خضوع البحوث النحوية في هذه المرحلة للمنطق في كلياتها وجزئياتها أي في مناهجها وأصولها ثم أحكامها والتي لا يرفع هجوم بعض النحاة على المنطق ومنهم السيرافي^(٤).

إن هؤلاء النحاة الذين هاجموا المنطق كانوا قد تأثروا به بالفعل في إنتاجهم الذي نجد فيه أثر الثقافة المنطقية واضحاً في الحد والتقسيم والتمثيل والتعليل أي: في الأصول والفروع جميعاً^(٥). أما سر مهاجمة المنطق من قبلهم فسببه "اتصال هؤلاء النحويين بالبحوث الكلامية والأصولية التي ظلت تقاوم المنهج المنطقي حتى أخريات القرن الخامس الهجري"^(٦) في حين بدأ التأثير المنطقي في مجال الجزئيات ثم مالبت أن امتد منه إلى الأصول، وما دام النحاة قد أخذوا بوجهة النظر المنطقية في

(١) مدرسة البصرة النحوية. د. عبدالرحمن السيد، ص ٢٥٠ - دار المعارف مصر، طبعة ١٩٦٨م.

(٢) أبوحيان النحوي، د. خديجة الحديثي، ص ٢٨١-٢٨٢.

(٣) شرح السيرافي ج ٢، ص ١١٣.

(٤) ينظر معجم الأدباء: الياقوت ج ٢، ص ٨٩٤ وما بعدها (مناظرة السيرافي مع يونس بن متى).

(٥) تقويم الفكر النحوي: علي أبوالمكارم، ص ٩٥.

(٦) المرجع السابق، ص ١٠١.

الجزئيات فقد كان سهلاً أن يأخذوا بوجهة النظر ذاتها في الكليات التي عولجت لفترة طويلة علاجاً مختلطاً، إذ أسهمت فيها الخصائص الجديدة للنظرة المنطقية^(١).

وقبل التعرض إلى القياس عند السيرافي، نشير إلى أن الدكتور علي أبوالمكارم أشار إلى أن أبرز النتائج المهمة التي ينتهي إليها التحليل العلمي لاصطلاح القياس واستخدامه في البحث النحوي التمييز فيه بين مدلولين يختلفان تمام الاختلاف.

أولهما: يرتكز على مدى اطراد الظاهرة في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة، وعد ما يطرد من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها، وتقويم ما يشذ من نصوص اللغة عنها، ومن ثم فإنه يرفض الأخذ بالظواهر الشاذة، ويرد هذه الظواهر كما يرفض الأخذ بالنصوص التي تحملها مهما كان مصدر هذه النصوص.

الثاني: أنه عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه أو علة، فيعطي الملحق حكم ما ألحق به^(٢). وفي ضوء هذين المدلولين نستطيع أن نتبين قياس السيرافي في شرح الكتاب وقد أشار الدكتور علي أبوالمكارم إلى أن المدلول الأول للقياس هو الشائع في البحث النحوي، طوال القرون الثلاثة الأولى منه، أي حتى ابن السراج وتلميذه الفارسي وتلميذه ابن جني^(٣).

نجد أن السيرافي استخدم القياس بمدلوله الأول في الترجيح بين الآراء، قال سيبويه: "وأعلم أنه ما يجعل بمنزلة اسم ليست فيه "هاء" أقل في كلام العرب، وترك الحرف على ما كان عليه قبل أن تحذف "الهاء" أكثر، من قبل أن حرف الإعراب في سائر الكلام غيره. وهو على ذلك عربي وقد حملهم ذلك على أن رخموه حيث جعلوه بمنزلة ما لا هاء فيه، قال العجاج:

فقد رأي الراعون غير البطل * أنك يا معاوي يا ابن الأفضل^(٤)

(١) تقويم الفكر النحوي. د. علي أبوالمكارم ص ١٠٢.

(٢) أصول التفكير النحوي: د. علي أبوالمكارم، ص ١٣، بيروت - لبنان - طبعة ١٩٧٣م.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣.

(٤) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٣٣٤ تح هارون.

وعلق أبو سعيد السيرافي على الشاهد، قال: يريد "معاوية" كأنه لمّا رَحِمَ "معاوية" فاسقط "الهاء" صار "معاوي" كاسم لا هاء فيه مفرد ثم رَحِمَ "معاوي" فاسقط "الياء"^(١) لأنه صار كرجل اسمه "مقاتل" و "مخاشن" إذا رَحِمَ، قال أبو سعيد ولو قال قائل إن "الياء" التي بعد "الواو" من "معاوية" وأن "ابن الأفضل" نعت لـ "معاوي" وليس فيه حرف النداء، كان أقيس وأجود^(٢).

كما استفاد منه من خلال تتبع اطراد الظاهرة اللغوية للرد على المخالفين لما يراه، أوفي تعضيد وجهة نظره في الالتزام بما قاله سيبويه ذلك أن "أم" تأتي للإضراب عن الخير الأول وتكذيبه أو التشكيك فيه^(٣) قال السيرافي معلقاً على شاهد سيبويه: قوله:

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ * * غلس الظلام من الرباب خيالاً

فإنه يكون على أنه أخبر بكذب عينه ثم أدركه ظن، وبأن ذلك كان في القوم فقال: "... وقد يخبر الشاعر بالشيء ثم يرجع عنه إما بتكذيب نفسه وإما بالتشكك فيه كقول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم * * بلى وغيرها الأرواح والديم^(٤)

فقوله "بلى" تكذيب منه لما نفاه^(٥).

أما المدلول الثاني، الذي هو عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر بآخر لما بينهما من شبه أو علة، فيعطى الملحق حكم ما ألحق به، فمثاله ما جاء في قوله: ((قال أبو سعيد: اختار النحويون في الناصب للمستثني في قولنا: (أتاني القوم إلا زيدا) فأما الذي قال سيبويه في أبواب (من الاستثناء) أنه يعمل فيه ما قبله من الكلام كما تعمل (عشرون) فيما بعدها إذا قلت: (عشرون درهماً). وقد قال في هذا الباب: وعلى هذا:

(١) في الأصل الألف والصحيح ما أثبتته هكذا وجدته في الكتاب المحقق لشرح السيرافي.

(٢) شرح السيرافي ج ٣، ص ٤٢٨.

(٣) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٤٨٤.

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعه أحمد بن يحيى بن يزيد ثعلب، ص ٩٨ - ١٤٥، ط ١٩٦٤م، القاهرة.

(٥) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٤١٩.

(ما رأيت أحداً إلا زيداً) تنصب (زيداً) على غير (رأيت). وبعده: والدليل على ذلك أنه يجيء على معني (ولكن زيداً) (ولا أعني زيداً) وكذلك في آخر هذا الباب: (إن لفلان مالاً إلا أنه شقي) فإنه لا يكون أبداً (إن لفلان) وهو في موضع نصب وجاء على معني: (ولكنه شقي) وقد كشف سيبويه ذلك بأبين مما تقدم وهو قوله في (باب غير): "ولو جاز أن تقول: (أتانى القوم زيداً) تريد الاستثناء ولا تذكر (إلا) لما كان نصباً". قال أبوسعيد: والذي يوجب القياس والنظر الصحيح أن تنصب (زيداً) بالفعل الذي قبل (إلا)، وذلك أن الفعل ينصب كل ما تعلق به بعد ارتفاع الفاعل به على اختلاف وجوه المنصوبات به، وكل منصوب به فمن ذلك: المفعول الصحيح، كقولك: (ضربت زيداً) والمصدر والظرف من الزمان والمكان والحال وكذلك تنصب المفعولات التي حذفت منها حروف الجر فوصل إليها الفعل، والفعل الذي ينتصب بعده على التمييز)^(١).

ومثله في مكان آخر: ((قال أبوسعيد: إذا كان بعد الاسم المنفي (لام الإضافة) ففي الاسم الأول وجهان، أحدهما: أن يبني الاسم الأول مع (لا) وتكون (اللام) في موضع النعت للاسم، أو في موضع الخبر، وهذا هو الأصل والقياس وتكون منزلة (اللام) كمنزلة سائر حروف الجر وذلك قولك: (لا غلام لك) كما تقول: (لا رجل في الدار) و (لا غلامين لك) كما تقول: (لا رجلين في الدار) و (لا أب لزيد) كما تقول: (لا أب كزيد) والاسم الأول مبني مع (لا) وحرف الجر بعده في موضع النعت له أو الخبر. والوجه الآخر أن يكون الاسم الذي بعد "لا" مضاف إلى الاسم الذي بعد "اللام" وتكون (اللام) زائدة مؤكدة للإضافة، ويكون لفظ الاسم الأول كلفظ الاسم المضاف، و (لا) عاملة فيه غير مبنية معه وذلك: (لا أباً لزيد) و (أخاً لك) و (لا مُسْلِمِيْ لَكَ) وعلم بثبات الألف في (أبا) و (أخا) أنهما مضافان، إذا كانت هذه (الألف) واختاها (الواو) و (الياء) إنما يدخلن على (أبوك) و (أخوك) و (حموك) و (فوك) و (ذومال) إذا كانت مضافة فتكون (الواو) علامة الرفع، و (الياء) علامة الجر، و "الألف" علامة

^(١) شرح السِّيرافي ج ٣، ص ٨٨.

النصب. وعلم بسقوط (النون) من: (لا غلامِي لزيد) و (لا جاريتي لأخيك) و(لا مُسَلِّمِي لكَ) أنه مضاف وزيادة (اللام) شاذة ولا تتراد إلا في (لا) وفي (النداء))^(١).
وقوله: ((قال المفسر قد بينا أن اسم الفاعل يجوز أن يضاف إلى المفعول فيما ليس فيه (الألف) و (اللام). ويجوز أن ينصب به ما بعده كقولنا: "هذا ضارب زيد" و(ضاربٌ زيدًا). فإذا أدخلنا (الألف) و (اللام) وجب النصب عند سيوييه ولم يجر عنده الإضافة، وذلك أن الإضافة هي معاقبة للتوين في قولك: (هذا ضاربُ زيد) لأنه سقط بالإضافة التوين الذي كان في قولك: "ضاربٌ زيدًا" فإذا قلت: "هذا الضارب زيدًا" لم يجر إضافة (الضارب) إلى (زيد)؛ لأننا لا نقدر على حذف شيء بالإضافة فتكون الإضافة معاقبة له فلم يجر: (هذا الضاربُ زيد) لذلك، فإذا قلت: (هذا الضاربُ الرجل) وما كان فيه (الألف واللام) من المفعولات جاز جرّه، وإن كان القياس النصب لما ذكرنا وإنما جاز الجر تشبيهاً بـ (الحسن الوجه) إذا كان في (الوجه)، (الألف) و(اللام)، وإن لم يكن فيه (ألف) و (لام) لم يجر لأنك لا تقول: (مررت بالحسن وجه) كما تقول: (مررت بالحسن الوجه) بـ (الألف) و (اللام)^(٢).
والسِّيرافي في شرحه يتخرج من رفض القياس على القليل الذي ابتكره العرب لأنهم أرباب اللغة فهو يرى أن العرب الخالص لا يخطئون^(٣) ومنه قوله وقالوا ضربها الفحل ضربًا كالنكاح والقياس (ضربًا) ولا يقولونه كما لا يقولون (نكحًا) وهو القياس)).

ويقول: "وقوي حملهم ذلك على ما يتعدى أنهم قالوا حارد وكان القياس في مثله أن يقال: حرد حردًا فهو حردان"^(٤).

(١) شرح السِّيرافي، ج٣، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص ٣٨، ٣٩.

(٣) خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري: د. سعودي غازي، ص ٣٠، ط١، ٢٠٠٥م، دار غرب القاهرة.

(٤) شرح السِّيرافي ج٣، ص ٦٩.

وهو كما ذكرت سابقاً بصري في منهجه القائم على القياس (وهو قياس على الشائع الموثوق لا على التعليل الشاذ)^(١) ولذلك تابع السيرافي سيبويه في باب (أي) حين منع القياس على الشاذ المنكر فقال أبوسعيد: "لو كانت العرب بنته في الأفراد لزممتنا متابعتهم، ولا يلزم القياس على الشاذ في كل شيء" وقد ذكر سيبويه منه أشياء لا يقاس عليها)^(٢).

ولكن القياس عند السيرافي هو ما قادك إلى موافقة الكلام العربي الفصيح ولذلك كان في كثير من الأحيان يقرن حجته القياسية بالشاهد الموثوق)^(٣)، كأن يقول (والقول الذي ذهب إليه سيبويه هو الصحيح وشاهده القرآن والقياس)^(٤) وقال في قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) فيه قراءتان كسر إن وفتحها فمن كسرها فقد تمَّ الكلام بقوله (وما يشعركم) ثم أخبر الله عزَّ وجلَّ أنهم لا يؤمنون ومن فتحها فقد تمَّ الكلام أيضاً عند قوله: (وما يشعركم) ثم استأنف الكلام فأبهم أمرهم فلم يخبر عنهم بإيمان ولا غيره فقال (أنها، على معنى (لعلها) وهذا قول النحويين الخليل والكسائي والفراء وهو مذهب كلام العرب)^(٦).

ويقول في (باب سمية المؤنث): "والقول عندي ما قاله من مضى ولا أعلم خلافاً بين من مضى من الكوفيين والبصريين وما أجمعوا على ذلك عندي إلا لشهرة ذلك في كلام العرب"^(٧).

كما يلجأ إلى القياس في الاشتقاق أيضاً (فيحمل ما لا يعرف اشتقاقه على ما عُرف اشتقاقه)^(٨).

(١) الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه: د. محمد مازن المبارك، ص ١٥٤، الطبعة الأولى، دمشق (لات).

(٢) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٦٢.

(٣) الرماني النحوي، د. محمد مازن، ص ١٥٤.

(٤) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٠٢.

(٥) الآية ١٠٩ من سورة الأنعام.

(٦) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٣٤١ (باب أن).

(٧) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٢.

(٨) المصدر السابق، ج ٤، ص ٧٦.

وكلام العرب عنده هو الأصل الذي يقاس عليه ويرجع عند الخلاف إليه وكذلك قال في الكلام على ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر مثل الكاف ومنذ وحتى... (منع هذه الحروف من الإضافة إلى مكني فيما ذكره سيبويه سماع من العرب؛ لأنه ذكر أنهم استغنوا بقولهم مثلي وشبهي عن إضافة الكاف، واستغنوا بقولهم حتى ذلك ومذ ذاك. وإنما يريد أن العرب استغنوا بشيء عن شيء، وليس لأحد أن يجيز ما استغنت العرب الكلام به ببديل جعلوه مكانه فيكون خارجاً عن كلامها وعلل أبو إسحاق فقال: لم يجز الإضمار في حتى لأنه يقع ما بعدها على ضروب كثيرة ومن يقع ما بعدها على غير ضرب ومنذ صارت في الأيام حسب) وقال: (كان أبو العباس المبرد يجيز إضافة ما منعه سيبويه إضافته في هذا الباب... والصحيح ما قاله سيبويه لموافقة كلام العرب)^(١).

ويقول د. محمد مازن المبارك: "وإذا وصل إلينا من كلام العرب شاهد ثابت النسبة إلى رجل ثقة فإن السيرافي يرى أن نأخذ به ويرى أنه لا ينبغي لنحوي أن ينكره أو يسقطه من الاستشهاد ولذلك نص على المبرد تخطئة يزيد بن أم الحكم في قوله:

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِعْتَ كَمَا هَوَى * * باجرامه من قلة النيق منهوي^(٢)

وذلك أن المبرد كان ينكر لولاي ولولاك^(٣) يقول أبو سعيد: (وكان أبو العباس ينكر لولاي ولولاك، ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة وأن الذي استغنوا هم بيتُ الثقفى، وأن قصيدته فيها خطأ كثير).

فقال: (وما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب)^(٤).

(١) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٤٩ (باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر).

(٢) البيت ليزيد بن أم الحكم بن أبي العاص في شرح المفصل: ابن يعيش، ج ٣، ص ١٢٠ وشرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٩.

(٣) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٦٢.

(٤) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٣٧ (باب ما يكون مضمراً فيه الاسم...).

وكذلك كان السِّيرافي يأخذ بالقياس ولكنه كان حذرًا في الأخذ به دقيقًا في تطبيقه، فما كان يقبل كل قياس ولا يقبس في كل موضع وإنما كان يأخذ من القياس ما يقود إلى مثل كلام العرب وكان يقول: "لو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتها تقوله لم يلتفت إليه"^(١).

ويقول: (... فإنما ينتهي في ذلك حيث انتهى العرب)^(٢). واحترام ما ثبت عن العرب هو الذي حمله على مناصرة الأصمعي على النحاة حين خطأ الأصمعي ذا الرمة لقوله:

وَقَفْنَا فُقْنَا إِيهِ عَن أَمِ سَالِمٍ * وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ البَلَّاقِ^(٣)

إذ قال الأصمعي بخطأ الشاعر لتركه التتوين في (إيه): (وقوم من النحويين أنكروا قول الأصمعي وصوبوا ذا الرمة فقالوا: أتى به معرفة كما يقال غاق غاق وقد أصاب الأصمعي في ذلك لأنه أراد أن العرب لم تستعمل (إيه) إلا منكورًا فلا يجوز استعماله معرفة كما لا يجوز ترك التتوين في ويها وإيها وإنما يجعل ذلك من ذي الرمة على الضرورة لما أضطر تأوله معرفة. وأما ما ثبت عن العرب سماعه فالقياس عليه صحيح^(٤).

كما نجده يقيس على الكثرة الغالبة من النظائر المسموعة عن العرب كما هو الحال عند البصريين.

أما المفهوم السماعي في كتابه هذا فهو كل ما خالف المطرد من نظائره.. أي خالف الكثرة المسموعة عن العرب من نظائره فمفهوم السمع والشاذ عند السِّيرافي

(١) شرح السِّيرافي، ج ٢، ص ١٦٢.

(٢) شرح السِّيرافي، ج ٢، ص ٥٣ (باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار).

(٣) شعر ذو الرمة: ص ٣٥٦ صححه كارليل هنري، ط ١٩١٩م، مطبعة كلية كمبريدج.

(٤) شرح السِّيرافي، ج ٤، ص ٦٧ (باب الشئين الذين ضم أحدهما الآخر، وج ١، ص ٩٦-٩٧.

في شرحه هذا مفهوم واحد يدل على ذلك قوله: (إذا شدَّ الشيء لم يجعل أصلاً يقياس عليه، وقوله: "إن هذا شاذ لا يطرد فيه قياس"^(١) جاء ذلك تعليقاً على ما أورده من كلام سيبويه في "مغيرة ومغيرة" وكما أن السيرافي قد جرى في قياسه على حمل النظر على نظيره فإنه قد يحمل الضد في اللفظ على ما يصاده لتلبسهما بحيز واحد وإن كانا يتناقضان في ذلك الحيز كالألوان المتضادة والروائح والطعوم المتضادات)^(٢).

(١) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٧١.

(٢) السابق: ج ٣، ص ٨٨.

المبحث الثالث: التعليل والتأويل:

المطلب الأول: التعليل:

يرى بعض الباحثين أن نشأة التعليل كانت استجابة لظروف وبواعث عربية وإسلامية معاً، بلا تأثير خارجي غير عربي، فقد كانت الظروف التي نشأ فيها وما هيأته من استجابات عقائدية وعاطفية متعددة وراء الفكرة التي تعدّ السبب الأساس في نشأة التعليل، وسبباً من أسباب استمراره وامتداده أيضاً، وهذه الفكرة هي ما تتميز به العربية من مستوى خاص تفضل به اللغات الإنسانية بأسرها، وما ينتج عن ذلك - ضرورة - من بعدها عن العبث واللغو وبراءة ظواهرها من الاضطراب والخلط واتسامها في كل جوانبها ومستوياتها بالحكمة^(١).

ويرى ابن جني: أن أبا عمرو بن العلاء أول من نقل استعمال التعليل عن العرب^(٢)، وأن الخليل أول من بسط القول وتوسع فيه، ومن الخليل أخذت المدارس النحوية بمبدأ العلية "فكل حكم نحوي يعلل وكل ظاهرة نحوية كلية أو جزئية لا بد لها من علة عقلية أوجدتها"^(٣).

وبذا نرى أن نشأة التعليل النحوي جاءت متأخرة عن التعقيد وأنه كان في بدايته سهلاً مقصوراً على تبرير القواعد وتسويغ أحكامها، متصلاً اتصالاً مباشراً بمدلوله اللغوي: "فهو - أولاً - بحث عن الأسباب التي تكمن وراء الظواهر اللغوية والقواعد النحوية. ثم هو - ثانياً - بحث عن هامش هذه الظواهر والقواعد، أي أنه ليس عنصراً أساسياً من عناصر البحث النحوي"^(٤) ولم يستمر التعليل على هذه الشاكلة، بل استقل أمره في القرنين الثالث والرابع، فقد كان من خصائص الدرس النحوي في البصرة خاصة "تحكيم المنطق في الظواهر اللغوية وإخضاع الأصول إلى

(١) أصول التفكير النحوي: علي أبوالمكارم، ص ١٦٢.

(٢) الخصائص: ابن جني، ج ١، ص ٢٤٩، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى، بيروت - لبنان.

(٣) الشاهد وأصول النحو: د. خديجة الحديثي، ص ٣١٨.

(٤) أصول التفكير النحوي: علي أبوالمكارم، ص ١٦٧.

أحكام العقل، واصطناع أساليب المتكلمين في تثبيت أصل، أو توضيح قاعدة^(١)" ويساعد على ذلك استقرار علل النحو واتساع البحث فيها، وبذا نرى المبرد ومن عاصره من نحاة القرن الثالث يعدون العلة رديف الحكم النحوي لا تفارقه ولا ينبغي لها في اعتقادهم أن تفارقه"^(٢). إن التطور الحاصل في منهج التعليل بعد نشأته وفي علاقته بالقواعد النحوية قد أثر بشكل مباشر في الهدف الذي نشأ التعليل من أجله، ولذا نراه في القرن الرابع الهجري المرحلة التي برز فيها السيرافي - بعد أن غزت النزعة المنطقية الفكر الإسلامي - يهدف إلى: الربط بين الأحكام واتساق الظواهر، ومن ثم أصبح البحث عن العلة أمراً ضرورياً للباحث النحوي يضاف إليه التنسيق بين العلة النحوية ومحاولة إلباسها جميعاً ثوباً من الاتساق بين جزئياتها^(٣).

وفي شرح الكتاب للسيرافي نرى أن العلة سيطرت بشكل كبير على تفكيره، فالنحو عنده قائم على التعليل العقلي والحجاج المنطقي ومن اليسير أن نفسر ذلك إذا علمنا أنه تناول كتاب سيبويه، وهو كتاب نحو وقياس وتعليل "غير أننا في معظم الأحيان لا نجد سيبويه يصرح بأن هذا علة للمسألة أو للحكم ويكتفي بأن يقول: "لأي شيء" أو (لأنه) أو (لات) أو (ذلك لأن)... إلى غير هذا من الألفاظ والعبارات التي تدل على كون ما بعدها علة لما قبلها من حكم أو نحوه"^(٤) بخلاف ما فعل السيرافي، فقد أفاض عليه من نزعته العقلية وهو العالم الجدلي المتكلم فجاء شرحه للكتاب توسيعاً وتكثيراً لما فيه من أقيسة وعلل وعرضاً لكل ذلك بأسلوب الجدل والحجاج العقلي.."^(٥) فهو في (هذا باب مجاري أو آخر الكلم من العربية) مثلاً يقدم لقول سيبويه: ((وأعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء أجرى لفظه مجرى ما يستثقلون ومنعوه ما يكون لما يستحقون فيكون في موضع

(١) الدرس النحوي في بغداد: د. مهدي المخزومي، ص ٥٢، طبعة ١٩٧٥م.

(٢) الشاهد وأصول النحو: د. خديجة الحديثي، ص ٣١٩.

(٣) أصول التفكير النحوي: علي أبوالمكارم، ص ١٦٧.

(٤) الشاهد وأصول النحو: د. خديجة الحديثي، ص ٣٥٦.

(٥) العلة النحوية، نشأتها وتطورها: د. مازن المبارك، ص ١١٨، ط ١، ١٩٦٥، دمشق.

الجر مفتوحًا استنقلوه حيث قارب الفعل في الكلام ووافقته في البناء وذلك نحو: "أبيض" و"أسود")^(١) قال السِّيرافي: ((قال أبوسعيد: ينبغي أن نقدم العلل المانعة للصرف المحلة الأسماء محل الأفعال ليكون توطئة للجملة التي ذكرها سيبويه في هذا الباب ونفسرها تفسيرًا شافيًا كاشفًا لما استبهم منه ولا توفيق إلا بالله...))^(٢) أو قوله الآخر في "هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف" قال السِّيرافي: "قال أبوسعيد: ((نحتاج أن نقدم مقدمات توطئ معرفة ما ينصرف وما لا ينصرف وشيئًا من علل ذلك وذكر الأسباب المانعة من الصرف))"^(٣).

لقد تباينت تقسيمات العلة عند النحاة، وتوسعوا في شرحها والتعليق عليها وقد أشار إلى ذلك السيوطي^(٤)، وفي ضوء تقسيمات العلة عند الزجاجي، الذي يرى أن العلل على ثلاثة أضرب: علة تعليمية، وعلل قياسية، وعلل جدلية نظرية^(٥).

سنعمد إلى بيان أنواع العلل عند السِّيرافي في شرحه للكتاب. استخدم أبوسعيد العلل بأنواعها الثلاثة، ولكن العلة القياسية التي لا تكنفي بوصف الأمر الواقع بل تعمد إلى الربط بين الظواهر المختلفة عن طريق ملاحظة الصلة التي بينها هي النوع الأكثر استخدامًا في شرح الكتاب بخلاف العلل الأخرى. فمن العلل التعليمية ما جاء في قوله: ((قال أبوسعيد: فإن قال قائل ولم فتح الفاء والميم في "سوف" و"الميم" الأولى والثانية في "ثم" وكانت الفتحة أخف لأن الفاء في "سوف" قبلها "واو" فكرهوا كسرهما للواو وقبلها و"الميم" الأخيرة في "ثم" قد أدغم فيها "ميم" أخرى وقبلها ضمة فكرهوا كسرهما للتضعيف فيها والضمة قبلها))^(٦).

ومن العلل القياسية التي كثرت في شرح الكتاب ما جاء في قوله: ((قال أبوسعيد: أعلم أن الحروف التي جاءت لمعنى وهي على حرف واحد حكمها أن تكون

(١) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٦.

(٢) شرح السِّيرافي، ج ١، ص ١٦٠.

(٣) المرجع السابق، ج ٣، ص ٤٥٤.

(٤) الاقتراح: السيوطي، ص ٢٥٦ طبعة ٢٠٠٦م (وقال أن المشهور منها على أربع وعشرين نوع).

(٥) الإيضاح في علل النحو: للزجاجي، ص ٦٤-٦٦ تحقيق د. مازن المبارك بيروت - لبنان، طبعة ١٩٧٩م.

(٦) شرح السِّيرافي، ج ١، ص ٨٧.

مفتوحة كـ (واو العطف) و(فائه) إذا قلت: (قام زيد وعمرو) و(قام زيد زيد فعمروا) و(ألف الاستفهام) كقولك: (أزيد عندك؟) وإنما الأصل في هذه الحروف أن تجيء مفتوحة من قبل أنها حروف يضطر المتكلم بها إلى تحريكها لابتدائه بها وقد كان حكمها - لو أمكن فيها السكون - أن تكون حروفاً ساكنة؛ لأنها حروف معان فلما أوجبت الضرورة تحريكها ليتمكن النطق بها حركوها بأخف الحركات وهي الفتحة وبها يمكنهم النطق بها فلم يحتاجوا إلى تكلف ما هو أثقل منها، فإن قال قائل: فلم كسروا (الباء) وفيها من العلة الموجبة للفتح ما ذكرته في الحروف المفتوحة؟ قيل له: من قيل أن الحروف التي ذكرناها غير عاملة عملاً يختص، ولا يكون في غيره و(الباء) عاملة الجر لا تكون إلاّ فيه، فألزموها الكسر لمشكلة موضعها من الجر فإن قال قائل: فلم كسروا (لام) الإضافة؟ قيل: للفرق بينها وبين لام التوكيد في الموضع الذي يلتبسان فيه، وهو مع الاسم الظاهر، وذلك أنك تقول: (إن هذا لزيداً) إذا أخبرت أنه زيد، فإذا أخبرت أنه مملوك لزيد قلت: (إن هذا لزيد) علم أنه مملوك لزيد، وإذا قلت: (إنّ هذا كزيد يا فتى) علم أنه زيد. ففي ذلك جوابان، أحدهما إن في الأسماء ما لا يبين الإعراب فيه نحو: (موسى) و (عيسى) وما أشبههما فلا يدل على فصل ما بين هذين المعنيين إلاّ فتح (اللام) وكسرها. والثاني: أن الكلام إذا وقف عليه لم يعرب، فلما كان الاسم المعرب لا يتبين فيه الإعراب عند الوقف عليه لم يوقف على فصل ما بينهما فلزم بما ذكرنا كسر (اللام) مع الظاهر كله وإذا اضمر الاسم فتحوا (اللام) كقولك: (هذا لك) و (هذا له) من قبل أن الضمير الذي يقع بعد (اللام) الجارة بخلاف صورة الضمير الذي يقع بعد (اللام) المؤكدة تقول: (إن هذا لك) إذا أردت أن يملكه، و(إن ذاك لأنت) إذا أردت أنه هو فإذا دخلت يا المتكلم كسرت (اللام) لأن كناية للمتكلم يكسر لها ما قبلها من الحروف المتحركة فنقول: (إن هذا لي) كما تقول: "(إن هذا غلامي) وقد يفتح بعض العرب (لام) الإضافة من غير المكنى.." (1) وقوله في علة بناء الأعداد المركبة: قال أبوسعيد: "اعلم إن الذي أوجب بناء خمسة عشر"

(1) شرح السيرافي، ج ١، ص ٨٨، ٨٩ (باب مجاري أواخر الكلم من العربية).

تضمنها معنى "الواو" لأنك إذا قلت: "عندي خمسة عشر ديناراً" فمعناه: "خمسـة وعشرة" فبنيت لتضمن معنى "الواو" وكذلك أكثر المبنيات تجري مجرى الحروف لأن؛ الحروف مبنية^(١).

ومن أمثلة تعليقه بالعلة الجدلية: قوله في "هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمراً" وأما علامة التانيث التي تلحق الفعل فإنها تلحق "نعم" و"بئس" إذا كان بعدهما مؤنث كقولك: "نعمت المرأة" و"بئست الجارية" وحذف علامة التانيث منها أحسن وأكثر من حذفها من سائر الأفعال لنقصان تمكنها في الأفعال، وبطلان استعمال المستقبل منهما، وذلك أن دخول علامة التانيث في المستقبل أقوى منه في الماضي؛ لأن علامة التانيث في الماضي زيادة وفي المستقبل وضع حرف مكان حرف وهو "التاء" مكان "الياء" فلخفة تكلف العلامة في المستقبل صارت ألزم. ولما كانت "نعم" و"بئس" لا مستقبل لهما صار "نعم المرأة" و"بئس الجارية" أحسن من "قام المرأة" و"ذهب الجارية"؛ لأنك في المستقبل يلزمك "تقوم المرأة" و"تذهب الجارية" وليس ذلك في "نعم" و"بئس" فإن قال قائل: لم لم يكن لهما مستقبل والأفعال لا تمتنع من الاستقبال إذا أريد بها الاستقبال؟ قيل له: المانع من الاستقبال أنهما وضعا للمدح والذم ولا يصح المدح والذم إلا بما قد وجد وثبت في المدوح والمذموم وفيما قاله سيبويه "هذه الدار نعمت البلد"^(٢). وهذا مثال آخر نلاحظ فيه اهتمام السيرافي بالتعليل والتقدير، قال: "اعلم أن قبل" و"بعد" يكونان خبرين للجنث وغيرها إذا كانا مضافين كقولك: "زيد قبل عمرو" و"بعد عمرو" و"القتال قبل يوم الجمعة" و"بعد يوم الجمعة" فإذا حذف ما أضفتها إليه لم يجز أن يكونا خبرين، لا تقل: "زيد قبل" و"القتال بعد". وإن لم أرَ أحداً من أصحابنا اعتل لهذا بشيء يقنع وحكاه سيبويه، ولا أعلم له مخالفاً ورأيت من احتج فقال: (لأنه لا فائدة فيه لأن الفائدة في التوقيت بما قد أضيف إليه من غير الخبر. والعلة في ذلك عندي أن "قبل" و"بعد" إذا كانا خبرين فقد حذف من الكلام

(١) شرح السيرافي، ج ٤، ص ٦٤ (باب الشين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر).

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ١١.

ما يعمل في الظرف كقولنا: "زيد قبل عمرو" فالتقدير فيه: "استقر قبل عمرو" فإذا حذفنا المضاف إليه فقد حذفنا ما قبله في التقدير وما بعده فصار ذلك إجحافاً فاجتنبهه^(١).

ومن ذلك نرى أن السيرافي يتوسع في التعليل توسعاً أسعفه فيه عقله الجدلي الخصب فليس هناك شيء عله النحاة إلا وتذكر عليهم فيه، وتضاف إليها علل جديدة وما لم يعللوه حاول جاهداً أن يجد له علة أو عللاً تسنده من ذلك نراه يعلل لعدم جر المضارع^(٢)، كما جر الاسم بسبع علل ويقف عند نصب جمع المذكر السالم بالياء دون الألف ويذكر لذلك أربع علل كما يذكر لعدم نصبه بالواو أربع علل أخرى وأيضاً فإنه يذكر لاختيار الألف دون الواو في رفع المثني ثلاث علل^(٣) وتكثر أمثال هذه العلل في معظم جوانب الشرح.

المطلب الثاني: التأويل:

التأويل في الكلام فهو، بمعنى تبيينه، والكشف عن المراد به ويكون ذلك عادة في الكلام المتشابه الذي يحتمل غير وجه، لا في الكلام القاطع الأداء الصريح الدلالة على معناه، وإلا كان تكلفاً واعتسافاً^(٤). وذلك لأن التأويل يعني: تبيين النص بصورة تجعله - آخر الأمر - متفقاً مع القواعد المتبعة ومن هنا أخذ التأويل النحوي مفهومه في التراث النحوي، وأصبح يطلق على الأساليب المختلفة التي تهدف إلى إسباغ صفة الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد. وصار - بوصفها ظاهرة نحوية - يعني صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد^(٥).

أما النصوص التي يلجأ النحاة إلى تأويلها، فقد حددها ابن جني: بأنها ما ورد عن العربي وكان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به وكان ما أورده

(١) منهج أبوسعيد السيرافي: د. عبدالمطلب البكاء، ص ١٥٨.

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ٤٢، ٤٣.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٣١.

(٤) من قضايا اللغة والنحو، ص ٨٢.

(٥) أصول التفكير النحوي: علي أبوالمكارم، ص ٢٦٢.

مما يقبله القياس إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك. فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به، ولا يحمل على فساده^(١). ولقد شهدت اللغة التأويل قبل الخليل، ولكنه عند الخليل امتد على جبهة واسعة تبدأ من الصيغ وتنتهي بالتراكيب وتشمل فيما بين ذلك القواعد والنصوص وهنا نلمح بذور الاتجاه النحوي إلى التأويل، وذلك الاتجاه الذي أصبح فيما بعد من أهم معالم المنهج النحوي بحيث لم يعد البحث في النحو مقصوراً على دراسة التراكيب اللغوية لاستنباط ما يحكمها من قواعد وإنما أصبح عمل النحاة متجهاً في كثير من الأحيان إلى تطبيق ما يضعون من قواعد على ما بين أيديهم من نصوص، فإذا تجافت تلك النصوص عنها فتحوها مجالاً لرفضها أو لتأويلها إذا لم يكن بدّ من قبولها^(٢).

وهنا يبرز دور البصريين في سعة التأويل، فكان من جرّاء تشددهم أن وجدوا أنفسهم أمام شواهد فصيحة كثيرة، تخالف منهجهم وتهدم قواعدهم، فلجأوا إلى التأويل، والتكلف، فإن أعوزهم التأويل والتحمل أسعفهم الحكم بالقلّة أو النُدرة، أو الشذوذ أو ما شاءوا من أسماء كهذه^(٣).

مثال ذلك: ما جاء في "هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة" وذلك قولك (عبدالله منطلق) ذكر سيبويه فيه وجهين عن الخليل لرفعه: الأول: أنك حين قلت: "هذا عبدالله" أضمرت (هذا) أو: "هو كأنك قلت: "هذا حُلُوٌ حامضٌ"^(٤) وقال السيرافي: ((قال أبوسعيد: هذا الباب إلى آخره في رفع "منطلق" من قولك "هذا عبدالله منطلق" وقد ذكرناه منصوباً في باب قبل هذا، وقد شرحناه، وذكر رفعه في هذا الباب، وحكاه عن يونس وأبي الخطاب^(٥) عن يوثق به من العرب، وأفرد الباب به

(١) الخصائص: ابن جني، ج ١، ص ٣٨٥.

(٢) تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني، ص ١١٧-١١٨.

(٣) التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبدالفتاح أحمد حموز، ج ١، ص ٧٠، ط ١، ١٩٨٤م - الرياض - السعودية.

(٤) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٢٥٨.

(٥) أبو الخطاب: هو عبدالحميد بن عبدالمجيد الملقب بالأخفش الأكبر، لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وعبدالله بن إسحاق وأخذ عنه الكسائي ويونس كان ديناً ورعاً توفي سنة ١٧٧هـ "بغية الوعاة"، ج ١، ص ٤٣٦.

ورفعه من أربعة أوجه ذكر الخليل وجهين منها: والوجهان الآخران من الرفع أحدهما: أن تجعل "عبدالله" معطوفاً على (هذا) في الوجه. والوجه الثاني: أن يكون (منطلق) بدلاً من (زيد)^(١) فيكون التقدير: (هذا منطلق) وتقديره (هذا زيد رجل منطلق) فتبدل (رجل) من (زيد) ثم تحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه فيصير (هذا منطلق) وهو بدل نكرة من معرفة كما قال تعالى: ﴿بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾^(٢) فهذه أربعة أوجه في الرفع^(٣). فكأنه قال: ((دواماً على طاعتك وإقامة عليها مرة بعد مرة، وكذلك في "سعديك" أي: مساعدة لك بعد مساعدة ومتابعة بعد متابعة وإنما يعبر عن هذه الأشياء باللفظ الذي يقرب معناه منه فيمثل به ويطلب له الاشتقاق، وما يقدر فيه من الفعل لو أتى به آت لم يحسن ولم يك واقعاً ذلك الموقع كما وقع "سقياً" مكان "سقاك الله" و"رعياً" مكان "رعاك الله" فهذا الذي أحوج سيبويه وغيره إلى تطلب التقديرات المقربة للمعنى وليوقف على وجه النصب فقال سيبويه مرة: كأنه إذا قال الرجل للرجل: "يا فلان" فقال: (لبيك) و(سعديك) فقد قال: قرباً منك ومتابعة لك، فهذا تمثيل وإن كان لا يستعمل في الكلام كما كان "براءة الله" تمثيل "سبحان الله" وإن لم يستعمل ذلك استعمال "سبحان الله" وقال مرة وكذلك إذا قال: "لات أنأى عنك يا رب في شيء تأمرني به" فإذا فعل ذلك فقد تقرب إلى الله عزّ وجل بهواه، يعني بإرادته وقصده وأما قوله "وسعديك" فكأنه يقول: أنا متابع أمرك وأولياءك غير مخالف فإذا فعل ذلك فقد تابع وطاوع وإنما حملنا على تفسير معنى "لبيك" و"سعديك" لتوضح به وجه نصبهما لأنهما ليسا بمنزلة سقياً وحمداً وما أشبه ذلك^(٤) وفي شرح الكتاب للسيّراني نلاحظ أن السيّراني كان يستخدم التأويل بإفراط شأنه في ذلك شأن علماء البصرة الذين تمسكوا بالقياس على الكثير وتمسكوا بنتائج الاستقراء له فكان استخدام

(١) في المثال المتحدث عنه فعل السيّراني فيه فعل سيبويه في تفسير أمثله أو الحديث عنها يمثل بـ (عبدالله) ويشرح بـ (زيد) أو العكس.

(٢) سورة العلق من الآية ١٥-١٦.

(٣) شرح السيّراني، ج ٢، ص ٤١١.

(٤) شرح السيّراني، ج ٢، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

التأويل يفتح السبيل أمام النحاة لكي يجعلوا قواعدهم من المرونة بحيث تسوق معها الأخطاء التركيبية فيما يسمعون من نصوص"^(١)، ومثاله قول السيرافي: (و... ولا يصلح أن تقول: "الأفضل منك أباً" لأن "منك" إنما تدخل إذا كان "أفضل في معنى الفعل لابتداء الغاية التي منها ابتداء "الفضل" فإذا نقلت إلى الذات بطل ذلك المعنى وصار "الأفضل" بمعنى: "الفاضل" كما لا يجوز أن تقول: "الفاضل منك" لم يجز أن تقول: "الأفضل منك" وقد قال الأعشى:

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًّا * * وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَأْثَرِ^(٢)

إن قبل لم دخل "منهم" على الأكثر وقد زعمت أن "الأفعل" لا تدخل فيه "منك؟" فإن الجواب في ذلك: أن "الأكثر" قد دلّ على "أكثر" فكأنه قال: "ولست بالأكثر" "أكثر منهم حصي"، لأنه لم يُصر هذا النعت لذاته إلا وهو له في تقدير الفعل لأنه لا يجوز أن تقول: "زيد الأفضل أباً" إلا ويجوز أن تقول: "زيد أفضل أباً" لأن معنى كل واحد منهما يدل على صاحبه ويجوز أن يكون معناه للتبيين كأنه قال: "ولست بالأكثر حصي من قبيلتك" أي: "فيهم من هو أكثر منك" كما تقول: "زيد ليس بالفاضل من بني تميم" أي "ليس من أفاضلهم" كأنه قال "هو من رزّاهم"^(٣) وقوله في مكان آخر: قال قوم "أو" تكون بمعنى: "الواو" واستشهد بقولهم:

أَلَا فَالْبَيْتَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ تَالِثٍ * * إِلَى ذَاكُمَا مَا غَيْبَتِي غَيْبِيًّا^(٤)

أراد ونصف ثالث. قال أبو سعيد: شواهر أو تخرج على غير ما قالوه: فألبتاً شهرين أو بعض ثالث"^(٥) كأنه قال: "شهرين أو أكثر من شهرين على وجه التخيير،

(١) تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، ص ١٠٥.

(٢) البيت من السريع في ديوان الأعشى، ص ٩٤، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، (بدون تاريخ).

(٣) شرح السيرافي: ج ٢، ص ٢٣٨.

(٤) البيت في الخصائص: لابن جني، ج ٢، ص ٢٢٧. وأما ابن الشجري، ج ٢، ص ٣١٧، تصحيح عبد الخالق

مصطفى محمد، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٠م.

(٥) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٤٣٢.

كأنه قال: البثا أيّ الوقتين شئتما من شهرين أو أكثر ودلّ بقوله: "أو بعض ثالث" على أكثر من شهرين لأنه لا يمكنهما لبث شهرين وبعد ثالث إلاّ بلبث شهرين قبله"^(١).
وخلاصة القول فإن النحو عند السيرافي قائم على التعليل العقلي والحجاج المنطقي ومن اليسير أن نفسر ذلك إذا علمنا أنه تناول كتاب سيبويه، وهو كتاب نحو وقياس وتعليل ثمّ أضاف عليه من نزعتة العقلية، وهو العالم الجدلي المتكلم فجاء شرحه للكتاب توسعياً وتكثيراً لما فيه من أقيسة وعلل وعرضاً لكل ذلك بأسلوب الجدل والحجاج العقلي.

(١) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٤٣٤.

الفصل الثالث

موقف السبرافي من مصادر الاحتجاج اللغويّ

المبحث الأول: القرآن الكريم وقراءته

المبحث الثاني: الحديث الشريف

المبحث الثالث: الشعر

المبحث الرابع: اللغات والنثر

الفصل الثالث

موقف السيراني من مصادر الاحتجاج اللغوي

المبحث الأول: القرآن الكريم وقراءته:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ووحى منزل على خاتم الأنبياء والرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو النص المدون في المصحف وقد نقل إلينا بالتواتر وبه تتعلق نشأة الدراسات العربية بفروعها المختلفة، إذ كان المحور الذي به دارت حوله تلك الدراسات العربية بفروعها المختلفة، سواء منها تلك الدراسات التي تتعلق تعلقاً مباشراً بتفسير القرآن وتوضيح آياته وتبيين معناه واستنباط أحكام الشريعة منه أو تلك التي تخدم هذه الأغراض جميعها بالبحث في دلالة اللفظ واشتقاق الصيغ وتركيب الجمل، والأسلوب والصور الكلامية^(١)، ولقد أجمع العلماء على أن القرآن الكريم هو النص الوحيد الموثوق بصحته و "عدّوه في أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة"^(٢) وأن كل قراءاته فصيحة حتى الشاذ منها، ولو أنه لا يقاس عليها ومرد ذلك أننا إذ نظرنا إلى النحو العربي "فإننا نجد أن الغيرة على القرآن وصونه من التحريف على السنة الأعاجم كانت السبب في وضع قواعده"^(٣). وعلى الرغم من هذه المكانة التي احتلها الكتاب العزيز في نفوس الباحثين فإنه لم يعتمد مصدرًا لا يقبل النقاش في الاستقراء لاستخلاص القواعد منه. "وكان حريًا بالنحاة وهم يعلمون مبلغ فصاحة القرآن وسمو لغته، ألا يجعلوا آياته البيّنات موضع أخذ وردّ وألا

(١) فصول في فقه العربية: رمضان عبدالنواب، ص ٩٠، دار الكتب العلمية، القاهرة، طبعة ١٩٧٣م.

(٢) البحث اللغوي عند العرب: د. أحمد مختار عمر، ص ١٧، مطبعة أطلس، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

(٣) فصول في فقه العربية: رمضان عبدالنواب، ص ٩٣.

يخضعوها للتأويل والتقدير، بل يجعلونها أصلاً في الاستشهاد فيستشهدون بها وقيسون عليها سواء كانت موافقة للقياس أم غير موافقة^(١) وقد كان الكوفيون أكثر من البصريين اهتماماً بالاستدلال بآياته والاحتجاج بأساليبه وذلك لإيمانهم بأن القرآن الكريم جاء بلغات مختلفة فصيحة فهو أحقّ بالقبول وأجدر بالأخذ، حينما تُبنى قاعدة، أو يقرر حكم أو يصحح ولأنهم فتحوا باب الاحتجاج بلغة عرب الأرياف على مصراعيه وأخذوا عن كل العرب، وتقبلوا اللغة من كل القبائل لا يفضلون لغة على لغة في حين وقف البصريون عكس ذلك، لأن هنالك طائفة من الأساليب القرآنية التي لم تخضع لأقيستهم فرفضوا الأخذ بها، وحاولوا تأويلها وتخريجها لتتفق مع مقاييسهم بخلاف الكوفيين الذين كانوا أوسع أفقاً في الاستشهاد بآيات القرآن وقراءاته^(٢) أما القراءات، فقد اختلف فيها النحويون أيضاً، ((فكان البصريون لا يعدونها حجة ولا يعتقدون عليها في استنباط قواعدهم إنما كانوا يخطئون القراءة حتى ولو كانت متواترة وكان القارئ من السبعة، إن كانت غير موافقة لأقيستهم وقواعدهم. وكان الكوفيون وابن مالك يحتجون بها ويعتدون حتى بالشاذ منها وقيسون عليه وبينون أحكامهم وقواعدهم))^(٣).

ولما كانت القراءات القرآنية قد جاءت وفقاً للهجات العربية المختلفة وكانت القبائل العربية متساوية في صحة القول وسلامة اللفظ - وأن تتفاوت في درجات الفصاحة - فقد كنا نتوقع من اللغويين العرب أن يتقبلوا كل ما سجله القراء من

(١) الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان النايله، ص ٢٢٣، مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٧٦م.

(٢) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبدالعال سالم مكرم، ص ١٢٣-١٢٤.

(٣) أبوحيان النحوي: د. خديجة الحديثي، ص ٤١٧.

قراءات وألا يحكموا على أي منها بالخطأ أو مجانية الصواب^(١)، وهذا خلاف المنهج الذي سار عليه النحاة؛ لأن الاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون كما سار عليه الكوفيون، أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واتخاذها أصلاً من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين؛ لأنهم لم يكونوا يعدون من القراءات حجة إلا ما كان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة فإن خالفها ردوها^(٢). أما الكوفيون فقد قبلوا القراءات التي تتجافى عن المنطق النحوي وأساليبه؛ لأنها تقوم على الرواية والنقل، وبنوا عليها كثيراً من القواعد النحوية وكانوا يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب وقيسون عليها فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام^(٣).

ولابد لنا الآن أن نتعرف موقف سيبويه ثم نرى موقف السيرافي من القرآن الكريم وقراءاته. لقد كان سيبويه "من أكثر النحاة تمسكاً بالشاهد القرآني وأشدّهم إجلالاً له ويضعه في المرتبة الأولى؛ لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل؛ ولأنه يمثل العربية الأصلية والأساليب الرفيعة، ويخاطب العرب بلغتهم وعلى ما يعنون"^(٤) ووقف السيرافي منه الموقف نفسه في شرحه لكتاب سيبويه إذ اتخذ من القرآن الكريم والقراءات مصدراً من مصادر الاستشهاد، وقد احتج بآيات القرآن الكريم كثيراً في

(١) البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار، ص ١٧.

(٢) الشاهد وأصول النحو: خديجة الحديثي، ص ٤٧.

(٣) الشاهد وأصول النحو: خديجة الحديثي، ص ٤٧.

(٤) الشاهد وأصول النحو: ص ٣١.

مختلف الموضوعات وجاءت القاعدة مستنبطة منه فقط أو مبنية عليه وليس معه شاهد من نوع آخر، وذلك:

١- في جواز استعمال بعض الأسماء المبهمة مخبراً عنها على اللفظ وعلى

المعنى وذلك في قوله: ((قال أبوسعيد لـ "مَنْ" لفظاً ومعنى، فأما لفظها

فواحد مذكر، فإذا أردت إليها الضمير العائد من صلتها أوضحها أو غير

ذلك كان واحداً مذكراً أردت بها واحد أو اثنين أو جماعة، أو مؤنثاً وإن

أردت أن يكون العائد إليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من

المعنى فأما ما أعيد إليه على معناه في الجمع فقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْهُمْ

مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(١) وأكثر ما في القرآن من هذا النحو فبتوحيد اللفظ

وتذكيره كنحو قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾^(٢) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ

إِلَيْكَ﴾^(٣) وغير ذلك مما يطول.. وأما المؤنث فقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ

لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٤)؛ لأن المعنى: (واحدة من النساء) وأكثر وربما أتى على

اللفظ والمعنى كقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ * وَتَعْمَلْ

صَالِحاً﴾^(٥): "يقنت" بالياء على اللفظ و"تعمل" بالتاء على المعنى، وقوله:

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

(١) من الآية ٤٢ من سورة يونس.

(٢) من الآية ٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية ٤٣ من سورة يونس.

(٤) من الآية ٣١ من سورة الأحزاب.

(٥) من الآية ٣١ من سورة الأحزاب.

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ (أسلم وجهه) على لفظ (مَنْ) و (لا خوف عليهم) على معنى الجماعة، وذكر بعض الكوفيين أنه إذا حمل "من" على المعنى لم يجز أن يرد إلى اللفظ، وإذا حمل على اللفظ جاز أن يرد المعنى. ولا فرق بينهما عندي. والذي يبطل ما قاله قوله عزّ وجلّ في آخر سورة الطلاق: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢) فجمع "خالدين" على المعنى ثم قال: ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (٣) فرده إلى اللفظ (٤). ففي هذا النص تتضح عناية السيرافي بالشاهد القرآني في تقرير ما يريد وفي ردّه على الكوفيين في قوله بجواز حمل "من" على المعنى أولاً وردّها إلى اللفظ بعد ذلك، وفي مجيء العكس مستعيناً بشاهد من القرآن الكريم أيضاً.

٢- وفي جواز مجيء الأمر بلفظ الخبر احتجّ السيرافي بالقرآن الكريم وحده فقال: ((ومثله في القرآن: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (٥) وفيها معنى: (ينبغي لهنّ أن يرضعن) ويكون في ذلك معنى الأمر وإن لم يكن لفظ الأمر، كما لو قال المولى لعبده: "الواجب عليك أن

(١) الآية ١١٢ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١١ من سورة الطلاق.

(٣) الآية ١١ من سورة الطلاق.

(٤) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٨٢-١٨٣.

(٥) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

تفعل أو: (الذي أريده منك أن تخرج إلى السوق)، وجب عليه فعل ذلك،
وإن لم يظهر لفظ الأمر له بذلك" (١).

٣- وفي تجانس الجمل المعطوفة والجمل المعطوف عليها احتج بآيات من القرآن الكريم ومثل بعدها بما يشبهها من العبارات، وليس مع القرآن شيء من شعر أو نحوه فقال: "اعلم أن العرب إذا ذكرت جملة كلام اختارت مطابقة الألفاظ ما لم تفسد عليها المعاني، فإذا جئت بجملة صدرتها بفعل ثم جئت بجملة أخرى فعطفتها على الجملة الأولى وفيها فعل كان الاختيار أن يصدر الفعل في الجملة الثانية، مطابقة للجملة الأولى في اللفظ وتصدير الفعل فإذا قلت: "رأيت عبداً ولقيت زيداً مررت به" قدرت فعلاً ينصب "زيداً" لتكون الجملة الثانية مطابقة للجملة الأولى في تصدير الفعل وتقديمه، وسواء ذكرت في الفعل الأول منصوباً أو لم تذكره كقولك: "قام عبداً وزيداً كلمته" على تقدير: و"كلمت زيداً كلمته"؛ لأن الغرض أن تجمع بين الجملتين في تقديم الفعل لا في لفظ النصب أو غيره - ولسيبويه في هذا المعنى احتجاج يأتي من بعد - ويجوز ألا تحمل الجملة الثانية على الفعل ولكنك تجعله خبراً ومبتدأ فتقول: (رأيت عبداً وزيداً مررت به) ومن الدليل على أن الاختيار ما وصفناه قول الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ﴾ (٢) - بالرفع - وقوله

(١) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٣٠٠-٣٠١.

(٢) من الآية ٣٩ من سورة يس (القمر قدرناه) قرأ الكوفيون وابن عامر بالنصب، قرأ الباقر بالرفع (الكشف عن وجوه القراءات: القيسي، ج ٢، ص ٢١٦، تحقيق د. محي الدين رمضان، ط ٢، ١٩٨١م، بيروت - لبنان).

تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(١) - بالنصب - وذلك أن
 قبل قوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ قوله: ﴿وَآيَةً لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ
 النَّهَارَ﴾^(٢) فالجملة التي قبل "القمر" صدر فيها اسم لا فعل، والجملة التي
 قبل قوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ﴾^(٣)
 قد صدر فيها الفعل فعطف كل واحد من الجملتين على ما يشاكلها من
 الجملة التي قبلها^(٤).

أما القراءات فقد كان لها نصيب واضح في اعتماد السِّيرافي عليها واستفادته
 منها في:

١- تخريج بعض الأساليب اللغوية، وذلك عند شرحه عبارة سيبويه: "هذا باب
 علم ما الكلم" قال: يحتمل في "ما" أن تكون بمعنى "الذي" ويكون صلتها: "هو
 الكلم" والدليل على جواز حذفها قول الله تعالى في قراءة بعضهم: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾^(٥) يريد: (الذي هو أحسن) وكما قرأ
 بعضهم: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٦) أراد: (ما هو بعوضة) كما قرأ
 بعضهم ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمُّ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(٧) أراد: (أيهم

(١) من الآية ١٣ من سورة الإسراء.

(٢) من الآية ٣٧ من سورة يس.

(٣) من الآية ١٢ من سورة الإسراء.

(٤) شرح السِّيرافي: ج ١، ص ٣٨٥.

(٥) من الآية ١٥٤ من سورة الأنعام.

(٦) من الآية ٢٦ من سورة البقرة.

(٧) الآية ٦٩ من سورة مريم.

هو) بمعنى الذي هو. وحكى الخليل: (ما أنا بالذي قائل لك شيئاً أراد: "بالذي هو قائل لك شيئاً")^(١).

٢- توثيق بعض القواعد النحوية، كتجويزه حذف "الياء" من المضارع معتل اللام بالياء في الخبر دونما جازم، وتأكيده صحة شاهد سيبويه:

محمّدٌ تَفَدَّى نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ * * إِذَا مَا خَفَّتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالَا^(٢)

وقد قال سيبويه واعلم أن هذه (اللام) قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرّة وكأنهم شبهوها بأن إذا عملت مضمرّة^(٣) وقال أبو سعيد ((أما حذف (اللام) من لتفد نفسك فإن أبا العباس المبرد ينكر البيت ويزعم أنه باطل، وقد ذكر أبوبكر عن أبي علي عسل بن ذكوان عن أبي عثمان المازني أن الشاعر يجوز أن يكون أراد: (تفدي نفسك) على الخبر ولكنه حذف "الياء" كما حذفوا من "دوامي الأيد" يريدون "الأيدي"^(٤). ولتأييد صحة رأي سيبويه والشاهد الذي جاء به وتوضيحه بما هو أقوى منه قال: "قال أبو سعيد: "وأجود من هذا الاستشهاد خط المصحف وقراءة من قرأ: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدًّا﴾^(٥). فنقرر الظاهرة اللغوية بالقراءة القرآنية في منهج السيرافي أجود من تقريرها بالشاهد الشعري. ومنه قوله محتجاً على قوة البدل: "وحكى سيبويه عمّن لم يسمه من

(١) شرح السيرافي: ج ١، ص ١٠.

(٢) المقرب: لابن عصفور، ج ١، ص ٢٧٢، تحقيق عبدالستار الجوارى، وعبدالله الجبوري، ط ١، ١٩٧١ م. وينظر الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٢٧٠، وخزانة الأدب: البغدادي، ج ٣، ص ٦٢٩.

(٣) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٤٠٨.

(٤) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٩٨، و ج ١، ص ٤١.

(٥) من الآية ٦٤ من سورة الكهف قرأها ابن كثير بياء في الوصل والوقف وقرأها نافع وأبو عمرو والكسائي، بياء في الوصل خاصة، ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: القيسي، ج ٢، ص ٨٣.

النحويين أن المنفي إذا جاز في لفظه الإيجاب لم يجز فيه البديل ولم يكن غير
النصب كقولك: "ما أتاني القوم إلا إياك" لأنه بمنزلة (أتاني القوم إلا أباك)
والقول الذي ذهب إليه سيبويه هو الصحيح، وشاهده القرآن والقياس، فأما
القرآن فقوله عز وجل: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾^(١) فرفع و(فعلوه) يقع في
الإيجاب. وأما القياس فإنه قد أحاط العلم أننا إذا قلنا: (ما أتاني أحد) فقد دخل
فيه "القوم" وغيرهم فإنما ذكرنا في بعض ما اشتمل عليه "أحد" ما يستثنى
بعضه^(٢) وعن هذه القراءة قال السيرافي: ((... وفي البديل موافقة "إلا"
لما بعدها في اللفظ ويقويه أيضاً إجماع القراء والمصاحف على: ((ما فَعَلُوهُ إِلَّا
قَلِيلٌ مِنْهُمْ)) إلا أهل الشام ومصنفهم فإنهم قرأوا: ((إلا قليلاً منهم)) وذلك هو
في مصنفهم))^(٣).

٣- الاحتجاج بالقراءة القرآنية لإثبات لغة لبعض العرب، ومن ذلك قوله: ((ومن
العرب من يشدد "النون" المدخلة على المبهمات فيجعل تشديدها فرقاً بين
"النون" الداخلة عوضاً من الحركة والتوين، وبين "النون" الداخلة عوضاً من
حرف ساقط وبذلك قرأ ابن كثير ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾^(٤) و ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا
مِنْكُمْ﴾^(٥) و ﴿إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ﴾^(٦) وقال بعض النحويين إن تشديد

(١) من الآية ٦٦ من سورة النساء، قرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء، وعلى الاتباع لمصاحف أهل الشام،
فهي في مصاحفهم بالألف وقرأ الباقر على البديل من الضمير المرفوع في "فعلوه" وهو وجه الكلام والأصل
في الاعراب وعليه جماعة القراء، ينظر الكشف: للقيسي، ج ١، ص ٣٩٢.

(٢) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٤٩.

(٣) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٥١.

(٤) من الآية ٦٣ من سورة طه.

(٥) من الآية ١٦ من سورة النساء.

(٦) من الآية ٢٧ من سورة القصص.

"النون" في هذا فرق بين ما يضاف من المثني فتسقط "النون" للإضافة كقولك:

"غلاما زيد" وبين ما لا يضاف كنعو ما ذكرنا من المبهمات^(١).

ويمكن إجمالي موقف السيرافي في القراءات بالأمر الآتية:

١- أن القراءة القرآنية التي تتفق وقواعد النحو الشائعة الصحيحة أقوى في منهج

أبي سعيد من القراءة التي تخالف هذه القواعد، فذهب إلى ضعف إضمار

الشيء قبل ذكره محتجاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾^(٢) قال: "يقرأ بالتاء والياء" فمن قرأ بالتاء فتقديره:

"ولا تحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله" فحذف البخل وأقام المضاف إليه

مقامه، وهو "الذين" كما قال: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(٣) ومعناه "أهل القرية" ومن قرأ

بالياء فتقديره: "ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو

خيراً لهم" وفي هذه استشهاد سيبويه وهو أجود القراءتين في تقدير النحو،

وذلك أن الذي يقرأ بالتاء يضم (البخل) من قبل أن يجري لفظ يدل عليه،

والذي يقرأ بالياء يضم "البخل" بعد ما ذكر (يبخلون) كما قال: (من كذب كان

شراً له) فجعل في (كان) ضمير "الكذب" لأن "كذب" قد دلَّ عليه^(٤).

(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٤٠.

(٢) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية ٨٢ من سورة يوسف.

(٤) شرح السيرافي: ج ٣، ص ١٦٠.

٢- إن الظاهرة اللغوية التي تؤيدها قراءة الجمهور، أو القراءة المجمع عليها أقوى من قراءة القلة كما رأينا في تفضيله للقراءة التي أجمع عليها القراء والمصاحف على قراءة أهل الشام^(١).

٣- إن الظاهرة اللغوية المؤكدة بقراءة قرآنية أمر واقع لا يجوز رده كقوله: ((ومن ذلك فيما ذكره سيبويه "المطلع" في معنى "الطلوع" وقد قرأ الكسائي: "حتى مطلع الفجر"^(٢)) وقال بعض الناس: "المطلع" ليس بحادث في آخر الليل لأنه الموضع^(٣))).

٤- لا يفرق السيرافي في الاستشهاد بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة وإنما يعتمد الاثنين فيما يراه مناسباً، يظهر ذلك من خلال قوله في الحديث عن جواز الإغاء: "إذن" وإعمالها وإغائها في أن يكون قبلها (واو) أو (فاء) وذلك قوله: "أنا أخوك فإذا أذبت عنك" و"أذبت عنك"، وكذلك في الواو قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤) وفي قراءة ابن مسعود: "لا يلبثوا" فشبه أصحابنا "إذن" في الحروف الناصبة بـ "ظننت" وأخواتها في الأفعال العاملة، وذلك أن "ظننت" متى قدمت عليها المفعولان أو أحدهما جاز الإعمال والإلغاء جميعاً، وكذلك "إذن" إذا قدمت عملت لا غير، وإذا تقدمتها "الواو" و"الفاء" جاز

(١) ينظر الصفحة السابقة من البحث، وهي قراءة (ما فعلوه إلا قليلاً) التي فضل عليها ما في المصحف (قليل) بالرفع.

(٢) من الآية ٥ من سورة القدر، قرأ الكسائي بكسر اللام "مطلع" جعله مصدرًا واسم مكان، ينظر الكشف عن وجوه القراءات: القيسي، ج ٢، ص ٣٨٥.

(٣) شرح السيرافي، ج ٤، ص ٤٦٣.

(٤) من الآية ٧٦ من سورة الإسراء.

فيها الإعمال والإلغاء^(١). أما استشهاده بقراءتين فقد جاء ذلك بقراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا﴾^(٢) أراد: (ما هو بعوضة) وقد نسبها ابن خالويه^(٣) إلى روبة بن العجاج، ونسبها أبوحيان إلى الضحاك وابن أبي عبله، ورؤية وقطرب^(٤) والذي يمكن إجماله من خلال دراستنا لشرح أبي سعيد أن موقفه من القراءات القرآنية كان موقفاً محايداً، لم يطعن في قراءة أو ينكرها أما إذا ما اتضح له رأي مغاير، فقد يعمد إلى تضعيفها كقوله في: "هذا قد عطف أحدهما على الآخر وهما بمعنى واحد، وأما: "أنه عندنا فيحدثنا" فالثاني منقطع من الأول وهو موجب مثله إلا أنه عطف جملة على جملة ومثله في الانقطاع من الأول قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾^(٥) استأنف "فيتعلمون" وأخبر به وليس بعطف على ما قبله كأنه قيل لهم: "لا تتعلموا" فيأبون فيتعلمون على جهة المخالفة. ومثله قول الله عز وجل: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٦) قوله "فيكون" ليس بجواب لكن لأن الكلام الأول وجوابه جميعاً من كلام واحد غير منقطع أحدهما من الآخر ولم يرد الله عز وجل: ((أنه يقول للشيء (كن فيكون) مقولان للشيء والذي قيل للشيء (كن) فحسب ثم خبر عنه أنه يكون، فصار (يكون) كلاماً منفرداً مستأنفاً ودخلت عليه "الفاء" لأنه عطف جملة على جملة. وأما من قرأ (فيكون) بالنصب^(٧) فإنما يعطفه على المنصوب الذي قبله "إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له (كن) فـ

(١) من الآية ٢٦ من سورة البقرة.

(٢) شرح السيرافي: ج ١، ص ١٠.

(٣) القراءات الشاذة: أبي عبدالله الحسين بن خالويه، ص ٤، دار الكندي للنشر - الأردن، طبعة ٢٠٠٢م.

(٤) البحر المحيط: محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي، ج ١، ص ١٢٣، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٥) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٦) من الآية ٤٧ من سورة آل عمران.

(٧) قراءة ابن عامر، ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: القيسي، ج ١، ص ٢٦٠.

(يكون) معطوف على (نقول)، وأما قراءة عبدالله بن عامر اليحصبي: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) فضعيفة لأنه لا منصوب قبله فيعطف عليه وإنما نصب مثله في ضرورة الشعر، لأنه موجب وما قبله موجب^(٢) وكثيراً ما كان السيرافي يعمد إلى تخريج بعض الآيات القرآنية كقوله في تخريج نصب "مثل" في قوله تعالى: ﴿مَثَلٌ مَّا أَنْكُمْ تَتَطَّقُونَ﴾^(٣) قال: "ففيه وجهان: أحدهما: أن "مثل" مبني بإضافة إلى غير متمكن وهو "ما أنكم تتطقون" والوجه الثاني: في قوله: "أنه لحقٌ مَثَلٌ ما أنكم تتطقون" أن "مثل" منصوب على الحال كأنه قال: "أنه لحقٌ مشبهاً لذلك" وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾^(٤) على قراءة من نصب^(٥) على وجهين، أحدهما: ما ذكرنا من الإضافة إلى غير متمكن والثاني: على الظرف أي: "هذا في ذلك اليوم" ويكون المشار إليه غير (اليوم) في هذا الوجه وفي الوجه الأول المشار إليه هو اليوم^(٦).

(١) من الآية ١١٧ من سورة البقرة ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

(٢) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٢٣٤.

(٣) من الآية ٢٣ من سورة الذاريات.

(٤) من الآية ١١٩ من سورة المائدة.

(٥) قراءة نافع، ينظر الكشف من وجوه القراءات: القيسي، ج ١، ص ٤٢٣.

(٦) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٢٤.

المبحث الثاني: الحديث النبوي:

والحديث الشريف هو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد النحوي وقد انقسم موقف النحاة بالنسبة إليه إلى ثلاثة مواقف، طائفة منعت الاحتجاج به مطلقاً، وطائفة اتخذت الوسط سبيلاً، وطائفة ثالثة أجازت الاستشهاد بالحديث كله^(١). وعلى الرغم من أن اللغويين والنحاة الأولين كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل بن أحمد من البصريين والكسائي وهشام والفراء وغيرهم من الكوفيين لم يصرحوا برأيهم في الاستشهاد بالحديث الشريف في النحو^(٢). إلا أننا نلاحظ أن سيبويه استفاد من بعض الأحاديث النبوية واحتج بها "على تفسير عبارات وردت عن العرب، أو توضيح شاهد قرآني جاء به في مسألة من المسائل. ومع قلة هذه الأحاديث فإننا نستطيع أن نقول إنه إنما ترك الإكثار منها؛ لأن أسلوب الحديث النبوي لا يمكن أن يخرج في شيء من القواعد والأصول مما جاء في كلام الله عزَّ وجلَّ أوفى كلام العرب الفصحاء، فالحديث النبوي أصلاً بعد القرآن الكريم في المنزلة وفي وجوب الاستشهاد بما ثبت أنه قاله بلفظه"^(٣). قال السيوطي: "وأما كلامه صلى الله عليه وسلم، فيستدل منه بما يثبت أنه قاله على اللفظ المروي"^(٤).

وإذا كان هنالك من خطأ في منهج النحاة القدامى يضاف إلى قصورهم في بعض النواحي الأخرى، فهو منعهم الاستشهاد بالحديث الشريف، إذ أبعدوا جانباً مهماً

(١) الشاهد وأصول النحو: وخديجة الحديثي، ص ٦٢.

(٢) مدرسة الكوفة: د. مهدي المخزومي، ص ٧٥.

(٣) الشاهد وأصول النحو: خديجة الحديثي، ص ٦٢.

(٤) الاقتراح: للسيوطي، ص ٨٩ طبعة ٢٠٠٦م، بتعليق د. محمود سليمان ياقوت.

من المصادر اللغوية "محتجين بأنه قد سمحت الرواية فيه بمعناه لا بلفظه، كما أن كثيراً من رواته كانوا من المولدين"^(١).

والآن لا بد لنا أن نلتمس موقف أبي سعيد السيرافي من الحديث الشريف في شرحه للكتاب، على خلاف ما لمسناه من عنايته بكتاب الله وقراءته. كما أنه لم يذكر في شرحه رأياً صريحاً إزاء الحديث النبوي والموقف من الاستشهاد به، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن موقف السيرافي كان قريباً من موقف سيبويه من الحديث النبوي بدليل استشهاده به، كما أنه لم يخطي مسألة أو يرد على أحد النحاة لاستشهاده بأحد الأحاديث النبوية الكريمة. أما الأحاديث التي استشهد بها السيرافي فمعظمها في مسائل لغوية منها ما جاء في قوله في (هذا باب البدل) و(الحجل) أنث "القَبَج" فوصفها لصغار الابل ويَقوي أن هذا خارج من باب الضرورات ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تحقرنَّ إحدانكَّ لجارتها ولو فرسن شاةٍ" و"الفرسن" للبعير لا للشاة. ويقال: ((أتى فلان أرض كذا فغرز ذنبه بها إذا أقامَ و "غرز الذنب للجراد...))^(٢).

فهذا الاحتجاج وإن كان في مسألة لغوية لا خلاف في جواز الاحتجاج به فيها وفي أمثالها إلا أنها تدل على اعتماده الحديث لهذا النوع من المجاز. ومنه قوله في "هذا باب بناء الأفعال التي هي أعمال تعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها" إذ قال سيبويه: ((... وأما "فَعَلَ يَفْعَلُ" ومصدره والاسم فهو: (لَحِسَهُ يَلْحَسُهُ لَحْسًا وَهُوَ لَاحِسٌ، وَلَقِمَهُ لَقْمًا وَهُوَ لَاقِمٌ وَشَرِبَهُ يَشْرَبُهُ شَرْبًا وَهُوَ شَارِبٌ، وَمَلَجَهُ يَمَلِجُهُ مَلَجًا وَهُوَ

(١) فصول في فقه العربية: رمضان عبدالنواب، ص ٨٠، والاقتراح: السيوطي، ص ٨٩-٩١.

(٢) شرح السيرافي: ج ١، ص ٢٣٦.

مَالِحٌ..) قال السيرافي موضحاً قول سيبويه "ملجه يملجه ملجاً وهو مالِحٌ"^(١): "ومعناه: مصه يمصه ورَضِيعُه. ومنه ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا تُحْرَمُ الإِمْلَاجَةُ والإِمْلَاجَتَانِ". يريد الرضعة والرضعتين))^(٢) وهذا أيضاً شاهد لم يخرج عن باب اللغة ومع ذلك اعتد بالحديث لإثبات ما جاء به سيبويه معنى. كما استشهد السيرافي أيضاً ببعض حديث نبوي موضحاً قول سيبويه.

والذي لاحظته في مواضع احتجاج السيرافي بالحديث أنه يحتج به على أمور لغوية و(الاحتجاج بالحديث في اللغة لم يكن موضع خلاف بين النحاة ولا ممنوع عند اللغويين، فقد جاء الاحتجاج به في اللغة منذ أول كتاب وصل إلينا في اللغة. وليس أدل على ذلك من كثرة احتجاج الخليل في معجمه العين بما ورد من ألفاظ ومواد لغوية أثبت ورودها وأوزانها ومعانيها واستعمالها بورودها في أحاديث نبوية، وكذا فعل من جاء بعده من علماء اللغة حتى يومنا هذا)^(٣). أما الخلاف الذي أشرت إليه في الاحتجاج بالحديث، فقد كان في مسائل نحوية أو صرفية ولم ألاحظ على شرح السيرافي ما استطيع به إثبات احتجاجه بالحديث في النحو والصرف، والشعر والنثر قد اعتمد عليهما النحاة واللغويين في دراسة اللغة واستنباط قواعدها، ومن ثم كانت الغلبة للشعر الذي لاقى اهتماماً كبيراً من النحاة اللغويين.

(١) الكتاب: سيبويه، ج ٢، ص ٢١٤.

(٢) شرح السيرافي: ج ٥، ص ٣٩٩.

(٣) منهج السيرافي: محمد عبدالمطلب، البكاء، ص ١٧١.

المبحث الثالث: الشعر:

لقى الشعر اهتمامًا كبيرًا من النحاة واللغويين وكانت له الغلبة "حتى لقد تخصصت به كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط"^(١) وذلك للمنزلة العظيمة التي يتمتع بها الشعر في نفوس العرب فهو ديوانهم وسجل أيامهم، وكثرت الاستعانة به "في فتح مغاليق الألفاظ، والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فأكبوا عليه يروونه ويحفظونه، ويدرسون أساليبه ومعانيه، وما يدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعهم"^(٢) يضاف إلى هذا قلة ما وصل إلينا من نثر جاهلي وما ذلك إلا لأن رواية الشعر أدق من رواية النثر الأمر الذي دفع النحاة واللغويين إلى أن يولوا الشعر اهتمامًا خاصًا في بحوثهم ودراساتهم، كما أن للشعر ميزة لا تتوافر في النثر هي: "سرعة حفظه، وانتشار تداوله، إذ أن موضوعاته ومعانيه وعباراته ذات طابع خاص يسهل فيها الحفظ ويتحقق له بذلك التداول والانتشار وكل ذلك عوامل ذاتية تحقق الاهتمام به والمحافظة عليه"^(٣).

والذي يعيننا من هذا موقف السيرافي من الشعر والنثر في شرحه لكتاب سيبويه. نجد أن السيرافي لم يحدد موقفًا واضحًا من الشعراء الذين ذكرهم في شرحه للكتاب كما فعل في الأبيات المجهولة القائل - وسأذكر رأيه فيما بعد - فهو يستشهد بشعر شعراء الطبقة الأولى والثانية والثالثة ويتوسع في ذلك كثيرًا غير ملتفت إلى ما وجّه إلى بعضهم من مطاعن يذكرها فيهم صراحة قال معقبًا على شاهد سيبويه، وهو قول طرفة:

(١) البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار، ص ٣١.

(٢) فصول في فقه اللغة: رمضان عبدالقواب، ص ٩٢.

(٣) الرواية والاستشهاد في اللغة: د. محمد عيد، ص ١٤٥ عالم الكتب القاهرة، ١٩٧٢م.

ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ * * غَفَرُ ذَنْبَهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ^(١)

قال: ((يعني أنهم أجروا جمع "فَعُول" و "فَعِيل" وما كان للمبالغة في باب التعدي مجرى جمع (فاعل) في التعدي، و (غُفِر) جمع (غُفُور) وقد عدَّوه إلى (ذنبهم) كما عدَّوا "غفور" وقال الكميت وليس بحجة عند الأصمعي:

شَمَّ مَهَاوِينَ أَبْدَانَ الْجَذُورِ مَخَا * * مِصَّ الْعَشِيَّاتِ لَا خُورُ وَلَا قُرْمُ

فعدى "مهاوين" إلى "أبدان الجذور" وهي جمع: "مهوان" مثل: "منحار" ومعناه أنه يُهينُ الجذور ويعطي...^(٢) وقد استشهد للكميت بأكثر من شاهد في هذا الموضع^(٣)، ونقل أبو حاتم عن الأصمعي قوله في شأن الكميت: "هذا جُرمقانيّ من أهل الموصل، ولا آخذ بلغته^(٤)".

وفعل السَّيرافي ذلك مع شعراء آخرين منهم على سبيل المثال:

١- أمية بن أبي الصلت: قال: "وزعم أبو حاتم السنجستاني وقد ذكر "شتان" وزعم أنه بمنزلة "سبحان" وهذا وهم لأن "سبحان عند النحويين منصوب معرب إلاّ أنه لا ينصرف لأنه معرفة ولأن في آخره "تونا" و"ألفاً" زائدتين وانتصب لأنه مصدر، ولم ينون لأنه لا ينصرف، قال أمية بن أبي الصلت:

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ * * وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمْدُ^(٥)

(١) الكتاب، ج ١، ص ٥٨ شعر طرفة بن العبد: تأليف محمد علي الهاشمي: ص ١٣٩ بحره: الرمل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٢م.

(٢) شرح السَّيرافي: ج ١، ص ٤٤٤. والبيت للكميت الأسدي في خزنة الأدب للبغداد، ج ٣، ص ٤٤٨.

(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٧٣، و ص ٣٧٥، و ج ٣، ص ٨٥، و ج ٤، ص ٢٥.

(٤) الخصائص: ابن جني: ج ٣، ص ٢٩٤.

(٥) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص ٣٧٦، جمعه بشير، الطبعة الأولى، ١٩٣٤م، بيروت - لبنان.

"الجودي" و "الجمد": جبلان و "سبحاناً" فيه وجهان أحدهما: أن يكون نوناً للضرورة، كما يصرف ما لا ينصرف في الشعر والآخر: أن يكون نكرة فأعرفه إن شاء الله^(١).

كما استشهد له في غير هذا الموضوع^(٢)، وفيه قال ابن قتيبة: "كان يحكي في شعره قصص الأنبياء، ويأتي بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب، يأخذها من الكتب المتقدمة، وبأحاديث من أحاديث أهل الكتاب"^(٣).

٢- الحطيئة، قال أبوسعيد: "... والشاعر المقتر بيني القصيدة على موجب الإعراب رفعاً أو نصباً أو جرّاً، ثم يجري باقي القصيدة على تقدير ذلك الإعراب وإن لم يظهر ذلك الإعراب ولم يلفظ به حتى لو أطلقت كانت بحسب موجب الإعراب كما قال الحطيئة:

شَافَتَكَ أَظْعَانٌ لِلْبَلَى * * يَوْمَ نَاطِرَةٍ بَوَاكِرٍ

فِي الْإِلِّ تَرْفَعُهَا الْخُدَاةُ * * فَكَأَنَّهَا سَحُوقٌ مَوَاقِرٍ^(٤)

مواقر جمع "موقرة" وهي: "الحاملة". وهذه القصيدة موقوفة ولو أطلقت أبياتها لكانت مرفوعة كلها^(٥) كما استشهد له في غير هذا الموضوع^(٦)، وفي الحطيئة يقول الأصمعي، وكان يعيبه ويتعقبه: "وجدت شعره كله جيداً فدلتني على أنه كان يصنعه،

(١) شرح السيرافي: ج ١، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١٤٠، ٢١٤.

(٣) الشعر والشعراء (طبقات): عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ص ١٠٧، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) ديوان الحطيئة، ص ٢٣، تحقيق نعمان أمين طه، ط ١، ١٩٨٥م مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ورواية البيت الثاني: في الال يحفرها الخداة.

(٥) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٦) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٨.

وليس هكذا الشاعر المطبوع: إنما الشاعر المطبوع الذي يرمي بالكلام على عواهنه:
جيدُهُ على رديئة^(١).

٣- ذو الرمة، قال السيرافي ((... وأما الأصوات فتجرى على ضربين: معرفة
ونكرة فالمعرفة منها: مبنية على السكون إلا أن يلتقي في آخره ساكنان:
فيحرك على قدر ما يستوجبه إلتقاء الساكنين فما جاء منه ساكناً ولم يلتق في
آخره ساكنان: "صَة" ومعناه: (اسكت) و"مَة" ومعناه: (انتَه) و"كَف" و"عَدَس" و
وهو زجر البغل وما التقى في آخره ساكنان فحرك فنحو: "إيم" و"غَاق"، قال
ذو الرمة:

وَقَفْنَا فَقَلْنَا: إِيهِ عَن أُمِّ مَالِكٍ * * وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ البَلَّاقِ^(٢)

وكان الأصمعي يخطئ ذَا الرمة في هذا البيت ويزعم أن العرب لا تقول إلا
"إيه" بالتونين والنحويون البصريون صوّبوا ذَا الرمة^(٣) وهو الذي يقول فيه
الأصمعي: "طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين"^(٤) وحين يستشهد
السيرافي لأحد هؤلاء الشعراء لا يلتفت إلى ما قيل فيه، وإذا ردّ شاهده فذلك لعدم
قناعته بما تضمنه الشاهد نفسه من تركيب أو استخدام بعض النظر عن شخصية
الشاعر مادام شعره يقع في مرحلة الاحتجاج الشعري كما نلاحظ في قوله: "...
ومن ذلك "شتان" قال: وهو مبني على الفتح ومعناه بَعْدَ: "شتان زيد وعمرو" من:

(١) الخصائص: ابن جني، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٢) شعر ذو الرمة: ص ٣٥٦ صححه كارليل هنري، ط ١٩١٩م مطبعة كلية كمبريج وشرح الشذور: ابن هشام،
ص ١٦٧، طبعة ١٩٩٨م، بيروت - لبنان وفيه "أم سالم" مكان (أم مالك).

(٣) شرح السيرافي، ج ٤، ص ٦٧ و ج ١، ص ٩٦-٩٧.

(٤) الخصائص: أبو الفتح بن جني، ج ٣، ص ٢٩٥.

"الشت" وهو: "التفريق" و "التباعد" يقال: شتان زيد وعمرو" و"شتان ما زيد وعمرو" فمعناه: تباعد وتفرق أمرهما". وقال الأعشى:

شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا * * وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ^(١)

وكان الأصمعي يأبى "شتان ما بين زيد وعمرو" وينشد بيت الأعشى الذي ذكرناه ويردّ قول ربيعة الرقيّ ويقول: ليس بحجة" وهو قوله:

لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى * * يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرُ ابْنَ حَاتِمٍ^(٢)

والقياس ما أباه الأصمعي من قبل أن "شتات" إذا كان معناه "شت" وهو "بعد" فغير ممتنع أن تقول: "بعد ما بين زيد وعمرو وتفرّق ما بينهما" والذي أوجب بناء "شتات" أنه وقع موقع الفعل الماضي والفعل الماضي مبني فبني وكانت الفتحة أولى به كما تكون في الفعل الماضي، ويجوز أن تكون "النون" فتحت اتباعاً للتاء التي قبلها كما ذكرنا في "الآن"^(٣) كما نرى أن السيرافي استشهد بشعر أمريء القيس وهو من الطبقة الأولى من طبقات الشعراء الجاهلين^(٤)، قال: "قال أمرؤ القيس في جمع "حول":

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي * * أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي^(٥)

(١) ديوان الأعشى، قصيدة رقم (١٨) ص ١٩٧ شرح محمد محمد حسين، بيروت - لبنان، طبعة ١٩٨٣م.

(٢) البيت لربيعة الرقي في الخزانة، ج ٦، ص ٢٧٥، ٢٩١، ٢٩٦ وابن يعيش ج ٤، ص ٣٧.

(٣) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٠٢-١٠٣.

(٤) شرح السيرافي، ابن قتيبة، ص ١٦.

(٥) البيت في ديوان أمريء القيس، ص ١٤١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ١٩٥٨م.

واستشهد بشعر النابغة الجعدي وليبد وهما من شعراء الطبقة الثالثة من طبقات الشعراء الجاهليين^(١)، قال: "وقد يبذل الشاعر بعض حروف الجر مكان بعض وليس ذلك من الضرورة: قال: النابغة الجعدي^(٢):

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا * * بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِّ

أراد "زال عنا" ومثل هذا كثير وليس من الضرورة فاستقصيه"^(٣) وقال مستشهداً بشعر ليبد: ((... وكان سيبويه يجيز هذا وأنشد فيه أبياتاً وأنشد غيره أيضاً ممن يوافق على هذا الرأي فمما أنشد سيبويه قول أمريء القيس...^(٤)) وقال ليبد:

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا * * أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا^(٥) (٦)

واستشهد بشعر كعب بن زهير وهو من شعراء الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين، قال: ((وأنشد غير سيبويه في تنثية "حوال" قول كعب بن زهير:

يَسْعَى الْوُشَاةُ حَوَالِيهَا وَقَوْلُهُمْ * * إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ^(٧)

واستشهد بقول طرفة^(٨) وهو من الطبقة الرابعة من طبقات الشعراء الجاهليين^(٩)، قال: "إن بني تميم يكسرون (الفاء) من فعيل إذا كانت "العين" أحد

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص ٣٣.

(٢) البيت ليس للنابغة الجعدي وإنما هو للنابغة الذبياني من قصيدته المشهورة التي مطلعها: "يا دار مية بالعليا فالسند * * أقوت وطال عليها سالف الأبد"، ديوانه ص ٦، تحقيق د. شكري فيصل، طبعة ١٩٦٨م، دار الفكر - دمشق.

(٣) شرح السيرافي، ج ١، ص ٢٣٣-٢٤٣.

(٤) الكتاب: سيبويه، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٥) شرح السيرافي، ج ١، ص ٢٢١.

(٦) ديوان ليبد بن ربيعة، ص ٣١٣، تحقيق د. إحسان عباس طبعة، ١٩٦٤م. وفيه "أو يعتلق" بدلاً من "يرتبط".

(٧) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٢٤٠ وشرح ديوان كعب بن زهير، ص ٩٥.

(٨) شرح السيرافي، ج ١، ص ٢٠٦.

(٩) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٢٦.

الحروف الستة وهي حروف الحلق كقولك: "شعير" و "رحيم" فيقولون في ذلك "مِي" وأصله "مَيْ" ومما جاء على هذا المثال من الجمع "مَعِيزٌ" جمع "مَعَزٍ" و"كَلِيبٌ" و"عَبِيدٌ" وغير ذلك مما جاء على "فَعِيلٍ" فعلى هذا القول: "مِي" مُشَدَّدٌ ويجوز تخفيفها في القافية المقيدة كما ينشد قول طرفة:

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَمْ شَافَتْكَ هِرٌّ * * * وَمِنَ الْحَبِّ جُنُونٌ مُسْتَعْرٌ^(١)

كما استشهد بشعر سويد بن أبي كاهل والمتلمس والنمر بن تولب، وسحيم عبدبني الحساس، والأول من شعراء الطبقة السادسة من الشعراء الجاهليين^(٢) والثاني من الطبقة السابعة من الشعراء الجاهليين^(٣)، والثالث من شعراء الطبقة الثامنة^(٤) والرابع من الطبقة التاسعة^(٥). قال أبو سعيد: اعلم أن "يَدَعُ" في معنى "يَتْرُكُ" و"يَذَرُ" مثلها غير أنهم يقولون "تَرَكَ يَتْرُكُ - تَرَكَ - فَهُوَ تَارِكٌ" ولا يقولون: وَدَعَّ - يَدَعُ - وَدَعَا - فَهُوَ وَادِعٌ، ولا "وَزَرُ - يَزَرُ - وَذَرَا - فَهُوَ وَادِرٌ" إنما يقولون: "يَدَعُ" و"دَعُ" في الأمر، و"يَذَرُ - وَذَرَا - فَهُوَ وَادِرٌ" إنما يقولون: "يَدَعُ" و"دَعُ" في الأمر، و"يَذَرُ وَذَرُ" لأن الأمر مسبق أيضاً وخصوا المستقبل لأن الكلام بالمستقبل أكثر منه بالماضي، لأن لفظ الاستقبال يصلح لزمانين، وفعل الأمر مستقبل أيضاً فكان استعماله فيما كثر أولى. وقد جاء في الشعر ماضياً... وقال سويد بن أبي كاهل^(٦):

(١) ديوان طرفة بن العبد، ص ٥٠، دار صادر - بيروت - لبنان (بدون تاريخ).

(٢) طبقات الشعراء، ابن قتيبة، ص ٣٤.

(٣) السابق، ص ٣٦.

(٤) السابق، ص ٦٢.

(٥) السابق، ص ٩٢.

(٦) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٨٢.

فَسَعَى مَسْعَاتُهُ فِي قَوْمِهِ * * * ثُمَّ لَمْ يَبْلُغْ وَلَا عَجْزًا وَدَعَّ^(١)

وقال: "... والخازباز وهو السنور وهو أغرب ما فيه، والحجة على أنه العشب قول الشاعر... فهذا يحتمل أن يكون العشب ويحتمل أن يكون الذباب يقال: "جُنَّ النبت" إذا خرج زهره. و"جُنَّ الذباب" إذا طار وهاج، قال المثلثس:

فهذا أوانُ العَرَضِ جُنَّ ذبابه * * * زنابيرُهُ والأزرقُ المثلثس^(٢)

وقال: "اعلم أن الشاعر قد يضطر حتى يضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه فيزيله عن قصده الذي لا يحسن في الكلام غيره ويعكس الإعراب فيجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً وأكثر من ذلك فيما لا يشكل معناه... وقال النمر بن تولب:

فإن المنية من يخشها * * * فسوف تُصادفُهُ أَيْنَمَا

وإن أنتَ حاولتَ أسبابها * * * فلا يتهيبك أن تُقدِّمًا^(٣)

أراد فلا تتهيبها لأن المنية لا تهاب أحدًا^(٤). وقال: "... ولا يستقبح الفصل بين "عشرين" ومنصوبها من النوع لأن "كم" كانت مستحقة للتمكن بالاسمية، ثم منعتة بما أوجب لها البناء فصار الفصل واستحسان جوازه عوضاً مما منعتة من التمكن و "العشرون" وبابها باق على التمكن وإن كان ذلك يجوز في "العشرين" ونحوها في

(١) ديوان المفضليات: اختيار أبو العباس المفضل الضبي، ص ٥٠١، تحقيق د. محمد نبيل، ط ١، ٢٠٠٣م، دار صادر - بيروت ورواية البيت: فسعى مسعاتهم في قومه * * * ثم لم يظفر ولا عجز ودع.

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ١١٥ - والخصائص: لابن جني، ج ٢، ص ٣٧٧.

(٣) رواية صدر البيت الثاني في المغني: لابن هشام، ص ٦٥٩ شاهد رقم ١١٨٥ بتحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ط ١، ١٩٩٨م هي: فإن أنت لاقيت في نجدة.....

(٤) شرح السيرافي، ج ١، ص ٢٨٧.

الشعر على ضعفه لضعف عمل "عشرين" فمما لم ينشده سيبويه قول سحيم عبد بني الحساس:

أشوقاً ولماً تمض لي غير ليلة * * رويد الهوى حتى تغب لياليا^(١)

كما استشهد لجرير وسحيم بن وثيل الرياحي وجميل بن معمر وأبي النجم العجلي والأول من شعراء الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين^(٢) والثاني من شعراء الطبقة الثالثة^(٣) والثالث من الطبقة السادسة^(٤) والرابع من الطبقة التاسعة من الإسلاميين^(٥). قال: أنشد سيبويه قول العجاج:

ناج طواه الأين مماً وجفا * * طي الليالي زلفاً فرلفاً

سماوة الهلال حتى احقوفاً

"... ف "سماوة" عند سيبويه مصدر ولا فعل من لفظه، وكان المازني يردّ هذا ويقول: إن طبّ الليالي منصوب بـ "طواه" كأنه قال: "طواه طياً مثل طي الليالي" ويجعل: "سماوة الهلال" مفعول "طي" كأنه قال: "كما طوى الليالي سماوة الهلال" وسماوة الشيء شخصه، والليالي تطوي القمر وتضمّره حتى يصير هلالاً ويصير بمنزلة قول جرير:

وطوى القيادة مع الطراد بطنونها * * طي التجار بحضرموت بروداً^(٦)

وقال: ((... واعلم أن عشرين ونحوها ربما جعل إعرابها في النون، وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر. فإذا جعلوا إعرابها كذلك ألزمت "الياء" لأنها أخص من "الواو"

(١) البيت لم أعثر عليه.

(٢) طبقات الشعراء، ابن قتيبة، ص ٧٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٥) المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٦) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٢٤٦، والبيت لجرير في ديوانه، ص ١٣١، شرح مهدي ناصر، طبعة بيروت - لبنان.

وكما فعلوا ذلك في: "سنين" إذ جعلوا إعرابها في "النون" قال أنت عليه سنين... وقال
سحيم بن وثيل الرياحي^(١):

وماذا يدري الشعراءُ مني * * وقد جاوزت حدَّ الأربعين

أخو خمسينَ مُجتمعاً أشدِّي * * وَجَدْتِي مُدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ^(٢)

وقال: ((...)) ومن العرب من يقول: "كيمه" فيدخل "كي" على "ما" في الاستفهام
ويحذف "الألف" من "ما" كما يدخل حروف الجر على "ما" في الاستفهام، ويحذف
"ألفها".. فلذلك قال: "كَيْمٌ" جعل "كي" بمنزلة "اللام" و"في" و"عن" وسائر حروف الجر،
ونصب الفعل بعدها بإضمار "أن" كما ينصب بعد "اللام" بإضمار "أن" إذا قال: "أتيتك
لتكرمني" وإنما المعنى: "أتيتك لأن تكرمني" والدليل على ذلك قول جميل في إحدى
الروايتين:

فَقَالَتْ: أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحًا * * لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغْرُ وَتَخْدَعَا^(٣)؟

وقال: ((ألا ترى أنا نقول: "القصر عمرو" على معنى: "في القصر عمرو" وقد
احتجوا بأبيات ظاهرها العطف على عاملين وهي تخرج على تأويل لا يكون عطفًا
على عاملين منها قول أبي النجم:

أوصيتُ من بَرَّةٍ قلبًا حَرًّا * * بالكلبِ خَيْرًا والحِماةَ شَرًّا^(٤)

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات: الأصمعي، ص ١٩، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبدالسلام
هارون، ط ٥، (لات) دار المعارف بمصر. وفي الخزانة، ج ٨، ص ٦١، ٦٢، ٦٣ وفيها (وماذا تدري)، وفي
الأصمعيات (رأس الأربعين)، وفي همع الهوامع (وماذا بيتغي).

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٣٩.

(٣) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٥، وديوان جميل بن معمر، ص ٦٢.

(٤) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٣٩.

وهؤلاء الشعراء سواء أكانوا من الجاهليين أم من الإسلاميين، وإن اختلفت طبقاتهم زمنياً إلا أنهم سلموا من الطعون باستثناء أبي النجم العجلي الذي كان الأصمعي يضعف الكثير من أرجازه^(١).

ومن خلال ما تقدم يمكن القول: أن السيرافي وإن التزم بالفترة الزمنية التي حددها النحاة اللغويون لنهاية عصر الاحتجاج الشعري ولم يخرج عن إطارها الزمني، إلا أنه توسع فيها غير ملتفت لبعض المطاعن التي قيلت بحق بعضهم، وهذا يوضح مدى توسعه في الاستفادة من الشاهد الشعري يضاف إلى أن السيرافي ربما يكون قد جرى سبويه في الاستشهاد ببعضهم على الرغم مما قيل بحقهم مثل الكميت^(٢)، وأمّية بن أبي الصلت^(٣) والحطيئة^(٤)، وذي الرمة^(٥) والفرزدق^(٦) وجميل^(٧) وأبي النجم العجلي^(٨)، كما نجده وقف موقفاً معتدلاً من الشعر المجهول القائل، فهو يستشهد بكثير من الأشعار التي لا يعرف قائلها، ولكنه يشير إلى من ذكرها، شأنه في ذلك شأن النحاة الذين عدّوا الأشعار المجهولة في كتاب سبويه حجة يمكن الاعتماد عليها، فهو مثلاً يستشهد بقول الشاعر، ويقول: "أنشد بعضهم"^(٩) و"بعض العرب

(١) الموشح: للمرزباني، ص ٢٣٠، تحقيق على محمد النجاوي، ج.م.ع (بدون تاريخ).

(٢) ينظر: الكتاب: سبويه، ج ١، ص ٣٧٣، و ج ٢، ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٠، ١٦٤.

(٤) السابق، ج ١، ص ٤٢٥، و ج ٢، ص ١٧٥.

(٥) السابق، ج ١، ص ٢٥٠، و ج ٢، ص ٢٣٥.

(٦) السابق، ج ٢، ص ٥٣، ج ١ ٢٣٦.

(٧) السابق، ج ١، ص ١٥٠، ٤٢٢.

(٨) السابق، ج ١، ص ٤٦٠، و ج ٢ ٢٥٨.

(٩) ينظر: شرح السيرافي، ج ٢، ص ٩٢، ٣٠٢.

ينشد^(١) و"قال رجل من بني عبس"^(٢) و"قال رجل من الأنصار"^(٣) و"قال بعض الشعراء"^(٤) و"قال رجل من بني أسد"^(٥) أو يلجأ إلى طريقة أكثر توثيقًا، فيقول: "قال الراجز، وأنشده أبو زيد في نواتره"^(٦) أو: "أنشده أبو زيد"^(٧) أو "قال الراجز: أنشده الأصمعي"^(٨) أو "أنشدنا أبو بكر بن دريد"^(٩) أو "أنشد الفراء"^(١٠) وأمثال هذا كثير في شرح الكتاب.

وقد يكون الشعر من الشهرة والانتشار بمكان لا يحتاج فيه إلى نسبه إلى قائله فيحتج السيرافي مكتفيًا بقوله: ((قال الشاعر)) أو ((جاء في الشعر كقوله)) مثال ذلك قوله: ((ويدلك على أنه اسم للمنادي أنهم لا يقولون في غير النداء: ((جاءتني خبات - ولا لُكعٌ ولا فُسقٌ إلا في الشعر كقوله:

أَطَوْفُ مَا أُطَوْفُ ثُمَّ آوِي * * إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ^(١١)

وهذا البيت للحطيئة^(١٢) وهو من الشهرة بحيث لا يضطر معه السيرافي إلى ذكر شاعره - إلا أن هذا لا يمنع من أن يرد السيرافي بعض الأبيات ويرفض

(١) ينظر: شرح السيرافي، ج ٢، ص ٤٨٦.

(٢) السابق، ج ٣، ص ١٥٧.

(٣) السابق، ج ٢، ص ٤٢.

(٤) السابق، ج ٢، ص ٧٩.

(٥) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٦) المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٠، ٧٥.

(٧) شرح السيرافي، ج ١، ص ٨٢، و ج ٢، ص ١٨٨، و ج ٣، ص ١٤٦.

(٨) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٠.

(٩) المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٩.

(١٠) المصدر السابق، ج ١، ص ٢١١.

(١١) شرح السيرافي، ج ١، ص ٦٦.

(١٢) ديوان الحطيئة: ص ٢٨٠ (الشاهد فيه: استعمل الحطيئة (لكاع) في غير النداء ضرورة شاذة ويحتمل أن التقدير (بالكاع) فيكون جاريًا على القياس.. والكليعة معناها اللثيمة يهجو امرأته...

الاستشهاد بها، وذلك مجازاة للمذهب البصري الذي اعتمده، قال: "وأشدد الفراء أو غيره من الكوفيين في مدّ المقصور... وهذه أبيات غير معروفة ولا يعرف قائلها وغير جائز الاحتجاج بمثلها ولو كانت صحيحة لم يعوزنا تأولها على غير الوجه الذي تأولوه عليه"^(١) وقوله في موضع آخر: "...وقد ذكر عن المازني أنه أنشد في إبطال العوض في الأناس... وهذا لا يدفع ما ذكرناه من العوض؛ لأن البيت غير معروف ولا معروف القائل..."^(٢) وقال ردًا على الكوفيين: "...وزعم الكسائي والفراء أن المضاف يجوز ترخيمه ويوقعان الترخيم في آخر الاسم الثاني فيقولان: "يا أبا عرو" و"يا آل عكرم" وأظن الذي حملهما على ذلك بيت أنشد ليس بمعروف لم يذكره البصريون:

أبا عرو لا تبعد فكل ابن حرة * * سيدعوه داعي موته فيجيب^(٣)

أما الأبيات المتعددة النسبة، فقد لجأ السيرافي إلى توثيق بعضها في حين ترك بعضها الآخر، فقد استشهد سيبويه بقول ابن الرقاع:

فَقَصِرْنَ الشَّتَاءَ بَعْدُ عَلَيْهِ * * وَهُوَ لِلزَّوْدِ أَنْ يُقَسِّمَنَ جَارَ^(٤)

وقد ذكره السيرافي وقال: ((... قال ابن الرقاع والأعراف أنه لأبي داود الأيادي^(٥)) في حين ذهب الأعم إلى تأكد ما قاله سيبويه وقال أنه لعدي بن الرقاع العاملي^(٦)). واستشهد سيبويه في موضع آخر يقول أبي ذؤيب الهذلي قال:

(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ٢١١.
(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٩.
(٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٥٨.
(٤) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ١١١.
(٥) شرح السيرافي، ج ٢، ص ١١٤.
(٦) ينظر: هامش الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ١١٠.

قَلَى دِينَهُ وَاهْتَاَجَ لِلشُّوقِ إِنَّهَا * * عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانُ الْعِزَاءِ هَيَّوَجٌ^(١)

وقد ذكر السيرافي البيت في شرحه، وقال: ((هذا البيت منسوب إلى أبي ذؤيب في نسخة كتاب سيبويه وهو غلط وإنما هو للراعي...))^(٢) أما الأبيات التي قيل عنها أنها مصنوعة، فقد وقف السيرافي أمامها موقفًا مختلفًا، فما ذكره سيبويه، ذكره واستشهد به، وقال أنه مصنوع، ولكن ذلك لم يغيّر من وجهة نظره في اعتماده شاهدًا على ما يراد ذكره، قال: والبيت الثاني في "فعل" قوله:

حَذِرْ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنْ * * مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ^(٣)

فنصب "أمرًا" بـ "حذر"، قال النحويون هذا البيت لا يصح عند العرب ورووا عن أبي عثمان عن اللاحقي عن الأخفش أنه قال: "سألني سيبويه عن شاهد في تعدي "حذر" فعملت له هذا البيت ويروى أيضًا أن البيت لابن المقفع^(٤)" أما روايته عند سيبويه فهي:

حَذِرْ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَآمِنْ * * مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

أما الأبيات التي قيل عنها أنها مصنوعة ولم يذكرها سيبويه، فقد رفضها السيرافي، قال: ((وقد جنح بعض النحويين في مثل "ويح" و"ويس" شعرًا في فعل مصرّف منه ولا أصل له في كلام العرب كبيت أنشدني بعضهم آخره: "فما واح ولا واس أبو عمرو" فلا تلتفتن إليه فإنه مصنوع))^(٥).

(١) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٥٦.

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ٤٤١.

(٣) المرجع السابق، ج ١، ص ٤٤٣.

(٤) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٥٨.

(٥) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٢٨٢.

المبحث الرابع: اللغات والنثر:

يبدو أن السيرافي قد تابع سيبويه في ما استشهد به من لغات العرب وفي تفضيله اللغة الحجازية؛ لأنها أعلى اللغات وأقدمها وأفصحها "فهي اللغة الأولى القدى الجيدة من لغات العرب، وقد أكثر من الاعتماد عليها فيما احتج من لغات العرب"^(١).

وإلى مثل هذا يذهب السيرافي معقّباً على قول سيبويه في أن لغة الحجاز هي الأصل^(٢)، فيقول: "وصارت لغتهم الأصل لأن العرب أصلها إسماعيل وكان مسكنه مكة"^(٣). ويتابع السيرافي سيبويه في استشهاده بلغات العرب ونقله عنها كما يستحسن بعضها ويستتبح بعضها الآخر ويضعفه ويصفه بالرداءة^(٤) في حين يظل "أهل الحجاز هم الأصل"^(٥) على الرغم من قوله أن "العرب بعضهم يأخذ من بعض"^(٦) ومن اللغات التي يصفها السيرافي بالرداءة التي قال فيها: "... وهذه لغة رديئة فاشية في عوام أهل بغداد"^(٧) والتي قال فيها: ((...وأما المضموم والمكسور المنونان إذا وقفت عليهما لم تبدل منهما (ياء) ولا (واو) كقولك: (جاءني زيد) و(مررت بزيد) فشبه "الياء" في يَفْرِي" و"الواو" في "يحلُو" في حذفهما بحذف "الواو" و"الياء" في الإبدال من التتوين في قولك: "جاءني زَيْدُو" و"مررت بزَيْدي" فيمن يجريه مجرى "الألف" وهي

(١) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: وخديجة الحديثي، ص ٨٢.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٣) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٣١٨.

(٤) الشاهد وأصول النحو: د. خديجة الحديثي، ص ٩١.

(٥) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٦٤.

(٦) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٠.

(٧) المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٦٨.

لغة رديئة^(١)) ومثلها اللغة التي قال فيها: ((...وأما السبعة الأحرف التي هي تنمة الاثنين والأربعين حرفاً فأولها: "الكاف" التي بين "الجيم والكاف" وقد خبرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في "جَمَل" "كَمَل" وهي كثيرة في عوام أهل بغداد إذ يقول بعضهم "كَمَل" و"رَكُل" في "جَمَل" و"رَجُل" وهي عند أهل المعرفة معيبة مرذولة^(٢)). وكما يناقش السيرافي اللغات من حيث الجودة والرداءة فإنه يناقشها أيضاً من حيث الكثرة والقلّة يقول معقّباً على قول لأبي النجم: ((وأبو النجم من بكر وائل وهذه اللغة كثيرة في تغلب وهو أخو بكر بن وائل))^(٣) في حين يقول في موضع آخر: ((... وقد ذكر أيضاً بدل "الطاء" من "التاء" في "فعلت" إذا كان لام الفعل حرفاً من حروف الإطباق وهي لغة لبعض تميم وليست بالكثيرة))^(٤). ولأن لغة الحجاز هي الأصل عند السيرافي كما هي الأصل عند سيبويه، نرى السيرافي يعمد إلى مقارنة اللغات الأخرى بها، حتى ولو كانت من القبائل الست التي أجمع النحاة واللغويون على الاستشهاد بها قال: ((... وأما بنو تميم فأنهم يجرونها مجرى ما لا ينصرف من المؤنث نحو: "زينب" و"عمرة" فيقولون: "جاءتني قطام" و"مررت بقطام" و"لقيت قطام" إلا ما كان آخره "راء" فإن أكثرهم يوافق أهل الحجاز فيكسر "الراء" وذلك أن "الراء" لها حظٌّ في الإمالة ليس لغيرها من الحروف...))^(٥).

أما بالنسبة إلى النثر فإن السيرافي لم يشذ عن بقية النحاة في قلة استشهادهم بالنثر وذلك لغلبة الشعر عليه ولقد ضمّ شرح السيرافي كما ضمّ كتاب سيبويه جملة

(١) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٢٩٥.

(٢) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٩.

(٣) شرح السيرافي، ج ٤، ص ٤٩١.

(٤) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٤٢٧.

(٥) شرح السيرافي، ج ١، ص ٦٦. *ومجمع الأمثال: للميداني، ج ٢، ص ١٢٨* وج ١، ص ٤٦٣.

من الأمثال وكلام العرب، وقد قال السيرافي عن الأمثال: "أصل المثل أن يتكلم الإنسان بحضرة قوم وفي كلامه من الألفاظ ما يستطرفه بعضهم من الألفاظ فيعيد اللفظ المستطرف، فربما أعاد جملة الكلام وربما كان على سبب لا يعيده ولا يذكره ولا يتم إلا بذلك السبب ويقع فيه ضمير ليس في الكلام ما يعود إليه، وأن المتمثل استطرفه وتمثله فلا حاجة به إلى ذكر ما حذف من الكلام؛ لأن المبقّى هو المثل، فمن ذلك قول العرب: "كلاهما وتمرًا" أو "كليهما وتمرًا" وذلك في كلامهم أكثر أن يحصى. ومما يذكره قولهم: "أسعد أم سعيد؟" وهو مبتدأ لم يذكر خبره والمتمثل بذكره في غير: "سعد وسعيد" في الشيء الذي يبدو ولا يُدرى ما هو فيقال: "أسعد أم سعيد" معناه: "أخير أم شر؟" ومن ذلك قولهم: "لكن بالأثلاث لحم لا يُظلل" (١) وقد علمنا "أن لكن" لا يبتدأ به ولكن ابتداءً قائل هذا على الكلام جرى فترك ذكر الكلام. وكذلك: "تكلُّ أرمها ولدا" في المثل ضمير ليس فيه ما يعود إليه، ومن العرب من يقول: "ديارُ ميّة" وسائر ما يجري من ذكر الديار في هذا الموضع كأنه يقول: "تلك ديار ميّة" (٢) ففي هذا النص، تحدث السيرافي عن أصل الأمثال وكيفية روايتها وجاء بخمسة أمثال استشهد بالأول منها على جواز حذف الخبر للعلم به والثاني، جواز الابتداء بـ "لكن" إن كانت غير جارية على كلام سابق والثالث، جواز ذكر ضمير لا مرجع له في اللفظ إن كان الكلام جاريًا على كلام قد مضى ومن الأمثال التي ذكرها السيرافي، ما جاء في قوله: ((... "والإغارة" على أربعة أوجه تكون من الغارة، وتكون من السرعة، ويقال للخيل: "مُغيرة"؛ لأنها غائرة، وتقول العرب: "أشرقُ ثبير كيما نُغير")

(١) شرح السيرافي، ج٢، ص١٧٩، وينظر مجمع الأمثال: للميداني، ج٢، ص٢٠٨، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان (بدون تاريخ).

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص١٧٩.

أي: "كيما نرحل ونسرع". و"الإغارة: شدة الفتل والإغارة: إتيان الغور...))^(١) ومن أقوال العرب التي استشهد بها السيرافي غير منسوبة لقائلها أيضاً قوله: ((...و"رغبوتا" و"رهبوتا". ويقال: "رغبوت" و"رهبوت" ومعناه الرغبة والرغبة، تقول العرب: "رَهْبُوتِي خَيْرٌ من رَحْمُوتِي" وهو الأغلب على ألسنتهم ومعناه: "أن تُرْهَبَ خَيْرٌ من أن تُرْحَمَ"))^(٢). ومن أقوال العرب التي ذكرها السيرافي ونسبها إلى أصحابها كما في قوله: "قال أبوسعيد: يعني أن إثبات "الهاء" في "أرمه" و"أغزه" في الوقف ألزم منها في "أن" إذا وقفت عليها؛ لأنه قد حذف من آخر "أرمه" ما تكون "الهاء" عوضاً منه كآخر "يدٍ" و"دمٍ" فاختلفت بخفاء "النون" وقلّة عدد الحروف وأن آخرها ليس بحرف إعراب وبعض العرب من طيء يقف عليها بالهاء فيقول: "إنه". وروى أن حاتم الطائي كان أسيراً في قوم فأمر أن يفصد بغيراً فنحره فقبل له: لم فعلت هذا؟ فقال: ((هذا فصدي إنه...))^(٣) وقوله: ((... و"ذفاري" جمع: "ذفري" وهو العظم الناتيء خلف أذن البعير)) وقد يستعمل في غيره، ومنهم من يجعل "الألف" للتأنيث فلا ينونها، تقول: "هذه ذفري" فاعلم كما نقول: "هذه ذكري" ومنهم من يقول: "هذه ذفري" يُنون ويجعل "الألف" للإلحاق، فإن شئت جمعت على: "ذفاري" وإن شئت قلت: "زفاري" هذا. و"زرافا" يريدون "الزرافات" ويروى عن الحجاج أنه قال: "إيأي وهذه الزرافات يريد: الجماعات..."^(٤).

(١) شرح السيرافي، ج ٥، ص ١٥٩.

(٢) المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥٥.

(٣) شرح السيرافي، ج ٥، ص ٣٤.

(٤) المصدر السابق، ج ٥، ص ١٤٧.

هذه بعض الأمثلة على استشهاد السيرافي بالأمثال وبكلام العرب في توضيح بعض المفردات وتفسيرها أو الاستفادة منها لتفسير بعض المفردات وتفسيرها أو الاستفادة منها لتفسير بعض القواعد النحوية أو لتأكيد صحة بعض الأبنية.

وخلاصة القول فإن السيرافي نجده قد أكثر من الاستدلال بالقرآن والشعر أما الحديث فلم يستشهد به إلا في مواضع قليلة ذلك لأن الحديث قد يرد بالمعنى لا باللفظ وقد يرويه من لا يحتج بكلامهم^(١)، أما الشعر فقد استدل منه بعدد كبير ساير فيه موضوعه وهو كتاب سيبويه بالإضافة إلى ما أورده لتأييد أو نفي ما ذهب إليه وقد خصّ الشعر بباب من أبواب الشرح هو (باب ما يحتمل الشعر من الضرورة)^(٢) حيث اجتمع في هذا الباب وحده مائتان وثلاثة وثمانون بيتاً استدل بها لإثبات صحة ما أورده من الضرورات الشعرية وأقوال العرب أو لهجاتهم بالإضافة إلى الاستدلال على بعض الصيغ النحوية التي تطرّق لها في هذا الباب.

(١) خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري: د. سعود بن غازي، ص ٣٤، دار غريب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٨٨.

الفصل الرابع

موقف السيراني من النحاة

المبحث الأول: موقفه من المبرد

المبحث الثاني: موقفه من الكوفيين

المبحث الثالث: موقفه من المخالفين من أعلام المدرستين

المبحث الرابع: موقفه من سيبويه ومخالفته له

الفصل الرابع

موقف السيرافي من النحاة

المبحث الأول: موقفه من المبرد:

نقل السيرافي كثيراً من آراء النحاة في شرحه للكتاب وقد ردّ أقوال بعض النحاة ووقف منهم موقف المغلط صراحة حيناً وموقف الراد حيناً آخر. وفي هذا المبحث نتحدث عن موقفه من المبرد وهو من الطبقة السابعة من طبقات البصريين، وإليه انتهت الرياسة البصرية، ويمكن ملاحظة موقف السيرافي من المبرد من خلال الاهتمام به وصلته بسيبويه وخاصة في المسائل التي غلط فيها المبرد سيبويه والتي ضمها كتابه (الرد على سيبويه) الذي ردّ عليه ابن ولاد في كتابه (الانتصار لسيبويه). أو المسائل التي ذكرها في كتبه النحوية وأهمها (المقتضب) ولم يشر فيها إلى سيبويه صراحة فعمد السيرافي إلى مقارنتها بآراء سيبويه ومناقشتها. فمن أمثلة ما أورده من ردود تتعلق بآراء المبرد التي ردّها علي سيبويه في كتابه (الرد على سيبويه) قال سيبويه: "هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمراً" وقال السيرافي: (ورد أبو العباس محمد بن يزيد على - سيبويه - ترجمة الباب وألزمه المناقضة؛ لأنه قال: "هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمراً..")^(١) ثم جاء بعده: "نعم الرجل عبدالله" فجاء بالرجل مظهراً..^(٢)، والذي أراد سيبويه: أنه لا يعمل في المعروف إلا مضمراً إذا بين ذلك المعروف يكون ذلك إلا مضمراً، وشبهه بقولك: (إنه كرام قومك) و (إنه ذا هبة أمّك) و(الهاء) إضمار الحديث الذي يأتي بعده، ولا يجيء إلا مضمراً؛ لأنه قد لزمه التفسير، وكذلك الاسم الذي تعمل فيه (نعم) ويبنى على التفسير لا يكون إلا مضمراً؛ فإن قال قائل قد ذكرتم في قولنا: نعم الرجل زيدٌ وجهين: أنا زيد مبتدأ في نية التقديم وتقديره (زيدٌ نعم الرجل) فهل يجوز على هذا القياس أن تقول: زيد قام الرجل، فالجواب أن هذا لا يجوز لأنه ليس في الخبر ما يعود إلى الاسم فأما زيد نعم الرجل فالضرورة فيها خاصة أدت إلى جعل الظاهر بمنزلة

(١) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٣٠٠.

(٢) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٠.

المضمر؛ لأن في شرط (نعم وبئس) أن يقع بعدها ما يدل لفظه على الجنس الذي يستحق به المدح والذم فلا بد من ذكر ذلك الظاهر وصار ذكر الظاهر بمنزلة المضمر الذي ينعقد به خبر الابتداء. ومن ذلك قال سيبويه (عبدالله نعم الرجل)، الرجل هو: عبدالله لأن الرجل قد قام مقام ضميره^(١)، وهنا لا بد من الإشارة إلى استفادة السيرافي من ابن ولاد في رده على المبرد دفاعاً عن سيبويه، والذي يبدو أن السيرافي قد سلك مسلكاً خاصاً به للدفاع عن سيبويه ورد تخطئة المبرد له، في حين سلك ابن ولاد مسلكاً آخر خاصاً به وهذا ما يوضحه المثال الآتي: استشهد سيبويه في (هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن).

بيت الفرزدق:

وَمَا سَجُونِي غَيْرَ أَنِّي ابْنُ غَالِبٍ * * وَأَنِّي مِنَ الْأَثْرِينَ غَيْرِ الزَّعَانِفِ^(٢)

كأنه قال: (ولكني ابن غالب) ومثل ذلك في الشعر كثير^(٣)، قال السيرافي: ((وذهب أبو العباس ومن ذهب مذهبه أن معنى البيت: "وما سجونني إلا لأنني ابن غالب")) أي: سجونني حسداً لي على نسبي وشرفي. قال أبوسعيد يجوز تأويل سيبويه على أنه كان مسجوناً محبوساً وذلك على أنه لم يعد سجنه سجنًا لأنه لم يبطل عزه ولم يلحقه ذلاً كما يقول القائل (تكلمت ولم تتكلم) أي: تكلمت بما لم يقع موقعاً يؤثر فيه الكلام فكأنه قال: "وما أدلوني بالسجن ولكنني عزيز بنسبي ومحلي"^(٤)، وقد مهد السيرافي لرأيه هذا بذكر الوقائع التاريخية للقصيدة ذكراً مطلعها وبعض أبيات منها قال أبوسعيد: (... فالظاهر من كلام سيبويه أنه لم يقع به سجن كأنه قال^(٥)): "ما أنا بالذي يناله سجن وذل ولكني ابن غالب أي عزيز" لأن من له هذا النسب فهو عند الفرزدق عزيز وكان أبو العباس ينكر تأويله "لكن" لأنه يوجب أن الفرزدق ما سجن. وقال: والصحيح أنه كان مسجوناً محبوساً

(١) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٠.

(٢) البيت للفرزدق في شرح ديوانه، ج ٢، ص ٩٢ ضبط، إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب - الطبعة الثانية (بدون تاريخ).

(٣) الكتاب، سيبويه، ج ١، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٤) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٧٤.

(٥) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٧٣-٧٤.

وكان الذي سجنه: خالد بن عبدالله القسري عامل هشام بن عبدالملك وهذا البيت في قصيدة يمدح فيها هشاماً ويذكر حبسه ويستجير بـ "هشام" وأول القصيدة:

ألم خيال من عليه بعدما * * رجأ لي أهلي البر من داءٍ دانفِ

وقيل البيت الشاهد:

ومآزال فيكم آل مروان منعم * * علي بنعمي بادئ ثم عاطفِ

فإن كنت محبوساً بغير جريرة * * فقد آخذوني آماناً غير خائفِ^(١)

أما ابن ولاد^(٢) فينطلق في دفاعه عن سيبويه برفض حمل: (وما سجنوني غير أني ابن غالب) على "لام العلة" أي: جزماً وما سجنوني إلا لكرمي، وذلك لأن "غير" في رأيه إذا أضيفت إلى "أن بطل عمل "لام" العلة ومعناها...^(٣). ثم يستمر ابن ولاد في تفسير القصيدة تفسير يبيح لسبويه صحة استشهاده ببيت الفرزدق.

أما ردود السيرافي الأخرى على المبرد فقد أوردتها عند استعراض آراء المبرد في كتابه (المقتضب) ومقارنتها بآراء سيبويه ثم تصديده للدفاع عنه مثال ذلك قول السيرافي في شرح: (هذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه بـ (من):...) وذكر أبو العباس المبرد في كتابه المعروف بـ "المقتضب" فقال^(٤): كان يونس^(٥) يجري "الحكاية" في جميع المعارف ويرى بابها وباب (الأعلام) واحداً والذي حكاه سيبويه عن يونس في الباب إذا قال القائل: ((رأيت زيداً أو عمراً، أو رأيت زيداً وأخاه أو زيداً أخا عمرو؛ فالرفع يرده إلى القياس وما أدري من أين لأبي العباس هذه الحكاية عن يونس والله أعلم^(٦)). ففي

(١) شرح ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٩٢.

(٢) ابن ولاد، أحمد بن محمود بن ولاد التميمي النحوي المصري أصله من البصرة وهو نحوي بن نحوي، سمع من الزجاج وغيره وعاصر النحاس، توفي سنة ٣٣٢هـ، له مؤلفات في النحو منها: (المقصود والممدود) والانتصار لسبويه، (الأعلام: الزركلي، ج ١، ص ٢٠٧).

(٣) منهج السيرافي: عبدالمطلب، البكاء، ص ٧٥.

(٤) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٤٠٣. والمقتضب: للمبرد، ج ٢، ص ٢٤٥ عالم الكتب بيروت (لات، لاط).

(٥) يونس بن حبيب الضبي المصري، مولى بني حنينة إمام نجاة البصرة أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره وروى عن سيبويه وله مذاهب في النحو ليتفرد بها توفي سنة ٨٢ (الأعلام: ج ٨، ص ٢٦١هـ).

(٦) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٨٠.

هذا النَّصُّ يردُّ السِّيرافي على المبرد روايته لرأي يونس الذي جاء في كتاب سيبويه. ومثل هذا ردُّ السِّيرافي على المبرد في شرحه قول سيبويه في (هذا باب آخر من أبواب إن). ((... وقد يجوز في الشعر: "أشهد أن زيدًا ذاهب" يشبهها بقوله (والله إنه لذاهب)؛ لأن معناه معنى اليمين كما أنه لو قال: (أشهد أن زيدًا ذاهب) ولم يذكر (اللام) لم يكن إلا ابتداء وهو قبيح ضعيف إلا باللام...^(١)) ثم نقل السِّيرافي ردَّ المبرد على سيبويه فقال: ((... وقد ردَّ أبو العباس محمد بن يزيد على سيبويه إجازته في الشعر (أشهد أن زيدًا ذاهب) فقال: ليس للضرورة في "أن" و"إن" عمل لأن وزنهما واحد والقافية بهما سواء فهما في الشعر سواء. قال أبو سعيد: وجه الضرورة أن تريد اليمين ولا تجعل في خبرها (اللام) ولا تتلقاها باللام ولا يفتحها وهو يريد اليمين؛ لأن فتحها إنما يكون إذا أراد بها معنى (الباء) نحو ما ذكرنا (أشهد أن محمدًا رسول الله) وقد أجاز سيبويه كسر "إن" بعد (علمت) من غير (لام) في قولك: "علمت إن زيدًا ذاهب" على تأويل (اللام) وحذفها، وشبه حذفها بحذفها من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٢) وتقديره "لقد أفلح" لأنه جواب: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾^(٣) واستضعف حذف اللام في (إن زيدًا ذاهب) وليس حذفها بضعيف في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ لأن ما قبلها من طول الكلام عوض. وهو ضعيف في "إنك" لأن ليس قبله ما يكون عوضًا. وقد أجاز أبو العباس على كلامين: كأنه قال: (قد علمت..) ثم ابتداء فقال: "أن زيدًا ذاهب، وهذا ضعيف"^(٤).

وردَّ عليه أيضًا في تقدير النَّاصِبِ في (كيف وما) قال أبو سعيد: ((... وقد حكى سيبويه النَّصْبَ في حرفين، قالوا: ما أنت وعبداً الله وما أنت وعبداً الله وكيف أنت وعبداً الله وعبداً الله، فإذا رُفِعَ فبالعطف على أنت، وإذا نُصِبَ بإضمار كنت أو تكون. فيكون تقديره (كيف كنت أنت وعبداً الله...)) ثم قال: ((وقد ردَّ عليه المبرد

(١) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٤٧٤.

(٢) الآية (٩) من سورة الشمس.

(٣) الآية (١) من سورة الشمس.

(٤) شرح السِّيرافي، ج ٣، ص ٣٨١-٣٨٢، والمقتضب للمبرد، ج ٢، ص ٣٤٥.

لفظه في تقدير النَّاصِب في كيف وما، وذلك أن سيبويه قدّر فقال: كيف تكون أنت وقصعةً من ثريد، وما كنت أنت وزيدًا. فقال المبرد: ولم جعل "كيف مختصة بتكون و" ما" مختصة بكنت؟ قال أبو سعيد رحمه الله: (لم يذهب سيبويه إلى اختصاص (كيف) بالمستقبل و"ما" بالماضي وإنما أراد التمثيل على الوجه الذي يمكن أن يمثل به وبيّن هذا بقوله: كأنه قال: والتمثيل ليس بحدٍ لا يتجاوز، وإنما جاز عنده في (كيف) و(ما) في لغة من حكى عنه ذلك، وهم ناس من العرب لأن كنت وتكون يقعان ههنا كثيرًا وما كثر في الكلام حذف تخفيفًا كأنه قد نُطِقَ به^(١)) وفي (باب الجر) ردّ عليه أيضًا، قال أبو سعيد: قال سيبويه: وأعلم أن ظروف الدهر أشد تمكّنًا في الأسماء، لأنها تكون فاعلة ومفعولة، تقول: "أهلك الليل والنهار، واستوفيت أيامك فأجرى الدهر هذا المجرى فأجرى الأشياء كما أجروها"^(٢) قال أبو سعيد: (كان المبرد يخطئ سيبويه في هذا لأنه ذكر في أول الكتاب: أن ظروف المكان أقرب إلى الأناسي؛ لأن لها جثًا وأسماء تُعرف بها كما تُعرف الأناسي...) وقال أبو سعيد: ((... ورد أبي العباس على سيبويه ضعيف؛ لأن ظروف الزمان أقوى في الاسمية، وذاك أن الفعل لفظ مبني على الزمان الماضي وغيره، كما أنه مبني من لفظ حروف المصادر وليس كذلك المكان^(٣))) وفي (باب مجرى نعت النكرة عليها) ردّ عليه أيضًا، قال أبو سعيد^(٤): ((... وردّ أبو العباس نصب (نصفًا) على الحال فقال: "هو خطأ، وذلك أن نصفًا ينبغي أن يكون معرفة. والعلة التي ادعى بها التعريف في بعض، وكل من الإضافة وهي في (نصف)؛ لأن معنى قوله في نصف نصفه كما أنه إذا قال: مررت ببعض قائمًا، أو بكل جالسًا قائمًا، فإنما يريد: بعضهم وكلهم. والذي قاله خطأ والقول ما قاله سيبويه لأن النصف بمنزلة الثلث وسائر الأجزاء إلى العشرة، ويثنى ويجمع كما يفعل بالثلث وما بعده، تقول المال نصفان، وهذه القوارير إلى أنصافها وليس

(١) شرح السيرافي، ج ٢، ص ١٩٨-١٩٩.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج ١، ص ٤٠٨.

(٣) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٤) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٤٤.

هذا في كل ولا في بعض ومن أوضح ما يبطل قوله، قوله تعالى: ﴿فَلَهَا النَّصْفُ^(١)﴾ وفي (باب ما يكون محمولاً على إن) قال أبو سعيد: ((اعترض أبو العباس على سيبويه في قوله، (ولكنّ) المثقلة في جميع الكلام بمنزلة (إن) فقال نحن ندخل اللام في خبر (إن) ولا ندخلها في خبر (لكنّ) لا تقول (لكنّ زيداً لقائماً) كما تقول (إن زيداً لقائماً) والذي أراده سيبويه أن (لكنّ) بمنزلة (إن) في العطف الذي ساق الكلام عليه. وسياقة الكلام يدل على إرادته وإنما لم تدخل اللام على (لكنّ) لأنها لاستدراك شيء مما قبلها ولا تقع في أول الكلام و(إنّ) تدخل في أول الكلام، واللام تقدر قبلها، فخالفت "لكنّ" "إن" في دخول اللام لهذا المعنى...^(٢)) وفي حذف علامة التأنيث من الحيوان ردّ السيرافي على المبرد فقال: قال أبو سعيد: "قد ذكر سيبويه عن العرب حذف علامة التأنيث من الحيوان مع قتلته، وكان أبو العباس محمد بن يزيد ينكر ذلك أشدّ الإنكار، ويقول لم يوجد ذلك في قرآن ولا في كلام فصيح وشعر. والذي قاله سيبويه أصحّ لأنه حكاة عن العرب، وهو غير متهم في حكايته، واحتج له بما لا مدفع له وقد قال جرير فيه في قوله ما يوافق حكاية سيبويه وهو:

لَقَدْ وُلِدَ الْأَخْيَطَلُ أُمُّ سَوْءٍ * عَلَى بَابِ اسْتَهَا صُلْبٌ وَشَامٌ^(٣)

وليس كل لغة توجد في كتاب الله عزّ وجلّ ولا كل ما يجوز في العربية يأتي به القرآن أو الشعر ولأبي العباس مذاهب يجوزها لم توجد في قرآن ولا غيره، من ذلك إجازته إن زيداً قائماً، قياساً على: ما زيداً قائماً، ولا أظن الاستشهاد عليه متمكناً في شيء من الكلام^(٤). وفي (باب أو) قال أبو سعيد: ((...وردّ أبو العباس المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع. والذي عندي أن سيبويه لم يقدم النصب على الرفع لأن النصب هو المختار عنده، ولكن الباب للنصب دون الرفع، وإنما قدّم ما يتضمّنه الباب وما القصد إلى ذكره فيه^(٥)). وفي (باب آخر

(١) من الآية: (١١) من سورة النساء.

(٢) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٤٧٤.

(٣) ديوان جرير من ٥١٥، شرح المفصل: ابن يعيش، ج ٥، ص ٩٢، والمقتضب: لأبي العباس المبرد، ج ٢، ص ١٤٨، عالم الكتب، بيروت - لبنان (لات، لاط).

(٤) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٣٦٩.

(٥) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٤٠-٣٤١.

من أبواب إن) قال أبو سعيد: "... والبيت الذي أنشده سيبويه. كان أبو العباس المبرد يرده على سيبويه ويقول تقدير سيبويه في العربية صحيح ولكنه غلط في معنى الشعر ويرويه: إلا فإني حاجز كرمي^(١) "إلا التي للتنبيه في أول الكلام" كان أبو العباس^(٢) ذهب إلى أنهما ما أعطياه وأنه ما سألهما ثم ابتدا يصف نفسه بأنه يحجزه عن سؤالهما كرمه. ولو كانت إلا مكسورة وما بعدها كان قد أعطياه وسألهما في حال. كما حجزه كرمه وهذا لا يجوز عندي: لأن الحاجز من الكرم إنما يحجز عن السؤال وقبول العطية. قال أبو سعيد: (والذي عندي أن "إلا" أجود لأنها توجب أنهما أعطياه وأنه سألهما وما حجزه كرمه عنده أنه ما عاب إعطاهما ولا ألح عليهما في مسألته وشعره يدل على ذلك^(٣)). وفي (باب مجازي أو آخر الكلم من العربية) قال أبو سعيد: (... وقد أنكر أبو العباس المبرد على سيبويه الوجه الأخير من مضارعة الفعل الماضي للمضارع في أبواب الجزاء فقال: "إذا قلنا إن قُمتَ قمتُ" فإن هي التي قلبت المستقبل إلى الماضي في اللفظ والمعنى على الاستقبال...) وبعد أن نقل قول أبي العباس... قال وزعم أنه لا حجة لسيبويه فيما ذكره لهذا الاعتلال الذي أورده. قال أبو سعيد والوجه الذي قاله سيبويه صحيح وهو غير مثبته لما شبهه أبو العباس...^(٤) ونجد أن السيرافي قد يلجأ إلى الإشارة إلى رأي المبرد من غير أن يذكره، لكنه يبين رأيه فيه يقول: (... ورأيت أبا العباس المبرد ذكره في - المقتضب^(٥) - ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٦) وفيما ذكره تخليط فكرهت ذكره...^(٧) وهكذا يستمر السيرافي في الرد على المبرد حيناً وفي تغليطه تارة أخرى، معتمداً بذلك على الرواية الصحيحة للشاهد الشعري ومقارنته بأبيات القصيدة التي أخذ منها لبيان المعنى المقصود، والمناسبة التي ذكر فيها ومن ثم الحكم بصحة الاستشهاد به أو رفضه وهذا في رده رأي

(١) البيت لكثير وقبله: دع عنك سلمى إذا فات مطلبها * * واذكر خليليك من بني الحكم

وصدره: ما أعطيتني ولا سألتها * *... المقتضب: المبرد، ج ٢، ص ٣٤٥.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٥.

(٣) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٣٧٢.

(٤) شرح السيرافي، ج ١، ص ٧٨-٧٩.

(٥) قال المبرد في المقتضب، ج ٢، ص ٨٤ "فليس يقولوا جواباً (لقل) ولكن المعنى والله أعلم قل لعبادي (قولوا يقولوا...".

(٦) من الآية (٥٣) من سورة الإسراء.

(٧) شرح السيرافي، ج ٣، ص ٣٠٤.

المبرد حيث قال: "قال أبو سعيد: وما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة، وأن لا ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب"^(١) وبعد أن قدم لهذا القول بقوله: (أجمع النحويون المتقدمون من البصريين، والكوفيين على الرواية عن العرب: (لولاك) و(لولاي) فأما سيبويه فأنشد بيت يزيد بن أم الحكم النقي الذي ذكرناه، استشهد به أيضاً الكسائي^(٢) وذكر معه بيتين من القصيدة، وهما^(٣):

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ * * * وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي
تُكَاشِرُنِي كَرَاهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ * * * وَعَيْنُكَ تُبْذِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِي

واستشهد الفراء أيضاً بهذا البيت.. وأنشد فيه أيضاً:

..... * * * لَوْلَاكَ هَذَا الْعَامَ لَمْ أَحْجَجْ^(٤)

وكان أبو العباس^(٥) المبرد ينكر (لولاي) و(لولاك) ويَزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة وأن الذي استهواهم بيت النقي وأن قصيدته فيه خطأ كثير^(٦). وبهذا نلاحظ أن السيرافي قد اعتمد في رواية البيت على صحة ما نقله النحويون من بصريين وكوفيين لتخطئة المبرد فيما ذهب إليه. ورد عليه في^(٧) (باب ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث) قال: (قال أبو العباس المبرد: غلط سيبويه في هذا وهو (قول سيبويه: "وأما ما جاء معدولاً عن حده من بنات الأربعة فقوله: قالت له

(١) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٣٧.

(٢) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزه عالم أهل الكوفة وإليه ينتهون بعلمهم ويعولون في روايتهم أخذ عن معاذ الهراء وهو فارسي الأصل (توفي عام ١٨٩هـ) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، ص ١٢٠، درا النهضة - مصر، ط ٨، ١٩٥٥م.

(٣) البيتان في الخزانة: البغدادي، ج ١، ص ٤٩٦، ج ٤، ص ٣٩٠، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ٣، ص ١١٩.

(٤) البيت من بحر السريع في ديوان عمر بن ربيعة، ص ١٣٠ شرح د. يوسف شكري، دار الجيل، بيروت (بدون تاريخ) وهو في الديوان: [أَوْ مَتَّ بَعَيْنَيْهَا مِنَ الْهُودِجِ * * * لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ، لَمْ أَحْجَجْ].

(٥) المقتضب: للمبرد، ج ٣، ص ٧٣ والكامل أيضاً ج ٣، ص ٤٨، ٤٩.

(٦) شرح السيرافي، ج ٣، ص ١٣٧.

(٧) المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٢-٤٣.

ريح الصبا قرقار^(١). فقال أبو العباس: "وليس من بنات الأربعة من الفعل عدل وإنما قرقار وعرعار) حكاية للصوت كما يقال غاق غاق وما أشبه ذلك من الأصوات وقال: لا يجوز أن يقع عدل في ذوات الأربعة لأن العدل إنما وقع في الثلاثي... قال السيرافي والقول عندي أن سيبويه أصح وذلك أن حكاية الصوت إذا حكوا وكرروا لا يخالف الأول الثاني كما قالوا: غاق^(٢) غاق وحاى حاي^(٣) وحوّب حوّب^(٤)". هذه بعض النماذج التي ردّها فيها أبوسعيد على المبرد دفاعاً عن سيبويه..

(١) صدر البيت في لسان العرب لابن منظور، ج ٥، ص ٨٩ لأبي النجم العجلي وعجز البيت "واختلط المعروف بالإنكار.

(٢) الغاق طائر مائي وغاق بالكسر حكاية صوته، القاموس المحيط: الفيروز أبادي: (باب القاف فصل الغين)، ج ٣، ص ٢٨٣، دار الجيل، بيروت - لبنان (لات، لاط).

(٣) كلمة زجر للإبل وغيرها من المواشي: لسان العرب: ابن منظور، ج ٤، ص ٣١٩.

(٤) كلمة زجر لذكور الإبل وغيرها من المواشي، المصدر السابق نفس الصفحة.

المبحث الثاني: موقفه من الكوفيين:

السِّيرافي بصري المذهب يلتزم به ويدافع عنه ويسمى أصحابه: بـ(أصحابنا) وقد ذكر ذلك كثيراً في شرحه للكتاب^(١)، وقد ردَّ السِّيرافي على بعض آراء الكوفيين في جملة مسائل نحوية متفرقة، كما تعرض لبعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين وعالجها مدافعاً عن وجهة نظر البصريين، فمن ذلك قوله في إحدى مسائل الخلاف التي شغلت بال النحويين كثيراً وهي مسألة كون المصدر أصلاً للفعل وهو مذهب البصريين، أو كون الفعل سابقاً للمصدر، وهو مذهب الكوفيين. قال السِّيرافي: (... فإن سأل سائل فقال ما الدليل على أن الأفعال مأخوذة من المصادر^(٢)؟ قيل له في ذلك ثلاثة أوجه: أولها: أن الفعل دال على مصدر وزمان والمصدر يدل على نفسه فقط. وقد علمنا أن المصدر أحد الشئيين اللذين يدل عليهما الفعل، وقد صحَّ في الترتيب أن الواحد قبل الاثنين، فقد صحَّ أن المصدر قبل الفعل؛ لأنه أحد الشئيين اللذين دلَّ عليهما الفعل. والوجه الثاني: أن الفعل يصاغ بأمثلة مختلفة على أزمنة مختلفة نحو (ضرب) و(يضرب) و(اضرب) والمصدر في جميع ذلك واحد فصار المصدر هو الذي يصاغ منه أمثلة الفعل المختلفة؛ لأنه واحد يوجد فيها كلها و(يبين ذلك) أن الفضة والذهب وغيرهما مما تصاغ منه الصور الكثيرة المختلفة أصل الصور، لوجوده في كل واحد منها، وكذلك المصدر أصل للأفعال لوجوده في كل واحد من أمثلتها المختلفة.

والوجه الثالث: أن الفعل أثقل من الاسم وهو فرع عليه من قبل إنه لا يقوم بنفسه، والفرع لا بد له من أصل يؤخذ منه يكون حكم ذلك الأصل أن يكون قائماً بنفسه غير محتاج إلى سواه، فعلمنا بذلك أن الفعل فرع ولا أصل له غير المصدر. فإن قال قائل: إذا كان المصدر قد يعتل باعتلال الفرع إذا كان كل واحد منهما يؤول إلى الآخر وينبئ كل واحد منهما على صاحبه لیتسق ولا يختلف فمن

(١) مثلاً ورودها في ج ١، ص ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٥، ٩٣، ١٢٤، ١٩٢، ٢٤٣ ... و ج ٢، ص ٧٩، ٢٢٢،

و ج ٣، ص ١١١، ٢٢١، ٤٩٥ ... الخ.

(٢) شرح السِّيرافي، ج ١، ص ١٦.

ذلك أنا قد بينا الفعل المضارع في فعل المؤنث نحو: يَضْرِبُنَ) وأشباه ذلك على (ضَرْبَيْنِ) وهو فرع لأن المستقبل قبل الماضي، ومنه ما زعم الفراء^(١) الذي ينازعنا أصحابه في هذا الأصل أن فعل الواحد الماضي فتح لانفتاح فعل الاثنتين، والواحد أصل الاثنتين فحمل الأصل على الفرع والوجه الثاني: أن أصل المصادر التي لا علة فيها ولا زيادة لا يجيء إلا صحيحًا، وهو (فَعَلٌ) نحو: (ضَرَبْتُهُ ضَرْبًا) و(عَدْتُهُ وَعَدًّا) وإنما يجيء معتلاً ما لحقته الزيادة، وإنما الكلام في أصول المصادر لا في فروعها فتبين ذلك...^(٢) وهكذا يستمر السيرافي في رد دعوى الكوفيين مفندًا أدلتهم مشيرًا إلى ذلك بصيغة السؤال فيقول: "إِن قَالَ قَائِلٌ: إِذَا كَانَ الْفِعْلُ يَعْمَلُ فِي الْمَصَادِرِ وَحُكْمُ الْعَامِلِ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْمَعْمُولِ فِيهِ فَهَلَا دَلَّكُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ الْفِعْلُ قَبْلَ الْمَصْدَرِ؟ قِيلَ: هَذَا سَاقِطٌ مِنْ وَجْهِينَ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَا فِعْلٌ إِلَّا وَهُوَ عَامِلٌ فِي اسْمٍ وَمَعَ هَذَا فَالْأَسْمَاءُ قَبْلَ الْأَفْعَالِ فِي الرِّتْبَةِ لِقِيَامِهَا بِأَنْفُسِهَا وَاسْتِغْنَائِهَا عَنِ الْأَفْعَالِ وَلَا يَعْمَلُ اسْمٌ فِي فِعْلٍ فَلَوْ كَانَ جِنْسُ عَمَلِ الْعَامِلِ فِي الْمَعْمُولِ فِيهِ فِي غَيْرِ تَرْتِيبِ عَمَلِهِ يَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ قَبْلَ الْمَعْمُولِ فِيهِ لَوْجِبُ أَنْ تَكُونَ الْأَفْعَالُ قَبْلَ الْأَسْمَاءِ، وَوَجِبَ مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْحُرُوفُ قَبْلَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالُ لِأَنَّهَا تَكُونُ عَامِلَةً فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَلَا يَعْمَلَانِ فِيهَا، وَهَذَا مَحَالٌ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ الْحُرُوفَ جَاءَتْ لِمَعَانٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَلَا يَقْمَنُ بِأَنْفُسِهِنَّ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ قَوْلَنَا (ضَرَبْتُ ضَرْبًا، مَعْنَاهُ أَوْقَعْتُ ضَرْبًا، وَفَعَلْتُ ضَرْبًا كَقَوْلِكَ: (قَتَلْتُ زَيْدًا) أَعْنِي مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ وَإِنْ كَانَ (زَيْدٌ) مَوْجُودًا قَبْلَ قِتْلِكَ إِيَّاهُ، وَ(الضَرْبُ) مَعْدُومًا قَبْلَ إِيْقَاعِكَ إِيَّاهُ إِلَّا أَنْكَ تَعْرِفُهُ وَتَقْصِدُ إِلَيْهِ وَتَأْمُرُ بِهِ فَلَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ أَوْقَعْتُ ضَرْبًا وَقَدْ كَانَ مَعْقُولًا مَقْصُودًا إِلَيْهِ مَذْكَورًا يَصِحُّ الْأَمْرُ بِهِ صَحَّ أَنَّهُ قَبْلَ إِيْقَاعِكَ مَعْلُومٌ، فَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ فَهُوَ قَبْلَ الْفِعْلِ...^(٣) وَيَسْتَمِرُّ فِي مَنَاقِشَتِهِ هَذِهِ فَيَقُولُ: (... وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِنَا فِي الْمَصَادِرِ اجْتِمَاعَ النُّحَوِيِّينَ

(١) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد مولى بني أسد، ولد بالكوفة من أصل فارسي تلقى على الكسائي وغيره كان عالمًا بأيام العرب وأخبارها وأشعارها والطب والفلسفة وهو إمام الكوفيين من مؤلفاته كتاب (الحدود - معاني القرآن) توفي في طريقه إلى مكة سنة ٢٠٧هـ. (الأعلام: الزركلي، ج ٨، ص ١٤٢).

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٦.

على تلقيبه (مصدرًا) والمصدر المفهوم في اللغة: هو الموضع الذي يُصدرُ عنه، كقولهم: مصدر الإبل وموردها: للموضع الذي تصدر عنه وترده، فعقلنا بذلك أن الفعل قد صدر من المصدر حين استوجب ذلك أن يسمى مصدرًا كما وصفنا في المصدر وبالله التوفيق^(١) ومن أمثلة رده على الكوفيين فيما تعرض له من مسائل نحويّة في شرحه لكتاب سيبويه، قوله في "هذا باب ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر؛ لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول فيه" وذلك قولك كلمته فاه إلى في...". قال أبو سعيد: (اختلف الناس فيما نصب (فاه) فأصحابنا يقولون: إن الناصب: (كلمته) وأنه لا إضمار فيه وجعلوه نائبًا عن مشافهة التي معناها مشافهًا وجعلوه من الشاذ المحمول على غيره، لأنه معرفة، وأنه اسم غير صفة، فصار بمنزلة قولك: (الجماء الغفير) و (رجع عودَه على بدئه)... والكوفيون ينصبون (فاه) بإضمار (جاعلاً) ما كان فيه شذوذ ولجاز أن يقال (كلمته وجهه إلى وجهي) و(عينه إلى عيني) ولم يقل هذا أحد فدلَّ على أنه شاذ، كما قال أصحابنا، فذلك لم يُقس عليه، وأكثر أصحابنا أجاز تقديم فاه منصوبًا كما كان العامل فيه كلمته وهو فعل ومعمول، كقولك (قائمًا ضحك زيد) و(ضحك زيد قائمًا). ولهذا أجاز المازني^(٢) والمبرد شحمًا تفقأت. ولم يجيزا زيد ثوبًا أنظف منك، تريد: زيد أنظف منك ثوبًا لاختلاف العاملين...^(٣) ومثله قوله في (هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت) قال أبو سعيد: ولا أعلم خلافًا بين البصريين أنك إذا قلت: (زيد خلفك) وسائر ما تجعل الظروف خبرًا له أنه منصوب بتقدير فعل هو (استقر) أو (وقع) أو (حدث) أو (كان) ونحو ذلك وقال الكوفيون: إذا قلت: (زيد خلفك) فلم ينتصب (خلفك) بإضمار فعل، ولا بتقديره، وإنما ينتصب بالخلاف الأول ولا نقول: (زيدًا أخوك) فيكون (الأخ) هو (زيد) وكل واحد منهما يرفع الآخر، وإذا قلت: (زيد خلفك)، كان خلفك مخالفًا لـ (زيد): لأنه، ليس هو فنصبناه

(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٧.

(٢) المازني، هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية مولى بني سدوس ولد بالبصرة وتربى في يمن مازن من شيبان كان إمامًا في العربية ثقة قال عنه المبرد: (لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان) من مؤلفاته (علل النحو والتصريف - تفسير كتاب سيبويه)، توفي سنة ٢٣٠هـ (معجم الأدباء: ياقوت، ج ٧، ص ١٠٧).

(٣) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٢٨٢-٢٨٣ والكتاب، ج ١، ص ١٩٥.

بالخلاف، وهذا فاسد من وجوه: أحدهما: أنه لو كان الخلاف يوجب النصب لوجب أن ينتصب الأول لأنه مخالف للثاني كما خالفه الثاني، وعلى أنهم يزعمون أن الأول رفع بعائد يعود إليه من خلفك، وذلك العائد في موضع رفع، فإذا ارتفع العائد فلا بد من رافع، فإذا كان في خلفك ما يرفع العائد أن يكون ذلك الرافع هو الذي نصب خلفك، ومذهب البصريين: أنا إذا قلنا: زيد استقر خلفك أن في استقر ضميراً مرفوعاً باستقر هو فاعله وخلفك منصوب به^(١).

ومثله قوله في "هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال" قال أبوسعيد: (... وحكى الكوفيون النصب بـ"ما" بمعنى (كما) وحذف (الياء) منها^(٢)) وإن كانوا غير دافعين للدفع بعدها ولم يحك البصريون ذلك وقد وافقهم على ذلك أبو العباس المبرد، واستحسن قولي الكوفيين والبصريين، ولم يحتج في ذلك بشيء إلا بيت احتج به الكوفيون وهو قوله:

وَطَرْفَكَ إِمَّا جِنْتَنَا فَاصْرِفْنَهُ * * كَمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الْهُوَى حَيْثُ تَنْظُرُ^(٣)

قال أبوسعيد هذا البيت وما بعده مما احتج به الكوفيون للنصب بـ(ما) فتأول أو مروى على غير روايتهم مما لا يكون لهم حجة، أما هذا البيت فغيرهم يرويه:

..... فاصرفنه * * لكي يحسبوا أن الهوى حيث تصرف

وقد احتجوا بقول رؤبة: * * لا تظلموا الناس كما لا تظلموا

والذي رواه سيبويه بالتوحيد: ... * * لا تظلم الناس كما لا تظلم^(٤)

وليس في هذه الرواية حجة، وأنشدوا بيت صخر الغي الهذلي:

جَاءَتْ كَبِيرٌ كَمَا أَخْفَرَهَا * * وَالْقَوْمُ صَيْدٌ كَأَنَّهُمْ رَمِدُوا^(٥)

(١) شرح السيرافي، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٢) في الإنصاف للأنباري: ج ٢، ص ٥٨٥ مسألة رقم (٨١) قال الأنباري: "... ذهب الكوفيون إلى أن (كما) تأتي بمعنى (كيما) وينصبون بها ما بعدها ويحتمل أن يكون هذا صحيحاً لما أثبتته الأنباري لأن السيرافي سبقه أو يكون الخطأ في بعض النسخ، أو بناءً على ما في شرح هذه المسألة.

(٣) هذا البيت من شواهد ابن هشام في المغنى (رقم ٢٩٥) وفي الإنصاف/ الأنباري، ج ٢، ص ٥٨٦.

(٤) في الكتاب:، ج ١، ص ٤٥٩: لا تَشْتُمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ.

(٥) البيت لصخر الغي الهذلي في شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد الهذلي، ج ١، ص ٢٦، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة القاهرة (لات، لاط) والخزانة: للبغدادي، ج ١٠، ص ٢٢٤.

والبصريون يروونه بالرفع: "كما أخفرها" والفراء اختار الرفع في بيت
صخر الغي وقال: اخفرها بالنصب"^(١).

وقال أبوسعيد: "...أما أنت منطلقاً، اختلف فيه الكوفيون والبصريون مع
إجماعهم على حذف الفعل"^(٢).

فقال الكوفيون: هو بمعنى إن، وعندهم أن "أن" المفتوحة فيها معنى "إن"
التي للمجازاة وعلى ذلك يحملون ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(٣)
ويحتجون بأنها تقرأ: إن تَضِلَّ بكسر "إن" والمعنى عندهم سواء.

وأما البصريون: فالتقدير عندهم: لأن كنت أنت منطلقاً انطلق معك" أي:
لهذا المعنى الذي كان منك في الماضي: انطلق معك، ولذلك شبهها سيبويه "بإذ"
وجعلها كشيء واحد لاشتراكهما في المضي وإذا ولى "أن" الفعل الماضي فهو
ماضٍ لا غير كما إذا وليها المستقبل، فهو للاستقبال لا غير، لأجل أن الثاني
استحق بالأول جاز دخول الفاء في الجواب في قوله: فإن قومي لم تأكلهم الضَّبْعُ
وجعلوا لزوم "ما" عوضاً من حذف الفعل، فلا يحسن ذكر الفعل بعدها لحصول
الغرض. وكان المبرد يجيز ذكر الفعل بعدها ويجعلها زائدة كزيادتها في قوله
تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾^(٤) وليس على ما قال دليل لأنها زائدة في هذا
الموضع، ثم لزم عوضاً ولم تستعمل إلا على ذلك وحسن حذف الفعل لإحاطة
العلم بأن "أن" هذه الخفيفة لا يقع بعدها الاسم مبتدأ..^(٥)

وقال السيرافي مصححاً لقول البصريين ومُخطئاً لقول الكوفيين في (باب ما
شبه من الأماكن المختصة، قال أبوسعيد: "...وأجمع البصريون والكوفيون أن
الوقت يرفع وينصب إذا كان خبراً لمرفوع ابتداءً في حال تعريف الوقت
وتتكيره...") وأنشد قول النابغة:

(١) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٣٢٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٩٠-١٩١.

(٣) الآية (٢٨٢) من سورة البقرة.

(٤) من الآية (١٥٥) من سورة النساء، والآية (١٣) من سورة المائدة.

(٥) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٩١.

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحِلْتَنَا غَدًا * * وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ^(١)

وقال: "ويروى غدٌ فإذا رفعت الخبر صار التقدير في الأول أن يكون الوقت مضافاً إليه ومحذوفاً منه كأنك قلت: وقت القتال اليوم، وإذا نُصبت فبإضمار فعل، كأنك قلت القتال يقع اليوم أو وقع... فإذا كان الفعل مستغرقاً للوقت كله فإن البصريين يجيزون نصبه على الظرف، كما يجيزونه في غير المستغرق لجميع الوقت يُدخلون عليه في والكوفيون لا يجيزون فيه النصب ويجعلونه خبراً هو الأول ولا يدخلون في. فقول البصريين: صيامك يوم الخميس، ويوم نصب ورفع، والصوم يستوعب اليوم وجوز في قوله: (صمت يوم الخميس)، ومذهب الكوفيين رفع اليوم، ولا يجيزون نصبه، ولا يدخلون في لأنها عندهم توجب التبويض والصوم يستوعب اليوم، والصحيح قول البصريين لأن في لا يمتنع دخولها على زمان الفعل وإن قلَّ ألا ترى أنك تقول قد سار في بعض النهار، ولم يسر فيه كله فالجزء الذي وقع فيه السير واستوعب قد دخلت عليه في وتقول: تكلمت في القوم أجمعين فتدخل في على القوم^(٢)" وقال أبو سعيد وقد منع الكوفيون أن يقال زيد خلفك أشد المنع واحتالوا لما جاء في الشعر ما فيه تعسف حين قال بعضهم في قوله: (إلا جبريل أمامها^(٣)) إن ذلك إنما جاز، لأن جبريل لعظم خلقه يملك الأمام كله وهذا خطأ لأن الأمام لا نهاية له، فلا يجوز أن يملأه شيء وهكذا سائر الجهات^(٤)" وقال أبو سعيد تفريق سيبويه بين الإضافة واللام قال: ((... وقد ردَّ على سيبويه بعض الكوفيين فرقه بين الإضافة واللام وزعم الكوفيين أن الإضافة واللام جميعاً من كلام واحد كقولك: غلام زيد، وغلام كزيد والوجه ما قاله سيبويه، لأننا إذا رددناه إلى الذي هو "سقاك الله سقياً" لم يُقل فيه لك^(٥)) وفي

(١) البيت في ديوان النابغة الذبياني من الكامل، ص ١٠٥ بتحقيق عباس عبدالستار، طبعة ١٩٨٤، بيروت - لبنان وفي الديوان (وبذاك خبرنا الغداف بدلاً عن الغراب وهو معنى الغداف، وفي الخصائص لابن جني، ج ١، ص ٢٤٠.

(٢) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٣) البيت في خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ١٩٩، والمقتضب: ج ٤، ص ٣٤١.

(٤) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٣٠٣.

(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ٢١٠.

(باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء) ضَعَّف السِّيرافي رأي الكوفيين وقال: ((...وذكر أهل الكوفة في استحقاق الفعل الإعراب قوليين ضعيفين منتقصين لا نظام لهما:

أحدهما: أن الأفعال أُعربت لما دخلت عليها المعاني المختلفة ووقعت على الأوقات الطويلة فهذا فاسد؛ لأن الحروف قد تدخل عليها المعاني المختلفة ولا يوجب ذلك لها إعرابًا كقولنا: (ألا) فهي تصلح للاستفهام والعرض والتمني، ولمَّا تصلح للزمان كقولك: لما جاء زيد أكرمتُهُ وتكون في نحو معنى لم جازمة...)) وقال: ((... وأما طول الزمان فإن الفعل المعرب أقصر زمانًا من المبني ؛ لأن الفعل المعرب ما كان في أول الزوائد الأربع وهي تصلح للحال والاستقبال...)).

والقول الآخر: إن الفعل وقع بين الأداة والاسم فأشبهه من الأداة أنه لا يلزم المعنى في كل الحالات، وأشبه ليت التي تقع للتمني زالت، وكذلك ما يشبه ليت من الأدوات. قال: وأشبه من الاسم وقوعه على دائم الفعل الذي قدمنا ذكره وأعطى بحصة شبه الاسم الرفع والنصب، ومُنِع الخفض لتقصيره عن كل منازل الأسماء وخصَّ بالجزم وترك التنوين منه في حال رفعه ونصبه بحصّة الأداة إذ الأداة حقها الوقف والسكون وأن لا تعرب ولا تتون لعدمها تمكن الأسماء. قال أبو سعيد: وهذا قول يبطله أدنى المتأمل له^(١).

كما أنه غلَط قول الكوفيين في خبر إن وأخواتها الذين قالوا إنه مرفوع فقال: (...وأهل الكوفة يقولون في خبر إن وأخواتها إنه مرفوع، كما كان يرتفع به قبل دخول (إنّ) و(أن)؛ لأن (أن) دخلت وعملها ضعيف فعملت في الاسم ولم تجاوزه، وبقي الخبر مرفوعًا على ما كان قبل دخول (إن) وهذا غلط منهم ومناقضة، فأما الغلط فلأنّ خبر المبتدأ كان يرتفع بالتعري من العوامل اللفظية، وقد دخلت (إن) فزال ذلك التعري، وأما المناقضة فإنهم يقولون زيد قائم، كل واحد منهما يرفع الآخر وإذا دخلت (إن) بطلت المرافعة فكيف يبقى الخبر على حاله^(٢).

(١) شرح السِّيرافي: ج ٣، ص ١٩٠-١٩١.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٦٣.

وفي رفع الفعل المضارع أيضاً حيث قال: أبوسعيد: (... وقال الكسائي وأتباعه من الكوفيين: الفعل المستقبل يرتفع بالزوائد الأربع: يفسد من وجهين: أحدهما: أن هذه الزوائد من نفس الفعل وتما معناه، ولا تتفصل منه في لفظ ولا في معنى ينفرد به. فكيف تعملُ فيه ولا تنفرد منه ولا تفارقه؟ وليس بمنزلة أن يذهب، والوجه الآخر: أن هذه الزوائد موجودة في حالِ النصبِ والجزمِ والعامل إذا حَضَرَ ووقع على المعمول فيه عمل عمله^(١).

وخلاصة القول يبدو أن السيرافي لم يحذو حذو سيبويه عند إيرادهِ لأقوال الكوفيين، فقد كان سيبويه يورد الرأي الكوفي، وربما أنه يستحسنه ويؤيده ويرجح غيره من غير ردّ أو تضعيف، وقد يورد بعض المسائل الكوفية ويجيب عنها من غير تخطئة أو تقليل أو تضعيف بخلاف السيرافي الذي يخطيء ويردّ بتضعيف صريح والردّ والتضعيف فيهما نظر ما فعله السيرافي إشارة صريحة إلى النحو الكوفي وتدوين لشيء من جهود الكوفيين المتقدمين في الدرس النحوي وإن كان مُدَوِّناً برؤية بصرية، وفي كتاب بصري متقدم. لكن تبقى له أهميته في التأليف والتصنيف.

(١) شرح السيرافي: ج ٣، ص ١٩٢.

المبحث الثالث: [موقفه من المخالفين من أعلام المدرستين]:

لم يقف السيرافي موقفًا متحيزًا لسيبويه في شرحه للكتاب إذ استفاد من آراء أئمة النحو واللغة الذين سبقوه وقارن بين هذه الآراء وما ذكره سيبويه في الكتاب، وكما ردَّ السيرافي على بعض الآراء، فقد استفاد من بعضها الآخر في ثنايا الشرح. ومن الذين ردَّ عليهم أو استفاد من آرائهم.

المطلب الأول: الأَخْفَش^(١):

فقد ردَّ عليه في أثناء شرحه قول سيبويه في: "هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه": وذلك قولك: "هذا الضارب زيدًا" فصار في معنى هذا الذي ضرب زيدًا وعمل عمله؛ لأن الألف واللام منعنا الإضافة، وصارتا بمنزلة التتوين وكذلك "هذا الضارب الرجل" وهو وجه الكلام...^(٢) قال أبوسعيد: "يعني أن الألف واللام قد صارتا بمنزلة الذي، وصار اسم الفاعل المتصل به بمنعى الفعل.."^(٣) وبعد أن أوضح السيرافي قول سيبويه نقل قول الأَخْفَش فقال: "... وحكى عن الأَخْفَش أنه قال: "هذا الضاربُ زيدًا" إذا كان في معنى الفعل الماضي إنما يُنصب كما يُنصب "الحسن الوجه" والقول ما ذكرناه عن سيبويه للحجة التي ذكرناها^(٤)" وفي "باب ما أُجرى مجرى ليس غلَط السيرافي الأَخْفَش في تغليظه لسيبويه حيث قال: "... وزعم الأَخْفَش أن سيبويه غلط في إنكار العطف على عاملين، وأنه جائز مثل قول الله تعالى في قراءة بعض الناس: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾^(٥) فجر "آيات" وهي في

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة وأشهرهم ذكرًا فلذا يذكر مجردًا من الوصف في كتب النحو وهو أحذق أصحاب سيبويه وليس لكتابه طريق من جهته، كما صلب الخليل أولًا له عدة مؤلفات منها (الكتاب الأوسط) (التصريف) توفي سنة ٢٠٦هـ، (نشأة النحو: الطنطاوي، ص ٨٢) وتاريخ العلماء النحويين: للمفضل التتوخي، ص ٨٧-٨٨، تحقيق عبدالفتاح الحلو، طبعة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٢) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٩٣.

(٣) شرح السيرافي: ج ٢، ص ٣٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٨.

(٥) من الآية (٤) من سورة الجاثية.

مَوْضِعِ نَصَبٍ، وَمِثْلَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿... لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١)
عُطِفَ عَلَى خَيْرِ "إِنَّ" وَعَلَى اللَّامِ. وَغَلَطَ الْأَخْفَشُ فِي الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرَهُمَا مِنْ
غَيْرِ وَجْهِ^(٢) "كَمَا غَلَطَ السِّيْرَافِي الْأَخْفَشُ فِي الرَّفْعِ بَحْتَى بَعْدَ النَّفْيِ وَقَالَ: (... وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ مَا سَرَتْ حَتَّى أَدْخَلُهَا، مَعْنَى الرَّفْعِ فِيهِ صَحِيحٌ إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ
تَرْفَعِ غَيْرَ الْوَاجِبِ فِي بَابِ (حَتَّى)، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: مَا سَرَتْ فَأَدْخَلُهَا، أَيُّ مَا
كَانَ سِيرًا وَلَا دُخُولًا، أَوْ قُلْتَ مَا سَرَتْ فَإِذَا أَنَا دَاخِلٌ لَا أُمْنَعُ كَانَ حَسَنًا. قَالَ
أَبُو سَعِيدٍ: (وَوَغَلَطَ أَبُو الْحَسَنِ، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّخُولَ فِي (حَتَّى) إِذَا رَفَعَ إِنَّمَا يَقَعُ بِالسِّيْرِ
فَإِذَا نَفَى السِّيْرَ لَمْ يَكُنْ دُخُولًا)^(٣).

(١) مِنَ الْآيَةِ (٢٤) مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ.

(٢) شَرْحُ السِّيْرَافِيِّ: ج ٢، ص ٢١٨.

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج ٢، ص ٢١٨.

المطلب الثاني: السجستاني^(١) والزرّاج:

نجد أن السيرافي قد ردّ على أبي حاتم ونسب إليه الوهم في قوله:
"...وزعم أبو حاتم السجستاني، وقد ذكر (شتان)، وزعم أنه بمنزلة (سبحان) وهذا
وهم؛ لأن: (سبحان) عند النحويين منصوب معرب إلا أنه لا ينصرف لأنه معرفة
ولأن في آخره نونا وألفاً زائدتين. وانتصب لأنه مصدر، ولم ينون لأنه لا
ينصرف. قال أمية بن أبي الصلت:

سُبْحَانَهُ تَمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ * * وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ^(٢)

الجودي والجمد: جبلان و(سبحانا) فيه وجهان؛ أحدهما: أن يكون نون
للضرورة، كما يصرف ما لا ينصرف في الشعر والآخر أن يكون نكرة^(٣).
والزرّاج^(٤) الذي ردّ السيرافي عليه وعلى المبرد في شرحه (هذا باب ما
يكون من المصادر مفعولاً فيرتفع كما ينتصب إذا أشغلت الفعل (به)، فقد استشهد
سيبويه بقول حميد بن ثور^(٥):

وما هي إلا في إزارٍ وعلقةٍ * * مغارٍ ابن همامٍ على حيٍّ ختعمًا^(٦)

والشاهد فيه: مغار ابن همام فصيد (مغارًا) وقتًا وهو ظرف^(٧) قال
السيرافي: وزعم الزرّاج أن سيبويه أخطأ في ذكره هذا البيت في هذا الموضع
وذلك أنه قدر (مغارًا) زمانًا، والزمان لا يتعدى وإنما (مغار) مصدر، قال والدليل

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني روى الكتاب عن الأخفش ولم يشتهر بعلم النحو وله رواية في اللغة وصنف كتابًا في (الوقف والابتداء) توفي سنة ٢٥٥هـ (انظر تاريخ العلماء النحويين: للمفضل التتوخي، ص ٧٣-٧٤، تحقيق عبدالفتاح الحلو، طبعة ١٩٨١م، جامعة الإمام محمد بن سعود.
(٢) البيت سبق تخريجه.

(٣) شرح السيرافي: ج ١، ص ١٠٣-١٠٤.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، كانت صناعته خرط الزجاج فلزم أبا العباس المبرد حتى صار من كبار النحاة له عدة مؤلفات منها (معاني القرآن - الاشتقاق - فعلت وأفعلت) توفي سنة ٣١٧هـ.
(تاريخ العلماء النحويين) للتتوخي، ص ٣٨-٣٩..

(٥) حميد بن ثور بن مزن العامري شاعر مخضرم، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم في خلافة عثمان بن عفان وله ديوان شعر (الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ٢٨٣).

(٦) البيت في الخصائص: لابن جني، ج ٢، ص ٢٠٨.

(٧) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ١٢٠ (بولاق).

على ذلك أنه قد عدّاه فإنما تقديره زمن إغارة ابن همام على حي خثعم، مثل مقدم الحاج وهكذا قال (أبو العباس) وقد غلطا في الردّ عليه؛ لأن المصادر التي جعلها (سيبويه) ظرفاً إنما هي مضاف إليها الزمان، فتكون هي نائبة عنه فمغار الذي في البيت وإن كان مصدراً لم يخرج عمّا قاله (سيبويه)، وتأويل البيت أنه وصف امرأة، فذكر أنها في إزار وعلقة، وهي البقيرة، وهي قميص بلا كمين يريد أنها - في وقت إغارة (ابن همام) - في هذا الذي، فإما أن تكون صغيرة أو بمعنى آخر، ويقال إن ابن همام كان لا يُغير إلا وهو عريان، وهذا الذي ينساق على تأويل الزجاج كأنه شبه عريها بعري ابن همام^(١).

وفي (باب "الصفة المشبهة" ردّ عليه أيضاً، قال أبوسعيد: ((... وأما قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِئَةِ سَنِينَ وَأَزْدًاوَا تِسْعًا﴾^(٢)) فإن أبا إسحاق الزجاج زعم أن سنين منتصبه على البدل من ثلاثمائة ولا يصح أن ينتصب على التمييز^(٣)؛ لأنها لو انتصبت على التمييز فيما قالوا لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة، كما أنك إذا قلت: (عشرون رماحاً) فكل واحد منها رماح، فيكون (عشرون رماحاً) سنين رماحاً أو أكثر وليس ذلك معنى الآية، وقبيح أن تجعل "سنين" نعتاً لها؛ لأنها جامدة ليس فيها معنى فعل^(٤)) وفي (باب معنى الواو...)) قال أبوسعيد (... وكان الزجاج يقول: إنا إذا قلنا: ما صنعت وأباك؛ أنا ننصب بإضمار، كأنه قال: ما صنعت ولا بست أباك. وزعم أن ذلك من أجل أنه لا يعمل الفعل في المفعول وبينهما الواو. وهذا قول فاسد؛ لأن الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يتصل به المفعول فإن كان لا يحتاج في عمله فيه إلى وسيط فلا معنى لدخول حرف بينهما...)^(٥).

(١) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٣٣.

(٢) من الآية ٢٥ من سورة الكهف.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، ج ٣، ص ٢٧٨، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت -

لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤) شرح السيرافي: ج ٢، ص ٩٦.

(٥) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٦.

المطلب الثالث: الفراء:

الفراء من الذين ردَّ عليهم السِّيرافي وغلطهم، فقد ردَّ عليه السِّيرافي وعلى أبو العباس المبرد حيث قال: (وقد أجاز سيبويه (هذا الضارب الرجل وزيد) و(هذا الضارب الرجل زيد) على عطف البيان، وإنما جاز في الاسم الثاني الجر، وإن لم يكن فيه ألف ولا م؛ لأنه تابع للاسم الذي قبله ولم يل اسم الفاعل، وقد يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع،...) وأنشد في ذلك قول المرار الأسدي^(١):

أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بشرٍ * * عليه الطيرُ ترقُّبهُ وُقوعاً^(٢)

فجعل (بشراً) عطف بيان في (البكري) وأجراه عليه ولا يصح أن يكون بدلاً لأن البدل يقع موقع المبدل منه وكان أبو العباس المبرد لا يجيز الجر في الاسم الثاني عطفًا كان أو بدلاً، أو عطف بيان وينشد البيت نصبًا: أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بشرًا، والقول ما ذكرناه عن سيبويه؛ للقياس الذي بيناه ولإنشاد العرب النحويين البيت بالجر، والفراء يجيز "هذا الضاربُ زيدٌ وهذا الضاربُ رجلٌ" ويزعم أن تأويله (هذا الذي هو ضارب زيد، وضارب رجل، فيلزمه "هذا الحسن وجه، على تقدير هذا الذي هو غلام زيد؛ لأنه قدر دخول الألف واللام على الاسم، ولم ينقل الفعل على لفظه لدخولها وصير ما بعد الألف واللام معها على حكاية لفظ (الذي) وهذا قول فاسد^(٣).

وفي معنى الآن غلطُ أبوسعيد الفراء: حيث قال: "...وقال الفراء: فيه قولان: أحدهما: أن أصله من أن الشيء يئين إذا أتى وقته، كقولك: "آن لك أن تفعل" و"أنى لك أن تفعل" و"أنى لك أن تفعل كذا" أي أتى وقته. وآخر "آن لك" مفتوح؛ لأنه فعل ماضي وزعم الفراء أنهم أدخلوا الألف واللام على آن وهو مفتوح فتركوه على فتحه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيل وقال، وقيل وقال فعلان ماضيان وأدخل عليهما الخافض وتركهما على ما كانا

(١) هو المرار بن سعد الأسدي أو الفقعسي فينسب تارة إلى أسد بن خزيمة وهو جده الأعلى إلى فقفس.

(خزانة الأدب: البغدادي، ج ٢، ص ١٩٣).

(٢) البيت في شرح ابن يعيش: ج ٣، ص ٧٢. (وخزانة الأدب: البغدادي، ج ٢، ص ١٩٣).

(٣) شرح السِّيرافي: ج ٢، ص ٣٩.

عليه). ثم ذكر القول الثاني... وقال أبو سعيد والذي قاله الفراء خطأ أعني الوجه الأول من الوجهين^(١). وفي (باب ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) خطأ السيرافي الفراء في رفع "أحد" في الآية: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾^(٢) قال أبو سعيد: (...تقديره وإن استجارك أحد من المشركين استجارك، فأحد مرفوع باستجارك المضمرة والثاني تفسير له). وزعم الفراء^(٣) أن "أحد" مرفوع بالعائد الذي عاد إليه وهو ضمير الفاعل الذي في استجارك، وهذا لا يصح؛ لأننا إذا رفعناه بما ذكر، فقد جعلنا استجارك خبراً لأحد صار الكلام كالمبتدأ والخبر، ولا يجوز أن يكون بعد (إن) مبتدأ وخبر^(٤).

وفي (باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء) قال السيرافي: (...والفراء وأصحابه قد عابوا البصريين برفعهم الاسم بالابتداء الذي هو خلوه الاسم من العوامل اللفظية فدخلوا في مثل ما عابوه. وقول البصريين في رفع الفعل قول صحيح وترتيب غير مدخول؛ لأنهم بدعوا بالرفع الذي هو أول الإعراب فجعلوا له سبباً لا يتعلق بغيره، ولا يخرج الرفع عن ترتيبه وقول الفراء في ذلك قول مدخول ولفظه غير صحيح؛ وذلك أن الرفع أول أحوال الفعل فإذا رفعناه من قبل وجود المنصوب والمجزوم فلا بد من حال مقترنة به توجب له الرفع غير منسوبة إلى شيء لم يكن بعد)^(٥).

المطلب الرابع: المازني^(٦):

ومن الذين ردّ عليهم أيضاً المازني ففي (باب ما أشرك بين الاسمين فجريا عليه، قال أبو سعيد: (...وذكر سيبويه في هذا الباب كيف نفى الموجب ومما ذكر

(١) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٠١.

(٢) الآية (٦) من سورة التوبة.

(٣) معاني القرآن: الفراء، ج ١، ص ٤٢٢، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م عالم الكتب - بيروت.

(٤) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٦١.

(٥) المصدر السابق: ج ٣، ص ١٩١-١٩٢.

(٦) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقة وقيل: بكر بن محمد بن عدي بن حبيب المازني العدوي من قبيلة بني مازن بن شيبان قرأ كتاب سيبويه على الأخفش من مؤلفاته كتاب (التصريف - وما يلحن فيه العامة) توفي سنة ٢٤٩هـ (تاريخ العلماء النحويين، ص ٦٥-٧٠).

أنك إذا قلت: مررت بزید وعمرو وجاز أن يكون مرور واحد وقع عليهما في حال واحدة، ويجوز أن يكون مرَّ بهما مرورين في حالين..^(١) ثمَّ نقل السِّيرافي رد المازني فقال: (...قال المازني ردًا على سيبويه: (نفي هذا وإن أراد مرورين ما مررت بزید وعمرو) قال: والذي قاله سيبويه خطأ، قال: ولو قال ما مررت بزید، وما مررت بعمر. قال أبو سعيد: (...وما قاله سيبويه أصح وأجود، وذلك أن الثاني مكذب للمثبت فيما ثبته وخبر به فإذا كان الذي خبر به مرورين كل واحد منهما وقع بأحد الرجلين وقال: ما مررت بهما...^(٢)) وفي (باب مجاري أواخر الكلم من العربية) قال أبو سعيد: (فإن قال قائل: فقد يروى عن المازني أنه غلط سيبويه في قوله: (على ثمانية مجارٍ) وزعم أن المبنيات حركات أواخرها كحركات أوائلها؛ وإنما الجري لما يكون مرة في شيء يزول عنه، والمبني لا يزول بنائه وكان ينبغي أن يقول على أربعة مجارٍ على الرفع والنصب والجرو الجزم ويدع ما سواه. فالجواب في ذلك - وبالله التوفيق - أن أواخر الكلم لا يوقف على حركاتهن وإنما تلزمهن الحركات في الدرَج وليس كذا صدور الكلام وأوسطها فجاز أن تصنف حركات أواخر الكلم من الجري بما لا تصنف به أوائلها وأوسطها؛ لأن حركات الأوائل والأواسط لوازم في الأحوال كلها)^(٣) وفي هذا الباب أيضًا غلط السِّيرافي المازني في جزم الشرط والجواب. قال أبو سعيد: (...والقول الثالث: وهو شيء يحكى عن أبي عثمان المازني أنه قال: الشرط والجواب غير مجزوم وإنما هو مسكَّن على حكم الأفعال في أصلها من التسكين، وحكى عنه أنه اعتل أن الفعل إذا وقع في موقع لا يقع فيه الاسم، ردَّ إلى حكمه الأصلي، وهذا قول فاسد وما أظن أن (أبا عثمان) في علمه وثقوب معرفته وجلالة محله كان يذهب عليه هذا المعنى الواضح، ويختار هذا القول الفاسد البيِّن الفساد...^(٤)).

(١) شرح السِّيرافي: ج ٢، ص ٣٣٥.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٣٦.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٢١.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٩.

هذه بعض النماذج التي ردَّ فيها السيرافي على بعض أعلام النحو من الكوفيين والبصريين معلقاً على آرائهم ومستفيداً من الأخرى، وقد يذكر السيرافي الرأي ويتركه بلا تعليق يدل على رفضه صراحة كما فعل مع الفراء والمبرد في قوله: "... وأما قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(١) و﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا﴾^(٢) فهذا عند سيبويه مبني على ما قبله^(٣). كأنه قال: ومما نقص عليكم السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ وَالزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فقد تمَّ الكلام، ثمَّ قال: (فاجلدوا) فجعل الفاء جواباً للجملة...^(٤).

وأنتع رأي سيبويه هذا برأي الفراء والمبرد فقال: (وقال الفراء وأبو العباس المبرد: إن الفاء دخلت للجزاء وإنما خبر، والزانية ترتفع على الابتداء في قول أبي العباس و(فاجلدوا) خبره وعند الفراء (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي)، يرتفعان بما عاد من ذكرهما ودخلت (الفاء)؛ لأن الزانية والزاني في معنى التي تزني والذي يزني)^(٥)، وكما ردَّ السيرافي آراء بعض أئمة اللغة والنحو دفاعاً عن آراء سيبويه قابل ذلك باعتداده على بعضها الآخر لبيان ما يقصده سيبويه في الكتاب من ذلك اعتماده على قول الزجاج في تفسير كلام سيبويه وتوضيحه في قوله في (هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى) قال: ((...وقالوا: (صِدْنَا قَنَوَيْنَ)، وإنما يريد: (صِدْنَا بقَنَوَيْنَ) أو (صِدْنَا وحش قنوين) وإنما قَنَوَانِ) اسم أرض. ومثله في السَّعة: (أنت أكرم عليّ من أن أضربك) و(أنت أنكر من أن تتركه) إنما تريد: (أنت أكرم عليّ من صاحب الضرب)...^(٦).

فبعد أن نقل السيرافي قول سيبويه هذا، قال: ((والقول في ذلك ما قاله أبو إسحاق الزجاج رحمه الله قال: إن قدرته (أنت أكرم عليّ من ضربك) لم يجز، لأنك لست تريد أن تخبر أنه أكرم عليك من ضربه، وهذا هو ظاهر الكلام وإن

(١) من الآية: ٣٨ من سورة المائدة.

(٢) من الآية: ٢ من سورة النور.

(٣) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٧١-٧٢.

(٤) شرح السيرافي: ج ١، ص ٤٩٨ (باب الأمر والنهي).

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٩٩.

(٦) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠٧ والكتاب: سيبويه، ج ١، ص ١٠٩.

حمل المعنى عليه بطل. قال أبو إسحاق: وتهذيب هذا الكلام هو كأن قائلًا قال: (أنت تضر بني) فنسب الضرب إلى نفسه، فقال الآخر: (أنت أكرم علي من صاحب الضرب الذي نسبته إلى نفسك وليس لك)، ومثل هذا ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(١) وليس لله تعالى شريك وإنما جاز هذا لأنهم جعلوا لله تعالى شركاء في زعمهم، فكأنه قال: (أنت أكرم علي ممن يستحق ما زعمت أنه ونسبته إلى نفسك)^(٢).

وخلاصة القول فإن السيرافي اعتمد على أسس اتسمت بما يأتي:

- ١- اعتماده القرآن الكريم في الدفاع عن آراء سيبيويه ومناقشة خصومه ومخالفه ومن ذلك رده على المبرد الذي ذكر في المبحث السابق.
- ٢- اعتماده الرواية الصحيحة للشاهد الشعري ومقارنته بأبيات القصيدة التي أخذ منها لبيان المعنى المقصود والمناسبة التي ذكر فيها ومن ثم الحكم بصحة الاستشهاد أو رفضه وهذا ما فعله في رد شاهد الكوفيين.
- ٣- وطرفك إِمَّا جِئْنَا فَاصْرِفْنَاهُ * كَمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَىٰ حَيْثُ تُصْرَفُ^(٣) ذهابه إلى أن عدم ورود الشيء في القرآن الكريم لا يصلح أساسًا للتخطئة لأن القرآن الكريم لم ترد فيه كل لغات العرب وقد جاء ذلك في الرد على أبي العباس المبرد.

(١) من الآية: ٦٢ من سورة القصص.

(٢) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٠٨.

(٣) البيت سبق تخريجه في المبحث الثاني.

المبحث الرابع: موقفه من سيبويه ومخالفته له:

بالرغم من أن السيرافي كان موافقاً لآراء سيبويه ومدافعاً عنه في كثير منها وراثاً لمعارضيه كما ذكرنا في المباحث السابقة فلم يمنعه ذلك من مخالفته أحياناً أو معارضته وإجازة ما منعه أحياناً والأخذ بآراء غيره أو برأي من عنده معتمداً على أصالته اللغوية وتنوع معرفته وسعة اطلاعه مستفيداً من ثقافته اللغوية والنحوية، ومن ذلك أنه كان يرد رأي سيبويه في أن (كيف) ظرف ويذهب مذهب الأخفش في أنها اسم غير ظرف^(١). قال أبو سعيد: (.. أحتاج أن أبين أن "كيف" حقيقتها وموضوعها إنه اسم غير ظرف وإن كان قد يؤدي معناها قولهم (على أي حال، والدليل على ذلك إذا قلت: كيف هذا الثوب؟ فالجواب أن يقال: خشن أو لين أو طويل أو قصير ونحو ذلك).

وما زال السيرافي يبيّن رأيه ويقول: (..ولو كان (كيف) ظرف لم يمتنع دخول حروف الجر عليه كدخولها على متى وأين في قولك: إلى متى يكون هذا؟ ومن أين أقبلت؟، ثم قال وقد اختصت (كيف) بأشياء ليست في نظائرها منها أنها اسم ليس بظرف ولا يكون لها عائد، ولا يخبر عنها، كمن، وما، وأي تقول من ضربته؟ وما أكلته؟ وأي أثبته؟..^(٢)). ومنها أن سيبويه^(٣) والخليل يريان أن الجزم في فعل (أكن) في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤) للعطف على معنى (لولا أخرتني) أي إن (أخرتني) وكان السيرافي يذهب إلى أن (أكن) مطوفاً على محل (فأصدق)^(٥) وكان يمنع خلافاً - للمبرد^(٦) - دخول الابتداء بعد إن على معمول خبرها مادامت قد دخلت على الخبر نفسه، قال السيرافي: (..واعلم أن اللام في قولك: (أشهد أن زيداً لمنطلق) و(أعلم أن زيداً لمنطلق حقاً) وموضعها أن يكون قبل (أن) وذلك أن اللام تمنع ما قبلها من

(١) مغني اللبيب: ابن هشام، ص ٢١٠.

(٢) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٠٨.

(٣) همع الهوامع، السيوطي، ج ٣، ص ١٩٧. طبعة ١٩٩٨م بتحقيق أحمد شمس الدين.

(٤) الآية (١٠) من سورة المنافقين.

(٥) شرح السيرافي: ج ٣، ص ١٠٨ (باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي).

(٦) المقتضب: للمبرد، ج ٢، ص ٣٤٥.

العمل فيما بعدها فلو كان موضعها بعد (أن) لوجب فتح (أن) ولبطل عمل (أن) فيما بعد (أن)^(١)، وان يجعل لفظة الشر في مثل (إياك والشر) معطوفة على إياك لا معمول لفعل مضمّر على تقدير من قدّر عبارتها (إياك باعد عن الشر واحذر الشر) قال أبوسعيد: (.. وأما إياك والشر) فليس يخاطب نفسه ولا يأمرها وإنما يخاطب رجلاً يقول له (إياك باعد عن الشر) فينتصب إياك بباعد وما أشبهه وتحذف حرف الجر من الشر وتوقع الفعل المقدر عليه فيعطفه على الأول لأن الفعل قد وقع على الأول^(٢).

ولم يكن السّيرافي يجيز في (غير) المبنية على الفهم أن يقال بجانب ليس غيرٌ مثل (قرأت كتاباً ليس غيرٌ) (لم يكن غيرٌ) قال أبوسعيد: (لا تقول بدل ليس إلا: لم يكن إلا: لم يكن غيرٌ..)^(٣). وفي (هذا باب ما رخت الشعراء في غير النداء اضطراراً)^(٤) خالف السّيرافي سيبويه والمبرد في حذف الهاء من (أثال) في بيت ابن أحمر وفي نصبه. قال السّيرافي: (وانشدوا أيضاً لابن أحمر:

أَبُو حَنْشَ يُوْرَقْنِي وَطَلَّقَ * * وَعَبَّادٌ وَأَوْنَةٌ أَثَالًا^(٥))

وكان أبو العباس محمد^(٦) بن يزيد ينكر هذا ولا يجيزه في الشعر ويعلل الأبيات... وذكر أن (أثال) في بيت ابن أحمر معطوف على (النون والياء) في (يُورَقْنِي) فموضعه نصب لذلك.

وذكر سيبويه أن "أثالة" وبقي اللام على فتحها.

قال أبوسعيد: (والذي عندي في "أثال" غير ما قال الفريقان، وهو أن "أثال" لم يحذف منه هاء لأنه ليس في الأسماء (أثالة) وإنما هو (أثال) ولم ينصبه للعطف على النون والياء في "يُورَقْنِي"؛ لأن ابن أحمر يبكي قومًا من عشيرته ماتوا أو قتلوا، فيهم أبوحنش وطلق وعَبَّادٌ وأثال فرفع الأسماء المرفوعة بيورقني فدلّ

(١) شرح السّيرافي: ج ٢، ص ٣٧٦ (باب آخر من أبواب إن).

(٢) شرح السّيرافي: ج ٢، ص ١٧٠ (باب ما جرى على الأمر والتحذير).

(٣) المصدر السابق: ج ٣، ص ٩٢ (باب حذف المستثنى منه استخفافاً).

(٤) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٣٤٣.

(٥) البيت في اللسان، ج ٦، ص ٢٨٩ (س-ش) وفيه يُنعمنا بدلاً من [يُورَقْنِي] في صدر البيت.

(٦) المقتضب: للمبرد، ج ٤، ص ٢٥٢.

يؤرقني على أنه يتذكرهم؛ لأنهم لا يؤرقونه ألا وهو يذكرهم، فنصب "أثال" "بأذكر" الذي دلّ عليه يؤرقني..^(١)، وكان سيوييه والخليل يريان أن الجزم في مثل (أنتي أكرمك) بنفس الطلب لتضمنه معنى إن الشرطية، وذهب السيرافي إلى أن المضارع مجزوم بالطلب لنيابته مناب الجازم الذي هو الشرط المقدر كما أن النصب بضرباً في قولك (ضرباً زيداً) لنيابته عن أضرب لا لتضمنه معناه^(٢) وكان سيوييه يذهب إلى أن خفض (ضرب) في قولهم (هذا جحر ضب خرب للجوار لأن الكلمة نعت للحجر وجرت بملاحظة ما يجاورها، وقال السيرافي بل هذا نعت لضب حذف بقية إذ أصل العبارة هذا جحر ضب ضرب الجحر منه ثم حذف الضمير في (منه) للعلم به وحول الإسناد إلى ضمير الضب وخفض الحجر كما تقول (مررت برجل حسن الوجه) بالإضافة والأصل (حسن الوجه منه) ثم أتى بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر^(٣).. وكان يذهب إلى أن (كان) الزائدة في مثل (ما كان أحسن زيداً) تامة وفاعلها المصدر الدالة عليه أي كان الكون^(٤). وكان يجيز دخول لام الابتداء على السين في مثل (لسأقوم) كما تقول لسوف أقوم^(٥).

وخلاصة القول نجد أن هذه الآراء وجدت موافقة من الذين جاءوا بعده مثل الرضي، فقد سار على نهجه وأيده في شرحه للكافية في مسائل كثيرة ومن ناحية أخرى فإن هذه الآراء والاعتراضات لم تلقَ جميعها القبول عند بعضهم، فقد رأينا من يرد بعض آرائه مثل ابن مالك وابن هشام وسأذكر هذا في الفصل السادس بمشيئة الله.

(١) شرح السيرافي: ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩ (باب الحذف) همع الهوامع: السيوطي، ج ١، ص ٢١٤.

(٢) مُغني اللبيب: لابن هشام، ص ٢٤٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٦١.

(٤) همع الهوامع: السيوطي، ج ١، ص ١٢٠.

(٥) المرجع السابق: ج ٢، ص ٧٢.

الفصل الخامس

آراء السيرافي النحوية والتفسيرية والتعليلية

المبحث الأول: الآراء النحوية

المطلب الأول: العامل

المطلب الثاني: الإعراب والبناء

المطلب الثالث: رأيه في بعض الحروف

المبحث الثاني: الآراء التفسيرية والتعليلية

المطلب الأول: اسم الفاعل

المطلب الثاني: الممنوع من الصِّرف

المطلب الثالث: الحذف

الفصل الخامس

آراء السيرافي النحوية والتفسيرية والتعليلية

المبحث الأول: الآراء النحوية:

المطلب الأول: العامل:

سيطرت فكرة العامل على التّأليف النحوية الأولى سيطرة واضحة جعلت تلك المؤلفات وفي مقدمتها كتاب سيوييه تخضع لهذه الفكرة في أكثر أبوابها، وقد عرّف العامل بأنه مؤثر يجلب أثراً في المفردات هو الإعراب^(١).

وقد وضع النحاة العرب شروطاً وصفات للعوامل وتعارفوا عليها منها:

١- إن كل علامة من علامات الإعراب أثر للعامل إن كان موجوداً فهو عامل لفظي وإلا فهو عامل معنوي وذلك كالابتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين.

٢- أصل العمل الفعل وما يعمل عمله من الأسماء مشبه به وبذلك حددوا الأسماء التي تعمل عمل الفعل.

٣- أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصاً.

٤- رتبة العامل التّقدم، وإن ورد ما يخالف ذلك فزاعوا إلى التّأويل والتخريج البعيد.

٥- عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال.

٦- عوامل الأفعال ضعيفة فينبغي ألاّ تعمل مع الحذف من غير بدل.

٧- لا يجوز أن تكون عوامل الأسماء في الأفعال وهذا متفق عليه عند البصريين والكوفيين^(٢).

هذه مقدمة مختصرة عن العامل وشروطه ونتحدث عن بعض آراء

السيرافي في العامل في بعض موضوعات النحو.

(١) مناهج التّأليف النحوي: أ.د. كريم حسين ناصح الخالدي، ص ١٣٨، ط ٢٠٠٧م، دار صفاء للنشر - عمان.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤١.

أولاً: العامل في البديل:

مذهب الأخفش والفارسي وكثير من متأخري النحويين أن العامل في البديل غير العامل في المبدل منه، وإنما هو مقدر من جنس الأول وتقديره في قولك: (مررت بزيد أخيك) أي: بأخيك بتقدير إعادة العامل^(١).

وقد استدل هؤلاء بالقياس والسَّماع. أما السَّماع فإن العامل المقدر ظهر في كثير من الشواهد، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢) و﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾^(٣) وقوله ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٤) فقد أبدل الصراط وقد أعاد العامل (إلى) وأما القياس فكونه مستقلاً ومقصوداً بالذكر ولأجل ذلك لم يشترط مطابقته للمبدل منه تعريفاً وتكثيراً ومذهب سيبويه وتبعه المبرد والسيِّرافي وابن الحاجب أن العامل في البديل هو العامل في المبدل منه إذ المتبوع في حكم الطرح، أي الحذف، قال أبوسعيد: (اعلم أن البديل إنما يجيء في الكلام على أن يكون مكان المبدل منه كأنه لم يُذكر...^(٥)) فكأن عامل الأول باشر الثاني. وأيضاً لو كان له عامل يخصه للزم إظهاره، إذ ليس هناك ما ينوب عنه^(٦). ويمكن أن نجيب عن قولهم: (لزم إظهاره) بأن تقدم العامل وكون العامل الثاني بلفظ الأول، أغنى عن لزوم تكرار العامل أو ما ينوب عنه. وقد ردَّ الرضي ما ذهب إليه الأخفش ومن تبعه.

(١) شرح الكافية: الرضي ج ٢ ص ٢٨٠، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر (لات، لاط) وشرح المفصل: ابن يعيش ج ٢ ص ٦٧، واللباب في علل البناء والإعراب: العكبري ج ١ ص ٤١٥، تحقيق غازي مختار، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان (لات، لاط).

(٢) من الآية: (٣١) من سورة الروم.

(٣) من الآية: (٣٢) من سورة الروم.

(٤) من الآية: (١) من سورة إبراهيم.

(٥) شرح السيِّرافي ج ٢، ص ٩-١٠.

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري، ج ١، ص ٤١٥.

ثانيًا: العامل في الشرط والجزاء:

اختلف النحويون في العامل في الشرط والجزاء على عدة مذاهب^(١)، فقد ذهب الخليل وتبعه المبرد إلى أن أداة الشرط عاملة في فعل الشرط، وأداة الشرط وفعل الشرط معًا عاملان في الجزاء لارتباطهما. وذهب الأخفش إلى أن الشرط مجزوم بالأداة والجزاء مجزوم في هذا الأسلوب بالفعل وحده؛ لأنه طالب له وذهب أبو عثمان المازني إلى أن الشرط والجزاء مبنيان لعدم وقوعهما موقع الاسم^(٢).

وذهب الكوفيون إلى أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالجوار، أي بمجاورته المجزوم، وهو فعل الشرط كما أنه جُرَّ بالجوار جاز الجزم بالجوار لأن الجزم أخو الجر^(٣).

وذهب أبو سعيد السيرافي إلى رأي مخالف لما سبق فقال: (... وأما حروف المجازاة والشرط فإنما جزمت ما بعدها) وعلل ذلك فقال: (لأنها محتاجة إلى أجوبة من أفعال وجمل فاستطالوا الكلام فأعطوه الجزم والله أعلم)^(٤).

وقد نسب الرّضي للسيرافي هذا القول بأن قال: (... أن العامل في فعل الشرط وجوابه أداة الشرط في قولك (إن تزرع تحصد) فالعامل في الفعلين جزمًا (إن) وقد علل أبو سعيد لذلك فقال: (لاقتضائهما الفعلين اقتضاءً واحدًا وربطهما الجملتين إحداهما بالأخرى حتى صارتا كالجملّة الواحدة لشدة الارتباط فهي كالابتداء العامل في المبتدأ والخبر معًا، وكـ (ظننت)، و(إن) وأخواتها عملت في الجزأين لاقتضائهما إياهما)^(٥).

وما نسبهُ الرّضي إلى السيرافي هو قول المحققين من البصريين وعزاه إلى سيبويه وقد اختاره جماعة من المتأخرين كابن عصفور والجزولي وغيرهما^(٦).

(١) الإنصاف: ابن الأنباري، ص ٦٠٢ مسألة رقم (٨٤).

(٢) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٨.

(٣) الإنصاف: ابن الأنباري، ص ٦٠٢ مسألة رقم (٨٤).

(٤) شرح السيرافي، ج ١، ص ٣٨.

(٥) شرح الكافية، الرضي، ج ٤، ص ٩١.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد: شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٥٢ تحقيق محمد كامل بركات، ط ١، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.

ثالثاً: العامل في المفعول معه:

اختلف العلماء في العامل في المفعول معه، نحو (ما صنعت وأباك). فذهب سيبويه والمحققون من النحويين إلى أن العامل هو الفعل المذكور وحده. قال أبو سعيد: ((هذا آخر الباب وهو كلام سيبويه، ومذهبه أنك إذا قلت: ما صنعت وأباك أن الأب منصوب بصنعت وكان الأصل فيها (ما صنعت مع أباك) ومعنى مع الواو يتقاربان لأن معنى مع (الاجتماع والانضمام) والواو تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضمه إليه فأقاموا الواو مقام (مع) لأنها أخف في اللفظ والواو حرف لا يقع عليه الفعل ولا يعمل في موضعه فجعلوا الإعراب الذي كان في (مع) من النصب في الاسم الذي بعد الواو لمّا لم تكن الواو معربة ولا في موضع معرب، كما قالوا: (ما قام أحدٌ إلا زيدٌ، وقام القومُ إلا زيداً) فإذا جئت بـ (غير) أعربتُها بإعراب الاسم الذي يقع بعد إلا فقلت: ما قام أحدٌ غيرُ زيدٍ، وجاءني القوم غيرَ زيدٍ، فإذا جعلوا (إلا) مكان (غير) تجاوز الإعرابُ الذي كان في (غير) إلى ما بعد (إلا) لأنها حرف غير عامل^(١).

وكان الزجاج يقول: ((إنا إذا قلنا: ما صنعت وأباك؛ أنا ننصب بإضمار كأنه قال: ما صنعت ولا بستَ أباك)).

وزعم أن ذلك من أجل أنه لا يعمل الفعل في المفعول وبينهما الواو^(٢). وقد وصف السيرافي قول الزجاج هذا بالفساد فقال: (وهذا قول فاسد، لأن الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يتصل به المفعول فإن كان لا يحتاج في عمله فيه إلى وسيط فلا معنى لدخول حرف بينهما وإن كان يحتاج إلى وسيط في عمله فيه، عمل مع توسط الوسيط ووجوده، ألا ترى أنا نقول: ضربتُ زيداً وعمراً فتنصب عمراً بضربت، كما تنصب زيداً بضربت لأن المعنى الذي يوجب الشركة بين عمرو وزيدٍ في ضربت هو الواو فجئتُ بها ولم تمنع من وقوع ضربت على ما بعدها^(٣)).

(١) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٩٥ - والكتاب: سيبويه، ج ١، ص ١٥٠.

(٢) شرح التسهيل: ابن مالك ج ٢، ص ١٤٨.

(٣) شرح السيرافي: ج ٢، ص ١٩٦.

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على الخلاف؛ لكون الاسم الثاني غير مشارك للأول في الفعل المذكور، لذلك لم يرفع مثله بل نصب وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه انتصب انتصاب الظروف وذهب الإمام عبد القاهر^(١) إلى أنه منصوب بالواو.

وهذه المسألة من مسائل الخلاف التي تناولتها كتب الخلاف النحوي.

وذكر الرضي مذهب السيرافي في نصب المفعول معه عند إعرابه (كل رجل وضعته) قال: (وذلك أنه يقول النصب الذي على المفعول معه هو الذي كان في الأصل على (مع) فلما قام الواو مقامه (يعني مقام مع) لم يمكن أن يكون عليها؛ لكونها: (الواو) حرفاً فانتقل إلى ما بعدها)^(٢).

وقد عين السيرافي في نحو قولك: (ما صنعت وأباك) أن الأصل ما صنعت مع أبيك، فقامت الواو مقام (مع) الظرفية فانتقلت فتحة (مع) التي هي نصب على الظرفية إلى ما بعد الواو وهو المفعول معه، لأنها حرف، وعليه يكون النصب في المفعول معه منقولاً عن الظرف ولكنه أمر مشكل؛ لأن حركات الإعراب لا تنقل، وإنما النقل يكون في حركات البناء.

رابعاً: عامل النصب في (زيد) في قولك: ضرباً زيداً:

المقرر لدى النحاة أن المفعول المطلق المحذوف فعله نحو (ضرباً زيداً) سواء كان الحذف لازماً، أو جائزاً، أن الناصب لزيد هو المصدر؛ لكونه قائماً مقام الفعل، والأصل: أضرب زيداً ضرباً، فالمصدر عمل في المفعول لكونه كالفعل، لا لتأويله بـ (أن) والفعل، ودليل كونه كالفعل امتناع استعمال الفعل معه، وذلك بإضافته إلى الفاعل إذ لا يقال: اضرب زيداً ضرباً)^(٣).

وبهذا قال الأخفش والزجاج والفراء^(٤).

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني من كبار علماء العربية أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي، توفي

سنة ٤٧١هـ. (بغية الوعاة: السيوطي، ج ٢، ص ١٢).

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج ١، ص ٢٨٢.

(٣) المصدر السابق: ج ٣، ص ٤١١.

(٤) المساعد: ابن عقيل ج ٣، ص ٢٤٤.

وقد خالف السِّيرافي سيبويه وقال إن العامل في (زيد) النصب هو فعل مقدر. يقول السِّيرافي: (... أما قولك أمراً (ضرباً زيداً) و (الضربُ زيداً) فكثير من النحويين يتسعون فيه فيقولون: (العامل في (زيد) المصدر والحقيقة في ذلك غير ما قالوه اتساعاً، وإنما العامل في زيد الفعل الذي نصب المصدر وتقديره (اضربُ ضرباً زيداً) فالعامل في (ضرب) وفي (زيد) جميعاً الفعل ولكن هذا المصدر صار بدلاً من اللفظ بفعل الأمر فاتسعوا أن يقولوا: إنه العامل في الاسم، لما كان خلفاً من العامل)^(١).

وهذا المذهب مذهب المبرد. قال ابن عقيل: (وذهب المبرد والسِّيرافي وجماعة إلى أن عامله ناصب المصدر المبدل من لفظه)^(٢).

وقد رجَّح الرضي هذا المذهب، حيث قال: (والأولى أن يقال: العمل للفعل على كل حال، إذ المصدر ليس بقائم مقامه حقيقة، بل هو كالقائم مقامه)^(٣).

كما رجح ابن عقيل مذهب سيبويه قال: (والصحيح الأول بدليل إضافة المصدر إليه في قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾^(٤) ف (الرقاب) مفعول به أضيف إلى المصدر)^(٥).

(١) شرح السِّيرافي: ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

(٢) المساعد: ابن عقيل: ج ٣، ص ٢٤٤.

(٣) شرح الكافية: الرضي ج ٣، ص ٤١١.

(٤) من الآية (٤) من سورة محمد.

(٥) المساعد: ابن عقيل، ج ٣، ص ٢٤٤.

المطلب الثاني: الإعراب والبناء:

الإعراب هو اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً^(١) ويقول أبو بكر بن السراج: (الإعراب هو ما يلحق الاسم والفعل بعد تسليم بنائها ونضد حروفها)^(٢) وقال ابن هشام: (إن المعرب هو ما تغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه)^(٣).

أما البناء فهو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لا تختلف ولا تتحول ولا تتبدل، والبناء أصل في الحروف، أما الأفعال فيكثر فيها البناء ويغلب عليها حتى يكاد يكون هو الأصل فيها؛ لأن معنى الفعل بوجه عام أدنى ما يكون إلى الثبوت والاستقرار وأبعد ما يكون في الغالب عن التصرف والتغير بل إنه يتصرف في ذاته تصرفاً يغنيه عن الإعراب)^(٤).

أولاً: حركة اسم لا النافية للجنس:

ذهب جمهور البصريين إلى أن حركة اسم (لا) النافية للجنس المفرد نحو (لا رجل في الدار) بناء؛ لأن اسم (لا) تضمن معنى (من) الاستغراقية لأنهم أرادوا التنصيص على الاستغراق فضمنوا النكرة معنى (من) فبنوها على ما تنصب به ليكون البناء على حركة استحقتها النكرة في الأصل قبل البناء)^(٥).

وقيل: (بني على الفتح لتركيب (لا) مع اسمها تركيب (خمسة عشر) فاختر الفتح لثقل التركيب)^(٦).

وذهب الزجاج والسييرافي إلى أنها حركة إعراب، قال السيرافي: (...واختلف أصحابنا في فتحة الاسم المبني مع (لا) فقال أبو العباس إنها بناء، وقال الزجاج: إنها إعراب وليست بناء وإنما شبهها بخمسة عشر - يعني سيبويه

(١) أسرار العربية: عبدالرحمن بن الأتباري، ص ١٩، تحقيق محمد بهجة ط ١٩٥٧م، دمشق.

(٢) الأصول في النحو: ابن السراج ج ١ ص ٤٦ تحقيق عبدالحسين الفتلي ط ١٩٧٣م مطبعة النعمان.

(٣) شرح قطر الندى: ابن هشام، ص ١٢، تحقيق هادي نهر، ط ١٩٧٧م، بغداد.

(٤) مناهج التأليف النحوي: د. كريم حسين، ص ١٤٤ ط ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م دار صفاء - عمان.

(٥) شرح الكافية: الرضي ج ٢، ص ١٥٦.

(٦) مغني اللبيب: ابن هشام ج ١، ص ٢٣٨.

- لأنها لا تفارق ما تعمل فيه كما أن خمسة لا تفارق ما تعمل فيه كما أن خمسة لا تفارق عشر.

واحتج أبو اسحاق بقولك: لا رجل و غلاماً عندك، ولا رجل ظريفاً عندك واستدل بعطف المعطوف عليه أنه معرب.

وقال المبرد: إنها بناء والذي أوجب البناء أنها خالفت العوامل؛ لأن العوامل تتصرف وتصرفها أنها تلي المعارف والنكرات كقولك (إن زيدياً) و(إن رجلاً) و(لا) هذه لا تفارق النكرات فلما لزممت النكرة هذا اللزوم وخالفت نظائرها من الحروف العوامل في الأسماء فعل بها ذلك^(١) قال أبو سعيد: (قد سقت كلام هذين. والذي عندي: أن الفتحة في الاسم بعد لا إعراب وهو مذهب سيبويه لأنه قال: (فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب (إن) لما بعدها وترك التنوين لما تعمل فيه لازم)^(٢).

وقول سيبويه هذا هو منشأ الخلاف بين الجمهور من جهة والزجاج والسيّرافي من جهة أخرى، ففهم الأولون من قوله: (فتنصبه بغير تنوين) بأنها تنصبه أولاً ثم بنى بعد ذلك فحذف منه التنوين لأجل البناء كما حذف في (خمس عشرة) للبناء اتفاقاً.

وفهم الزجاج من عبارة سيبويه أنه معرب، لكنه مع كونه معرباً هو مركب مع عامله لا ينفصل عنه كما لا ينفصل (عشر) من (خمس) فحذف التنوين مع كونه معرباً لنتاقله بالتركيب مع عامله^(٣) وأما أبو سعيد السيّرافي فقد فسّر عبارة سيبويه بأن اسم (لا) ركب مع عامله يعني: لا - لإفادة (لا) التبرئة للاستغراق كما أفادته (من) الاستغراقية، يقول السيّرافي: (... وقد أجمعوا على أن ما بعد (لا) إذا كان مضافاً أو كان تمامه بشيء يتصل به أنه منصوب معرب، وأن ما لم يكن من ذلك مضافاً فالتنوين يدخله، وذلك قولك: لا غلام رجل في الدار، ولا خيراً من زيد عندنا)^(٤).

(١) شرح السيّرافي: ج ٣، ص ١٥.

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٦ - والكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٣٤٥.

(٣) شرح الكافية: الرضي، ج ٢، ص ١٥٥.

(٤) شرح السيّرافي: ج ٣، ص ١٦.

وقد فند الرّضي مذهب الزّجاج والسّيرافي بأنّه حذف التّوين في حالة الوصل من الاسم المنون لغير الإضافة والبناء غير معهود وأيضاً فإن التركيب بين (لا) والمنفي ليس بأشد منه بين المضاف^(١) والمضاف إليه، والجار والمجرور، ولا يحذف التّوين من الثاني في الموضعين^(٢).

وقد ردّ ابن هشام ما ذهب إليه الزّجاج والسّيرافي بدليل آخر قال: (ويبنى على الكسرة نحو: لا مسلمان، وكان القياس وجوبها ولكنه جاء بالفتح وهو الأرجح؛ لأنها الحركة التي يستحقها المركب)^(٣).

وفيه ردٌّ على السّيرافي والزّجاج؛ إذ زعم أن اسم (لا) معرب وقد ترك تنوينه للتخفيف، وقد وصف المرادي مذهبهما بأنه ضعيف^(٤).

وهذه المسألة سجلتها كتب الخلاف النحوي على أنها مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، وقد تبعهم الزّجاج والسّيرافي^(٥).

ثانياً: نعت اسم (لا) للمفرد:

إذا نعت اسم (لا) النافية للجنس المفرد بمفرد مثله وكان النعت ومنعوته متصلين جاز في النعت ثلاثة أوجه^(٦):

أحدهما: النصب على محل اسم (لا) تقول: لا رجل ظريفاً في الدار.

ثانيهما: الرفع مراعاة لـ (محل لا) مع اسمها، لأنها في محل رفع مبتدأ.

ثالثهما: وهو أضعفها البناء على الفتح.

قال ابن هشام: (وهو أبعدا عن القياس؛ فلهذا أخرته في الذكر ووجه بُعدِه أنّ فَتْحَهُ على التركيب، وهم لا يُركّبون ثلاثة أشياء ويجعلونها شيئاً واحداً ووجه

(١) شرح الكافية: الرضي، ج ٢، ص ١٥٥.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٥.

(٣) مغني اللبيب: ابن هشام، ج ١، ص ٢٣٨.

(٤) الجنى الدّاني: في حروف المعاني: المرادي، ص ٢٩٠-٢٩١ تحقيق طه محسن ط ١٩٧١ م - الموصول.

(٥) الإنصاف: ابن الأنباري، ج ١، ص ٢٦٦، شرح المفصل: ابن يعيش، ص ١٥٦، اللباب: العكبري، ج ١، ص ٢٢٣.

(٦) أوضح المسالك: ابن هشام، ج ٢، ص ٢٤ تحقيق محمد محي الدين، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

جوازه أنهم قدّروا تركيب الموصوف وصفته أولاً ثم أدخلوها عليهما (لا) بعد أن صارا كالاسم الواحد ونظيره قولك: لا خمسة عشر عندنا^(١).

وذكر الرضي تعليل ابن برهان^(٢) والسّيرافي لبناء هذا النعت على الفتح بأنه ركب مع المنعوت تركيب (خمسة عشر) يعنّيان أن (رجل ظريف) من قولك: لا رجل ظريف بمنزلة (خمسة عشر) في التركيب.

يقول السّيرافي: (... الذي يفسر من هذا الباب أنّ الاسم والصفة لما بُنِيا و(لا) قد دخلت عليهما وهي تُبنى مع ما بعدها فتصير ثلاثة أشياء كشيء واحد؟ فالجواب: أنهما بُنِيا لأنّ الموضع الذي وقعا فيه موضع تغيير وبناء يُبنى مع غيره فإذا كان قد بُني فيه الاسم مع حرف فبناء اسم مع اسم أولى؛ لأنّ ذلك أكثر في الكلام خمسة عشر وأخواتها) و(جاري بيت بيت) وغير ذلك فإذا أدخلنا (لا) على الاسم والصفة وقد تُبنى أحدهما مع الآخر كانت هي غير مبنية معها، بل تكون عاملة في موضعها، كما تكون عاملة في موضع خمسة عشر (إذا دخلت عليها) وكما تكون عاملة غير مبنية في (لا خيراً من زيد) و (لا حسناً وجهه)^(٣) وقال صاحب اللباب^(٤): (ويجوز في مثل هذا على مذهب من جعل اسم (لا) معرباً أن تكون فتحة الصفة فتحة إعراب، والأصل لا رجل ظريفاً في الدار، فحذف التنوين ليشاكل لفظ الصفة لفظ الموصوف).

ثالثاً: بناء أوان وإعرابه:

يرى نحاة البصرة أن (لات) تعمل عمل ليس؛ ولكن عملها لا يمكن إلا في أسماء الأحيان خاصة حين وساعة وأوان، وقد حكى السّيرافي أنّ (لات) حرف جر عند الكوفيين^(٥) وهو محكي عن الفراء حيث قال ومن العرب من يخفض بـ(لات) وأنشد:

(١) شرح شذور الذهب: ابن هشام، ص ٨٦ تحقيق محمد محي الدين، لاط، لات.

(٢) ابن برهان: هو أبو القاسم عبدالواحد بن علي العكبري اشتغل بالنحو ونبغ فيه وكان ديتاً ورعاً، توفي سنة ٤٥٦هـ (انظر انباه الرواة: السيوطي، ج ١، ص ١٨٨).

(٣) شرح السّيرافي، ج ٣، ص ٢٨.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري، ج ١، ص ٢٣٦.

(٥) شرح الكافية: الرضي، ج ٢، ص ١٩٨.

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتِ أَوَانَ * فَاجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ^(١)

فقد ذهب السيرافي إلى أن (أوان) من المبنيات - تابعاً في ذلك المبرد - وذكر البيت السابق وقال فَكُسِرَ (أوان) ونُونٌ وقال: (... والصحيح في (أوان) عندي أنه نُونٌ وبُني لعلتين اثنتين:

إحدهما: أنه كان مضافاً إلى جملة حذفته عنه فاستحق التنوين عوضاً من حذفهما بمنزلة (إِذ) في قولك: (يومئذٍ - حينئذٍ) ولم تكن بمنزلة (قبل) و(بعد) كان مضافاً إلى اسم واحد وبُني إذ قد صيرت في معنى (إِذ) حين حذفته الجملة منها وبقي فيها عوضها والتنوين فصار كاسم حذف بعضه وبقي بعضه والتقى في آخره ساكنان: التنوين الذي دخل عوضاً، والنون الذي ينبغي إسكانه للبناء فكسرت. ويجوز عندي أن تكون النون لم تكسر لالتقاء ولكنها بُنيت في أول أحوالها على الكسر ثم دخل التنوين لم نذكرنا).

فإن قال قائل ولما أجزت ذلك؟ قيل له: من قبل أني رأيت الأوان متمكناً في غير هذه الحال كقولك: (هذا أوان المطر) وقولك: (هذا الأوان طيب) ورأيت سيبويه ومن النحويين البصريين يقولون إن المبني متى ما كان متمكناً قبل حال بنائه، وجب أن يُبنى على حركة، كما قالوا في المنادي المفرد (يا حَكْمُ) و (يا جعفرُ) وكما قالوا قبل وبعد وأول.

والعلة الثانية في كسر (أوان): أننا رأينا (لات) قد يقع بعدها الأزمنة منصوبة ومرفوعة، إذ لم يكن محذوفاً منها شيء، فلو قيل: لات أواناً أو: لات أوانُ كانا معربين، ولم يكن دليلاً على حذف شيء وصار بمنزلة قوله (لات حيناً) بلا تقدير حذف من (حين) فنونوا لما ذكرنا، وكسروا لأن يخرج هذا من اللبس. وقد زعم بعضهم في: (لات أوان) أن (لات) جارة للأوان بمنزلة حرف من حروف الخفض وهو قول بعض الكوفيين. ولو كان كما قال: جاز أن تقول (ولات حين مناص)؛ لأنه جر..^(٢).

(١) البيت لأبي زبيد الطائي، وهو في الإنصاف ابن الأنباري، ج ١، ص ١٠٩، والخزانة: البغدادي، ج ٢،

ص ١٥١ والمغني: ابن هشام ص ٢٥٥، وشرح التسهيل: ابن مالك ج ١، ص ٣٧٨.

(٢) شرح السيرافي: ج ١، ص ٩٧، ٩٨، ٩٩.

وإلى بناء أوان ذهب جماعة من النحاة منهم الزمخشري الذي قال: (فإن قلت: فما وجه الكسر في أوان؟ قلت مشبهة بـ (إذ) ... في أنه زمان قطع منه المضاف إليه، و عوض التنوين؛ لأن الأصل: ولات أوان صلح)^(١) فقدّر المضاف إليه مفردًا.

وقال ابن مالك: (أراد: ولات أوان صلح، فقطع (أوان) من الإضافة ونواها، وبنى (أوانا) على الكسر تشبيهاً بـ (فَعَال)^(٢)).

وقد نازع ابن هشام في ما قرره السيرافي ومن تبعه في أن التنوين تنوين عوض من المضاف إليه المحذوف قال: (... وقال الزمخشري ومن قبل السيرافي للتعويض كـ (يومئذٍ). ولو كان كما زعم لأعراب، لأن العوض نزل منزلة المعوض عنه وإنما هو ضرورة)^(٣).

وممن صرح بأن التنوين ضرورة ابن الناظم، قال: أراد: ولات أوان صلح، فقطع أوان الإضافة في اللفظ فبناها، وأثر بناءها على الكسر تشبيهاً بـ (نزال) ونونها للضرورة)^(٤).

وقد ذكر الرضي لبعضهم أن (أوان) معربة مجرورة لكن ليس (لات) وإنما بـ (من) مقدرة بعد لات، كما قالوا: لا رجل والأصل: لا من رجل)^(٥).

رابعاً: سبب بناء الآن:

اختلف النحاة في بناء كلمة (الآن) على عدة أقوال^(٦):

(١) الكشاف: الزمخشري: ج ٣، ص ٣٥٩، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، طبعة ١٩٧٢م مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، والجنى الداني: المرادي، ص ٤٩٠.

(٢) شرح التسهيل: ابن مالك، ج ١، ص ٣٧٨.

(٣) مغني اللبيب: ابن هشام، ج ١، ص ٢٥٥.

(٤) شرح الألفية: ابن الناظم، ص ١٥٢ تحقيق عبد الحميد السيد محمد، دار الجيل، بيروت.

(٥) شرح الكافية: الرضي، ج ٢، ص ١٩٩.

(٦) هذا الخلاف سجلته كتب الخلاف النحوي ينظر: الإنصاف: لابن الأنباري، ج ٢، ص ٥٢٠، وارتشاف

الضرب: لأبي حيان الأندلسي، ج ٢، ص ٤٩، تحقيق محمد البيطار، ط ١، ١٩٥٧م - دمشق.

فذهب الفراء إلى أن (الآن) بُني لأن أصله الفعل الماضي، وهو (أن يئين) أي: حان يحين، فأدخل عليه الألف واللام التي بمعنى الذي والتقدير عنده: الوقت الذي حان ودخل.

وقال إن الأصل فيه (أوان) ثم حذفوا الواو فبقي (آن) كما قالوا: رياح وراح.

وقد غلطه السيرافي في قوله الأول بقوله: (والذي قال الفراء خطأ أعني الوجه الأول من الوجهين، لأن الألف واللام وإن كانتا للتعريف، كدخولهما في (الرجل) فليس لأن الذي هو فعل فاعل...)^(١).

وذهب المبرد وابن السراج إلى أنه بُني لأنه خالف نظائره ولم ينكر ويقول المبرد: (الذي أوجب بناءها أنها وقعت في أول أحوالها بالألف واللام وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ثم يدخل عليها ما يعرفها من إضافة أو ألف ولام، فخالفت (الآن) سائر أخواتها من الأسماء بأن وقعت معرفة في أول أحوالها ولزمت موضعاً واحداً فبنيت لذلك المعنى)^(٢). وذهب الزجاج إلى أنه بُني لتضمنه معنى الإشارة لأنه بمعنى هذا الوقت.

وذهب أبو علي إلى أنه تضمن حرف التعريف وأما اللام التي فيه فهي زائدة لأن اللام المعرفة لا تدخل إلا على النكرات فتعرفها، ولم يسمع مجرداً عنها.

ويرى السيرافي في سبب بناء (الآن) أنه أشبه الحروف في عدم التصريف بلزومها في أصل الوضع موضعاً واحداً يقول: (... إن لزومها في هذا الموضع في الأسماء قد ألحقها بشبه الحرف، وذلك أن الحروف لازمة لمواضعها التي وقعت فيها في أوليتها غير زائلة عنها ولا بارحة منها واختاروا الفتح لأنه أخف الحركات وأشكلها بالألف واتبعوها الألف التي قبلها كما اتبعوها ضمة الذال التي في (منذ) ضمة الميم، وإن كان حق الذال أن تكسر لالتقاء الساكنين)^(٣).

ورأي السيرافي هذا هو رأي المبرد الذي تبعه فيه ابن السراج وهذا الرأي وجيه لأن (الآن) لفظ لزم استعمالاً واحداً كالحروف.

(١) شرح السيرافي: ج ١، ص ١٠١.

(٢) الإنصاف: لابن الأنباري، ج ٢، ص ٥٢٠، وشرح المفصل: ابن يعيش، ج ٤، ص ١٠٣.

(٣) شرح السيرافي: ج ١، ص ١٠٠-١٠١.

المطلب الثالث: رأيه في بعض حروف الجر:

الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط^(١).

وقال السِّيرافي: (... أراد بالكلم الاسم والفعل والحرف الذي جاء لمعنى..).
أي جاء لمعنى في الاسم والفعل وذلك أن الحروف إنما تجيء للتأكيد كقولك (إن زيد أخوك) وللنفي كقولك: (ما زيد أخاك) و(لم يقم أبوك) وللعطف كقولنا: (قام زيد وعمرو) ولغير ذلك من المعاني التي تحدث في الأسماء والأفعال وإنما تجيء الحروف مؤثرة في غيرها بالنفي والإثبات والتقريب وغير ذلك من المعاني).

وقال: (... ووجه آخر، وهو أن قوله وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. أي جاء لمعنى ذلك المعنى ليس باسم، أي ليس ببدال عليه الاسم (ولا فعل) أي بديل عليه الفعل). وقال: (... وفيه جواب آخر، وهو أن حروف المعاني لما كانت تدخل لتغيير معنى ما تدخل عليه، أو إحداث معنى لم يكن فيه، فإذا انفردت لم تدل على ذلك صارت بمنزلة الياء والتاء والنون والهمزة، اللاتي يدلن على الاستقبال، والألف التي تدخل في (ضارب) زائدة على حروف (ضرب) وتدل على اسم الفاعل، وحروف المضارعة، وألف ضارب وما يجري مجراه كبعض حروف ما دخلت عليه لتغييرها معنى إلى معنى كتغيير حروف المضارعة، وألف ضارب)^(٢).

أما علة تسميته حرفاً فقد اختلف النحاة في ذلك، فقليل سمي بذلك، لأنه طرف في الكلام وفضلة.

والحرف في اللغة: هو الطرف ومنه قولهم: حرف الجبل أي طرفه وهو أعلاه المحدد، وقيل لأنه يأتي على وجه واحد، والحرف في اللغة هو الوجه الواحد ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾^(٣) أي على وجه واحد^(٤).

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، ص ٢٢.

(٢) شرح السِّيرافي: ج ١، ص ١٣، ١٤.

(٣) من الآية ١١ من سورة الحج.

(٤) الجنى الداني: المرادي، ص ٢٣.

وأما أقسام الحرف فتلاثة: مختص بالأسماء مثل (في) ومختص بالأفعال مثل (لم) ومختص بالاسم والفعل معاً مثل (هل) وذلك نحو (هل زيدٌ قائم) و(هل قام زيدٌ)^(١).

أولاً: حتى الجارة وما يشترط في مجرورها:

من استعمالات حتى أن تكون حرف جر وقد نصَّ جمهور النحويين على أن مجرورها إما أن يكون متصلاً بآخر أجزاء ما قبلها نحو (نمت البارحة حتى الصباح) و (صمت رمضان حتى الفطر) أو يكون جزءاً مما قبلها نحو: (أكلت السمكة حتى رأسها) بالجر^(٢).

قال المرادي: (... والثاني - من شروط مجرورها - أن يكون آخر جزء أو ملاقي آخر جزء فمثال كونه آخر جزء: أكلت السمكة حتى رأسها ومثال كونه ملاقي آخر جزء: سرت النهار حتى الليل، قال الزمخشري: (لأن الفعل المتعدي بها الغرض فيه أن ينقضي شيئاً فشيئاً حتى يأتي عليه)^(٣). والسيرافي مع جماعة أوجبوا أن يكون ما بعدها (يعني مجرورها فالأنبياء من هذا الجنس. قال السيرافي: (... وإنما جاز العطف بحتى في الأسماء لأن الاسم المجرور بعد (حتى) داخل في الأسماء التي قبلها فصار فيه معنى العطف بدخوله فيما دخل فيه ما قبله، ولم يجيزوا ما أجازته الجمهور من نحو: (نمت البارحة حتى الصباح بالجر كما لم يجيزوا نصبه عطفاً)^(٤).

وقال السيرافي: (... ولا يجوز أن تقول: (سرت حتى الشام ولا سرت حتى مكانك، إلا أن تذكر الأمكنة قبلها والجملة التي بعد (حتى) جزء منها فتكون كالغايات بعد حتى وذلك قولك: (دخلت المدن حتى الشام).

قال الرضي: (... وهو مردود بقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ

الْفَجْرِ^(٥)﴾ فطلوع الفجر ليس جزءاً من الليلة^(٦).

(١) شرح ابن عقيل: عبدالله بن عقيل، ج ١، ص ٢٣، ط ٢٠٠٥م دار التراث - مصر.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج ٤، ص ٢٧٤، وشرح الألفية: ابن الناظم، ص ٣٦٣.

(٣) الجنى الداني: المرادي، ص ٥٤٤، المغني: ابن هشام، ج ١، ص ١٢٣.

(٤) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٢١٧.

(٥) الآية: ٥ من سورة القدر.

(٦) شرح الكافية: الرضي، ج ٤، ص ٢٧٤.

ثانياً: الجرب (لات):

(لات): حرف مركب من (لا) النافية، و(تاء) التأنيث المبسوطة لتأنيث اللفظ، والمبالغة في معناه، وهي حرف يعمل عمل (ليس) عند نحاة البصرة، لكن عملها لا يمكن إلا في أسماء الأحيان بخاصة، نحو (حين، ساعة، أوان) والأعراف فيها حذف الاسم وبقاء الخبر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) وهي تؤدي معنىً واحداً هو الدلالة على النفي.

ويرى الجمهور أنها تعمل عمل (ليس) بشرطين:

١- أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان.

٢- أن يحذف أحدهما وهو الاسم غالباً فلم يسمع الجمع بين اسمها وخبرها.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يكون التقدير: (ولات (الحين،

حين مناص) أما ما أورده المرادي من قول الشاعر:

حَنَّتْ نُوَارُ وِلَاتَ هَنَّا حَنَّتْ * * وَبَدَا الَّذِي كَاتَتْ نُورًا أُحِنَّتْ^(٢)

فذهب الفارسي إلى أن (لات) هنا غير عاملة لا اسم لها ولا خبر و(هنا)

في موضع نصب على الظرفية لأنه إشارة إلى مكان فهو متعلق بخبر مقدم والفعل (حنت) مع أن مقدرة قبله في موضع رفع بالابتداء^(٣).

وللأخفش في عمل لات موقفان: أولهما: أنها لا تعمل فإن تلاها مرفوع

فهو مبتدأ وخبره محذوف والتقدير: (ولات حين مناص لي) وإذا تلاها منصوب فهو مفعول به لفعل محذوف والتقدير: (ولات أرى حين مناص).

وثانيهما: أنها تعمل عمل (إن): (ولات حين مناص لي)^(٤).

وقد حكى السيرافي أن (لات) حرف جر عند الكوفيين بقوله: (... وقد زعم

بعضهم في (لات أوان) أن (لات) جارة للأوان بمنزلة حرف من حروف الخفض وهو قول بعض الكوفيين ولو كان كما قال، جاز أن تقول (ولات حين مناص)

(١) من الآية ٣ /، سورة (ص).

(٢) البيت لشبيب بن جُعيل في الخزاعة: للبغدادي، ج٤، ص١٩٥، و ج٥/٤٦٣، ط٤، ١٩٩٧.

(٣) الجنى الداني: المرادي، ص٤٨٩.

(٤) المرجع السابق، ص٤٨٩.

لأنه جر فأعرفه إن شاء الله^(١). وهذا القول محكي عن الفراء^(٢) حيث قال ومن العرب من يخفض بـ (لات) وأنشد:

طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٣)

ثالثاً: الجر بـ (عدا):

(عدا): لفظ مشترك يكون حرفاً وفعلاً وهو في الحالين من أدوات الاستثناء فإذا كان حرفاً جر المستثنى وإذا كان فعلاً نصبه^(٤).

وقد حكى الأخفش أن العرب تجر بـ (عدا) كما تجر بالباء يقولون: عدا زيد^(٥). وقال السيرافي: (... وقد تكون (خلا) حرف جر، ولم أعلم خلافاً في جواز الجر بها ولم أرَ أحداً ذكر في (عدا) الجر إلا الأخفش فإنه قرنهما وبعض ما ذكر مع (خلا) في الجر^(٦)، وقال أيضاً: (... وقد ذكر الأخفش: أن عدا يخفض بها وينصب بها فإن صح ذلك فهو حرف ثالث^(٧) وقد ردّ ابن يعيش قول السيرافي هذا^(٨).

وقال ابن هشام: (لم يحفظ سيبويه فيها إلا الفعلية)^(٩). وقال المرادي (والترمز سيبويه فعلية (عدا) ولم يذكر أنها تكون حرفاً، لأن الحرفية قليلة، وقد حكى حرفيته غير سيبويه من الأئمة فوجب قبولها)^(١٠).

وفي المساعد: (ولم يعرف سيبويه الجر بـ (عدا) وكذلك (خلا) وإنما نقل الجر بها الأخفش)^(١١).

(١) شرح السيرافي: ج ١، ص ٩٩.

(٢) معاني القرآن: الفراء، ج ٢، ص ٣٩٧.

(٣) البيت سبق تخريجه.....

(٤) الجنى الداني: المرادي، ص ٤٦١.

(٥) شرح الكافية: الرضي، ج ٢، ص ٨٨.

(٦) شرح السيرافي: ج ٣، ص ١٠٠.

(٧) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣١.

(٨) شرح المفصل: ابن يعيش، ج ٧، ص ٤٩.

(٩) مغني اللبيب: ابن هشام، ج ١، ص ١٤٢.

(١٠) الجنى الداني: المرادي، ص ٤٦١.

(١١) المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، ج ١، ص ٥٨٥.

رابعاً: الجر بـ (حاشا): المشهور أن:

(حاشا): لا تكون إلا حرف جر؛ فتقول: (قام القوم حاشا زيد) بجر (زيد) فهي عند سيبويه حرف جر وليس باسم ولا فعل، وأما الجر بها فلا خلاف بين النحويين فيه وقد قال الشاعر:

حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ بِهِ * * ضَنَا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّتَمِ^(١)

وأكثر الناس يخالف سيبويه فيها، وهم مع خلافهم مختلفون فيها فقد ذهب الأخفش والجرمي وابن مالك إلى أنها مثل (خَلَا) تستعمل فعلاً فتنصب ما بعدها، وحرفاً فتجر ما بعدها؛ فتقول: قام القوم حاشا زيداً، وحاشا زيد^(٢).

وقد زعم الفراء أنها فعل لا فاعل له فردّ على قوله هذا السيرافي فقال: (هذا ظريف وهو كالمحال لأن الفعل لا يكون بغير فاعل) وزعم أن الأصل حاشا لزيد فكثر الكلام حتى أسقطوا اللام وخفضوا بها^(٣).

وقال محمد بن يزيد المبرد^(٤): إنه يكون حرف جر كما ذكر سيبويه ويكون فعلاً بنصب مثل (عدا) و (خلا) واستدل على ذلك بتصريف الفعل منه وقولهم: (حاشيت زيداً أحاشيه، كقول النابغة:

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ * * وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٥)

(١) البيت منسوب إلى الشاعر الجاهلي الجميح الأسدي في الخزانة: البغدادي، ج ١٠، ص ٤٩، وشرح

المفصل: ابن يعيش، ج ٢، ص ٨٤، ج ٨، ص ٤٧.

(٢) شرح ابن عقيل: ج ٢، ص ١٨٦.

(٣) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٩٩.

(٤) المقتضب: المبرد، ج ٤، ص ٣٩١-٣٩٢.

(٥) ديوان النابغة الذبياني: ص ١٢ شرح عباس عبدالساتر، ط ١، ١٩٨٤م، بيروت - لبنان.

ومما احتج به قولهم حاشا لزيد، ولو كان (حاشا) حرف جرّ لم يجز دخولها على اللام^(١).

قال السيرافي: (أما احتجاجة بـ (حاشيت) فلقائل أن يقول: حاشيت إنما هو تصريح فعل من لفظ (حاشا) الذي هو حرف يستثنى به، وليس بـ (حاشيت) يقع الاستثناء ولا بحاشي يحاشي ومنزلة حاشيت من حاشي كمنزلة هلّ وحوقل وبسمل، من (لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبسم الله) فقد صرّف الفعل مما ليس بفعل. ومما يقوي قول أبي العباس أن أبا عمرو الشيباني وغيره حكى: أن العرب تخفض بها وتنصب^(٢).

(١) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٩٩.

(٢) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٩٩.

المبحث الثاني: الآراء التفسيرية والتعليلية:

المطلب الأول: اسم الفاعل:

هو الصفة الدالة على فاعل الحدث، الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها، في حالتها التذكير والتأنيث المفيدة لمعنى المضارع والماضي^(١).

أولاً: اشتقاق اسم الفاعل:

اختلف العلماء في أصل المشتقات على أربعة مذاهب^(٢).

أحدهما: وهو مذهب نحاة الكوفة وحاصله: أن الفعل أصل المشتقات كلها ومنها المصدر.

ثانيهما: وهو مذهب نحاة البصرة وحاصله أن المصدر أصل المشتقات كلها ومنها الفعل.

ثالثهما: وهو مذهب جماعة من النحويين أن المصدر أصل الفعل وحده، والفعل أصل لسائر المشتقات.

رابعها: وهو لبعضهم، أن كلا من الفعل والمصدر أصل قائم بنفسه، وليس أحدهما أصلاً للآخر.

ومذهب السيرافي أن اسم الفاعل واسم المفعول مشتقات من الفعل والفعل مشتق من المصدر، يقول السيرافي^(٣) (... إن هذه الأبنية المختلفة أخذت من المصادر التي تحدثها الأسماء وإنما أراد بالأسماء أصحاب الأسماء وهم الفاعلون. فإن سأل سائل، فقال ما الدليل على أن الأفعال مأخوذة من المصادر؟ قيل له في ذلك ثلاثة أوجه:

أولها: أن الفعل دال على مصدر وزمان والمصدر يدل على نفسه فقط، وقد علمنا أن المصدر أحد الشيين اللذين دلَّ عليهما الفعل، وقد صحَّ في الترتيب أن

(١) المساعد على التسهيل: ابن عقيل، ج ٢، ص ١٨٨.

(٢) المساعد: ابن عقيل، ج ١، ص ٤٦٤.

(٣) شرح السيرافي: ج ١، ص ١٦.

الواحد قبل الاثنين، فقد صحَّ أن المصدر قبل الفعل؛ لأنه أحد الشئيين اللذين دلَّ عليهما الفعل.

والوجه الثاني: أن الفعل يصاغ بأمتلة مختلفة نحو (ضرب ويضرب وأضرب) والمصدر في جميع ذلك واحد فصار المصدر هو الذي يصاغ منه أمتلة الفعل المختلفة؛ لأنه واحد يوجد فيها كلها.

والوجه الثالث: أن الفعل أثقل من الاسم، وهو فرع عليه من قبل أنه لا يقوم بنفسه، والفرع لا بد له من أصل يؤخذ منه، يكون حكم ذلك الأصل أن يكون قائماً بنفسه غير محتاج إلى سواه فعلمنا بذلك أن الفعل فرع ولا أصل له غير المصدر^(١).

ويقول السيرافي: (ومما يدل على صحة قولنا في المصدر. اجتماع النحويين على تلقيبه مصدراً، والمصدر المفهوم في اللغة هو الموضع الذي يُصدر عنه كقولهم: (مصدر الأبل وموردها) وللموضع الذي تصدر عنه وترده فعقلنا بذلك أن الفعل قد صدر عن المصدر، حين استوجب بذلك أن يسمى مصدراً)^(٢). وذكر الرضي أن هذا المذهب مخالف لرأي سيبويه من أن جميع المشتقات والأفعال مأخوذة من المصدر)^(٣).

وفي المساعد: (... وكذا الصفة - يعني المشتقات - مأخوذة من المصدر خلافاً لبعض أصحابنا)^(٤).

وقد ضَعَفَ هذا المذهب بأن المشتقات مأخوذة من المصادر لا من الأفعال؛ لأن فيها مافي المصادر من الدلالة على الحدث، وزيادة الدلالة على من هي له، فقولنا: ضارب يدل على الحدث، وهو الضرب، ويدل على ذات وقع منها هذا الحدث، وقولنا، مضروب يدل على الحدث وعلى (من) وقع عليه الحدث، وليس في المشتقات ما في الفعل من الدلالة على زمن معين)^(٥).

(١) شرح السيرافي، ج ١، ص ١٦.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٧.

(٣) شرح الكافية: الرضي، ج ٣، ص ٤١٣.

(٤) المساعد: ابن عقيل، ج ١، ص ٤٦٤.

(٥) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

ثانياً: إعمال اسم الفاعل بمعنى الماضي:

لا يخلو اسم الفاعل من أن يكون معرفاً بأل، أو مجرداً عنها، فإن كان مجرداً من (أل) نحو: ضارب ومكرم عمِلَ عمَلُ فعله عند جمهور النحاة، بشرط أن يدل على الحال أو الاستقبال نحو: زيدٌ ضاربٌ عمراً غداً ومكرم أخاه الآن لأنه محمول على المضارع في العمل، والمضارع يدل على الحال أو الاستقبال تقول: زيد يقوم الآن، ويغيب غداً، فإذا دلَّ على المضئي فلا عمل له، إذ لا مضارعة بينه وبين الماضي لذا يقال: (زيد ضارب أخاه أمس ولا وحشي قاتل حمزة يوم أُحد)^(١).

وقد ذهب الكسائي من الكوفيين إلى جواز إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي، واحتج بأمور منها قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِأَسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(٢) ومنها حكايته عن العرب: (مار بزید أمس) ومن ذلك قولهم: (هذا معطي زيد درهماً أمس) و (هذا ظان زيد أمس كريماً)^(٣).

وقد وقف السيرافي أمام قولهم: (هذا معطي زيد درهماً أمس) فقال: (...فإذا قلت هذا معطي زيد درهماً أمس) و (هذا ظان منطلق أمس) فكثير من أصحابنا يزعمون أن الثاني ينتصب بإضمار فعل آخر، كأنه قال: (هذا معطي زيد أعطاه درهماً أمس) و (هذا ظان زيد ظنه منطلقاً أمس) والأجود عندي أن يكون منصوباً بهذا الفعل بعينه وذلك لأن الفعل الماضي فيه بعض المضارعة ولذلك بنى على حركة، فبذلك الجزء من المضارعة يعمل الاسم الجاري عليه عملاً ما، دون عمل الاسم الجاري على الفعل المضارع فعمل في الاسم الثاني لمّا لم يمكن إضافته إليه، لأنه لا يضاف إلى اسمين فأضيف إلى الاسم الذي قبله وصارت إضافته بمنزلة التثوين له عمل في الباقي بما فيه من معنى الفعل والتثوين)^(٤).

(١) شرح المفصل: ابن يعيش، ج٦، ص٧٦ واللباب: العكبري، ج١، ص٤٣٧.

(٢) من الآية (١٨) من سورة الكهف.

(٣) شرح المفصل: ابن يعيش، ج١، ص٧٧ واللباب: العكبري، ج١، ص٤٣٨.

(٤) شرح السيرافي، ج١، ص٤٣٦.

وزهد أبو علي وجماعة معه إلى أنه منصوب بفعل مدلول عليه باسم الفاعل كأنه لما قال: هذا معطي زيد، قيل وما أعطى زيداً؟) قيل: (درهماً، أي أعطاه درهماً)^(١).

وقد اعترض بعض النحويين على مذهب أبي عليّ هذا فقال: (وليس بالحسن) وعلل ذلك أن ما يتعدى إلى مفعولين لا يجوز أن يقتصر على أحدهما دون الآخر وأن تقول: هذا ظانّ زيد منطلقاً أمس) فلو كان الثاني ينتصب بإضمار فعل لكنت في الأول مقتصرًا على واحد، وهو ما أضيف إليه اسم الفاعل ولا يجوز ذلك)^(٢).

ثالثاً: إضافة اسم الفاعل المعرف بالألف واللام:

نقل عن الفراء في شرح الكافية أنه لا يفرق بين المعرف والمنكر في إضافة اسم الفاعل المقترن بأل، ويجوز جوازاً حسناً أن تقول الضارب زيد، وهذا الضارب رجل بالإضافة)^(٣).

ويزعم الفراء أن تأويله هذا الذي هو ضارب زيد، وضارب رجل فيلزمه (هذا الحسن وجه) على تقدير هذا الذي هو غلام زيد، لأنه قدر دخول الألف واللام على الاسم، ولم ينقل الفعل عن لفظه لدخولها وصير ما بعد الألف واللام معها على حكاية لفظ (الذي)^(٤) والمشهور عند النحاة أن صلة (أل) جملة فعلية، فمعنى ذلك قولك: الضارب، الذي ضرب أو يضرب، لكنهم عدلوا عن الجملة الفعلية التي هي الأصل استتكاراً لدخول حرف التعريف على الأفعال في الظاهر، ولعل الذي جعل الفراء يقول بهذا القول هو قياسه على ما أجازته الجميع في نحو (الضاربك) حيث أضيف إلى الكاف، وهذا لا يلزم، إذ الكاف في محل نصب مفعولاً به لاسم الفاعل وليست مضافة إليه، فيندفع مذهب الفراء جملة)^(٥).

(١) شرح الكافية: الرضي، ج ٣، ص ٤١٨.

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ٤١٨.

(٣) اللباب في علل الإعراب: العكبري، ج ١، ص ٤٤٠ وشرح المفصل: ابن عقيل، ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) شرح السيرافي: ج ٢، ص ٣٩.

(٥) شرح الكافية: الرضي، ج ٢، ص ٢٣٠.

ولم يلق مذهب الفراء هذا قبولاً لدى السيرافي بل وصفه بأنه قول فاسد^(١). قال السيرافي: (... هذا قول فاسد)، وألزم الفراء إجازة: هذا الحسن وجه، أي جواز إضافة الصفة المشبهة المقترنة بأل إلى الاسم المجرد بعدها، وألزمه في الأسماء الجامدة أن يقول هذا الغلام زيد، أي هذا هو غلام زيد^(٢). قال صاحب اللباب ردًا على الفراء: (ولا تجوز الإضافة في نحو الضارب زيد؛ لأن القياس في ترك الإضافة، وإنما جازت في الضارب الرجل حملًا على باب (الحسن الوجه) من جهة أن الضارب صفة، والحسن صفة أيضًا)^(٣).

المطلب الثاني: الممنوع من الصرف:

الصرف: هو التنوين، والممنوع من الصرف: هو الاسم المعرب الذي لا ينون.

قال أبوسعيد: (... نحتاج أن نقدم مقدمات توطئ معرفة ما ينصرف وما لا ينصرف وشيئاً من علل ذلك وذكر الأسباب المانعة من الصرف فأقول: (إن الأسماء تنقسم إلى قسمين أحدهما: متمكن والآخر غير متمكن؛ فالمتمكن: المعرب وغير المتمكن المبني).

والمتمكن على ضربين أحدهما: مستوفٍ للممكن، ويسمى الأمكن فأما الأمكن المستوفي للممكن، فهو ما يدخله الرفع والنصب والجر. والناقص التمكن هو ما يعرب بالرفع والنصب، فقط ولا يدخله تنوين والمجرور منه محمول على لفظ المنصوب.

ونقصان التمكن في الاسم يدخل عليه ما يتقله مما هو فرع فيه غير أصل وذلك عشرة أشياء: وزن الفعل، وشبهه، والعجمة، وزيادة الألف وحدها، والألف والنون في آخر الاسم وجعل الاسم اسمًا واحدًا^(٤).

(١) شرح السيرافي: ج ٢، ص ٤٠.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج ٢، ص ٢٩٩.

(٣) اللباب: العكبري، ج ١، ص ٤٤٠.

(٤) شرح السيرافي: ج ٣، ص ٤٥٤.

أولاً: تنوين عشية وعدم تنوينها:

ذكر سيبويه أن بعض العرب يدع التنوين في عشية كما ترك في غدوة^(١).
وقال الرضي: (يعني أنه يجعلها علم جنس)^(٢).

وقال أبو العباس: (وليس هذا بشيء وعشية نكرة على كل حال وأرى حكاية سيبويه لا ترد)^(٣).

قال السيرافي: (... وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول: آتيك اليوم غدوةً وبكرةً تجعلها بمنزلة صحوة).

وزعم أبو الخطاب أنه يجوز أن تقول: آتيك اليوم غدوةً وبكرةً. وهو يريد الإتيان في يومه أو في غده.

وزعم يونس^(٤) عن أبي عمرو وهو قوله أيضاً وهو القياس أنك إذا قلت: لقيته العام الأول أو يوماً من الأيام ثم قلت غدوةً أو بكرةً وأنت تريد المعرفة لم ينون، يريد أنه يجوز أن يُنكر اليوم، وتُعرف (غدوةً) و(بكرةً) فنقول رأيتُه يوماً غدوةً؛ لأن غدوةً وقتها في اليوم معروف فكأنك قلت: رأيتُه يوماً في هذا الوقت منه وأما (ضحوةً) و (عشيّةً) وغيرهما من ساعات اليوم واللييلة فكله نكرات إلا (سحر يومك) هذا هو المعروف الكثير في كلام العرب^(٥).

فتكون (عشيّةً) المراد بها عشية يوم يعينه غير مصروف للتأنيث والعلمية كما في (غدوةً وبكرةً وسحر) إذا أردت ذلك من يوم بعينه، فهي معارف و(غدوةً) و(بكرةً) لا ينصرفان للتعريف والتأنيث؛ كأنهما جُعلا علماً على هذا المعنى وهو من قبيل التعريف اللفظي^(٦).

(١) شرح السيرافي: ج٤، ص٦٠.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج١، ص٢٦٦.

(٣) شرح السيرافي: ج٤، ص٦٠.

(٤) يونس بن حبيب الضبي البصري يعرف بالنحوي علامة عصره بالأدب كان إمام نحاة البصرة من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، روى عن سيبويه، وأخذ عن الكسائي، وله مذاهب في النحو يتفرد بها، توفي سنة ١٨٢هـ، الأعلام: الزركلي، ج٨، ص٢٦١.

(٥) شرح السيرافي: ج٤، ص٦٠.

(٦) شرح المفصل: ابن يعيش، ج١، ص٣٩.

وانتصر السيرافي لسيبويه وقال^(١): حكاية سيبويه لا ترد) أي أنه ثقة فيما يروي عن العرب.

هذا والأكثر في (عشية) صرفها وتثويتها نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٢).

ثانياً: منع (أمس) من الصرف):

كلمة (أمس) إذا أريد بها يوم بعينه، وهو اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه فإن للعرب فيه ثلاث لغات^(٣):

الأولى: وهي لغة الحجازيين، وحاصلها بناء (أمس) على الكسر مطلقاً، تقول: مضى أمس بما فيه، وصمت أمس، وبدأت العمل من أمس.

والثانية: وهي لغة لبعض بني تميم، وحاصلها: إعراب (أمس) إعراب ما لا ينصرف مطلقاً تقول: مضى أمس، وصمت أمس، وبدأت من أمس وعلى هذه اللغة خرجوا قول الراجز^(٤): لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مَدُّ أَمْسًا
عَجَائِزٌ مِثْلُ السَّعَالِي خَمْسًا

والثالثة: وهي لغة جمهور التميميين، وحاصلها: إعراب أمس إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع، تقول: معنى أمس بالضم بلا تثوين وبنائه على الكسر في حالتي النصب والجر يقولون صمنا أمس، وبدأنا مدُّ أمس.

هذا، وقد وقف النحاة عند قول الراجز السابق. قال سيبويه: (وبعض بني تميم يفتحون (أمس) بعد (مد)^(٥) وقد نسب إلى الزجاجي^(٦) أن بناءه على الفتح لغة

(١) شرح السيرافي: ج ١، ص ٦٠.

(٢) من الآية: ٦٢ من سورة مريم.

(٣) شرح شذور الذهب: ابن هشام، ص ١٣٣-١٣٤.

(٤) البيهتان للأغلب العجلي في اللسان (قرض) وفي الكتاب: سيبويه: ج ٣، ص ٢٨٥ للعجاج. وفيه (مثل الأفاعي) بدلاً عن (السعالي) وهما بلا نسبة في الهمع: السيوطي: ج ١، ص ٩٧، والخزانه: البغدادي، ج ٣، ص ٢١٩.

(٥) الكتاب: سيبويه، ج ٢، ص ٤٤.

(٦) الزجاجي: أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق من نهاوند قدم بغداد وسمع من ابن السراج والأخفش ولازم الزجاج فنسب إليه، له مؤلفات في النحو منها (الجمال) والكافي في النحو والأدب واللغة، والأمالي، توفي بدمشق سنة ٣٣٧هـ. نشأة النحو: الطنطاوي، ص ١٢٨.

عند العرب قال المعترضون: خرج الزجاجي بقوله هذا عن إجماع النحاة وظاهر كلام سيبويه أنه معرب غير منصرف^(١).

وقال السيرافي: (أمس مصروف إذا سمينا به رجلاً، من لغة أهل الحجاز، وبني تميم جميعاً، فكان قائلاً قال لسيبويه لم تصرفه على اللغتين جميعاً، وبنو تميم لا يصرفونه إذا قالوا: ذهب أمس؟ ففرق بين ترك الصرف في لغة بني تميم إذ قالوا: ذهب أمس الذي هو اليوم الماضي وبين أن تسمى به رجلاً فنقول: ذهب أمس بالتثوين؛ لأن أمس إذا أراد به الوقت وأعربوه فهم يريدون أحد أمرين:

إما أن يكون على تقدير ذهب الأمس فيعدلونه عن الألف واللام فيجتمع فيه العدل والتعريف فيمنع الصرف^(٢).

أو عن لغة أهل الحجاز، ولغتهم في المجرور والمنصوب فكأنهم عدلوا عن المبني، وهو معرفة فاجتمع فيه العدل، والتعريف فإذا سمينا به رجلاً فقد زال عنه العدل، فلذلك انصرف).

وقد علق السيرافي على عبارة سيبويه: (وقد فتح قوم (أمس) في (مذ) وهم بعض بني تميم وإنما فعلوا ذلك؛ لأنهم تركوا صرفه) معللاً لفعل هؤلاء بقوله: (وإنما فعلوا ذلك، أي: قالوا: مذ أمس، لأنهم تركوا صرفه) معللاً لفعل هؤلاء بقوله: (وإنما فعلوا ذلك، أي: قالوا: مذ أمس، لأنهم تركوا صرفه، وما بعد (مذ) يرفع ويخفض (تقول: مذ يومان، فهي اسم، ومذ يومين، فهي حرف جر، فلما ترك صرفه من يرفع منهم، نحو (مذ أمس) وتركه أيضاً بعدها من يجر ثم قال: والجر بعد (مذ) قليل)^(٣).

ثالثاً: (أبوجاد) وأخواتها بين العربية والعجمة:

قال سيبويه: (... وأبوجاد، وهوّاز وحطّيّ بياء مشددة كعمرو في جميع ما ذكرنا وحال هذه الأسماء حال عمرو وهي أسماء عربية. وأما كلمون وسعفص

(١) المساعد: ابن عقيل، ج ١، ص ٥٢٠.

(٢) شرح السيرافي: ج ١، ص ٥١.

(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ٥٣، وشرح الكافية: الرضي، ج ٣، ص ٢٢٧.

وقربشيات، فإنهن أعجمية لا ينصرفن ولكنهن يقعن مواقع عمرو في ذكرنا إلا أن قربشيات بمنزلة عرفات وأذرعات^(١).

وقال الرضي: (... وإنما جعل سيبويه الثلاث الأول عربيات، لأن (أبا جاد) مثل أبي بكر، وجاد من الجواد وهو العطش، وهوّاز من هوّز الرجل أي: مات و (حطيا) من حط يحط^(٢).

وعلق المبرد على هذا التقسيم فقال: يجوز أن يكن كلهن أعجميات^(٣) وعليه فكلها ممنوعة من الصرف.

وقال بعض المحتجين لسيبويه: إنه جعلهن عربيات؛ لأنهن مفهومات المعاني في كلام العرب^(٤).

وقال أبو سعيد: فصلّ سيبويه بين (أبي جاد) و(هوّاز) و(حطيّ) فجعلهن عربيات وبين البواقي فجعلهن أعجميات). وقال: (... وقد جرى أبوجاد على لفظ لا يجوز إلا أن يكون عربيًا تقول: هذا أبوجاد، ورأيت أباجاد، وعجبت من أبي جاد).

قال الشاعر^(٥):

أَتَيْتُ مُهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي * ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ مُتَّابِعَاتٍ
وَخَطُّوا لِي أبا جَادٍ وَقَالُوا * تَعَلَّمُ صَعْفَصًا وَقُرْبِشِيَّاتٍ

كما وافق السّيرافي المبرد في رأيه الذي ذكر سابقاً وذهب إلى القطع بأنها ألفاظ أعجمية كلها وعلل لذلك فقال: (والذي يقول إنهن أعجميات غير مبعد عندي إن كان يريد بذلك أن الأصل فيها العجمة؛ لأن هذه الحروف عليها يقع تعليم الخط السّرياني وهي معارف)^(٦).

(١) شرح السّيرافي: ج ٤، ص ٣٧.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج ٣، ص ٢٧١.

(٣) شرح السّيرافي: ج ٤، ص ٣٧.

(٤) المصدر السّابق: ج ٤، ص ٣٧.

(٥) البيتان في المخصص: لابن سيده الأندلسي، ج ١٧، ص ٥٦، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق - مصر.

(٦) شرح السّيرافي: ج ٣، ص ٣٧-٣٨.

المطلب الثالث: الحذف:

أولاً: حذف أول جزأي المضاف إليه في العدد:

يجيز النحاة حذف أول جزأي المضاف إليه في نحو: (ثالث ثلاثة عشر) فتصير: (ثالث عشر، بعد حذف (ثلاثة)).

وقد اختلف النحاة في الاسم الأول مع اتفاقهم على أن الاسم الثاني مبني على الفتح، لتضمنه حرف العطف الواو^(١).

(فسيبويه يقول ببناء الاسمين على الفتح، وقد علل له الرضي بقوله: (أما الثاني فلتضمن الواو، وأما الأول فلقيام ثاني جزأي المضاف إليه مقام ثاني جزأي المضاف، (أي لقيام (ثالث) مقام (ثلاثة) الذي حذف)^(٢)).

قال ابن يعيش: (ومن فتح بناها على الفتح حين حذف (أحد) في قولهم: (حادي أحد عشر) فجعل (حادي) قائماً مقامه وقد جوز الكوفيون إعراب الأول، ووجهه عدم قيام ثاني جزأي المضاف إليه مقامه^(٣)).

وعقب أبوسعيد على الرأي الكوفي هذا قائلاً: (هذا قول قريب لم ينكره أصحابنا، يعني البصريين، وروى الكسائي الوجهين^(٤)). يعني بناء الجزأين على الفتح: نحو ثالث عشر، وإعراب الجزء الأول. وبناء الثاني نحو: هذا ثالث عشر.

ثانياً: حذف الياء من (جوار) و (غواش):

للعلماء في حذف الياء من (جوار) و (غواش) ونحوهما من الجمع الأقصى المعتل الآخر أقوال^(٥):

الأول: وهو مذهب الخليل وسيبويه، أن الياء حذفت تخفيفاً و عوض منها

التنوين.

(١) شرح المفصل: ابن يعيش، ج٦، ص٣٥ وشرح الكافية: الرضي، ج٣، ص٣١٣.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج٣، ص٣١٩.

(٣) شرح المفصل: ابن يعيش، ج٦، ص٣٥.

(٤) شرح السيرافي: ج١، ص١٠٩-١١٠ وشرح الكافية: الرضي، ج٣، ص٣١٩.

(٥) شرح الكافية: الرضي، ج١، ص١٥٣-١٥٤ وشرح ابن الناظم ص٤٧.

الثاني: وهو مذهب الأخفش أن الياء حذفت من هذه الجموع تخفيفاً فبقي الاسم على مثال (دجاج) في اللفظ، فزالَت صيغة الجمع فدخلة تنوين الصرف فهو منصرف.

ورُدَّ عليه بأن الياء المحذوفة تخفيفاً في قوة الموجودة، وإلا كان الحرف الذي قبلها حرف الإعراب، واللازم، كما لا يخفى مُنتفٍ.

الثالث: وهو مذهب المبرد الذي يخالف فيه فيقول: إنه بدل من ذهاب حركة الياء؛ لأن الأصل في جوارِي أن تقول جوارِي فتحذف التنوين؛ لأنه لا ينصرف ثم تحذف حركة الياء لاستئصالها؛ لأن الياء المكسور ما قبلها يستقل عليها الضم والكسر فتبقى الياء ساكنة ولا تسقط حتى يدخل التنوين؛ لأن سقوطها لاجتماع الساكنين فوجب أن يكون التنوين أتى به عوضاً من ذهاب الحركة^(١). وهو مذهب بعيد؛ لأنه ليس لما ادعاه نظير ولا يحسن ارتكاب مثله.

الرابع: وهو مذهب الزجاج أن التنوين عوض من ذهاب حركة الياء وقد حذفت الياء تبعاً لها لالتقاء الساكنين، وهو مذهب ضعيف، إذ لو صحَّ التعويض عن حركة الياء لكان التعويض عن حركة الألف في (عيسى وموسى) أولى لأنها لا تظهر فيه بحال، واللازم منتفٍ فكذلك الملزوم^(٢).

وقد وقف السيرافي عند عبارة سيبويه حيث قال: (إن التنوين عوض من الياء). وفسر قول السيرافي بقوله: (... فالذي ظهر من كلامهم أنهم جعلوا التنوين عوضاً عن الياء. فإن قال قائل: وكيف تجعل التنوين عوضاً من الياء، ولا طريق إلى حذف الياء، قبل دخول التنوين؛ لأن سقوط الياء لاجتماع الساكنين هي والتنوين. قيل له: تقدير هذا أن أصل (غواشي غواشي) وكذلك جوارِي جوارِي) ويكون التنوين لما يستحقه الاسم من الصرف في الأصل، ثم استتقلوا الضمة على الياء في الرفع والكسرة عليها في الجر فأسكنوها فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين، ثم حذفوا التنوين لمنع هذا البناء الصرف؛ لأن الياء منونة وإن أتت محذوفة، ثم عوضوا من الياء المحذوفة تنويناً غير تنوين

(١) شرح السيرافي: ج٤، ص٧٥.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج١، ص١٥٣.

الصرف. فهذا الذي يتوجه من لفظ سيبويه ونظيره أنا لو سمينا امرأة بكَتِفٍ وَكَبَدٍ وَعَجَزٍ وجميع ما كان من الثلاثي أوسطه متحركاً لم تصرفها لتحرك أوسط الحرف. ولو خففنا الحرف الأوسط لقلنا في كَتِفٍ وفي عَجَزٍ عَجَز. لكننا نمنع الصرف؛ لأن الحركة منونة. وبعض أصحاب سيبويه حمل قوله: (عوضاً من الياء) على معنى عوضاً من حركة الياء وهو مثل قول المبرد^(١).

وقد فسّر آخرون عبارة سيبويه بأن منع الصرف عنده مقدم على الإعلال. قالوا: (الأصل فيه: جوارِيٌّ بالتثوين، ثم حذف ساكنة بعد سلبها حركتها ثم حذف، وعوض منها التثوين، ليقطع التثوين الحاصل، يعني تثوين العوض لجمع الياء الساقطة في الرجوع إذ يلزم اجتماع ساكنين لو رجعت)^(٢).

وقد وافق الرضي رأى تفسير السيرافي وقال: (هو الحق)^(٣) ولم يرتض التفسير الأخير فقال - معترضاً -: (لو كان منع الصرف مقدماً على الإعلال لوجب الفتح (في حالة الجر) نحو - مررت بجواري، كما في اللغة القليلة الخبيثة؛ وذلك أن منع الصرف يقتضي شيئين: حذف التثوين، وتبعية الكسر له في السقوط، وصيرورته، أي الكسر؛ فتحاً، وأيضاً يلزم أن يقال: جاء الجوارُ ومررت بالجوار عند سيبويه بحذف الياء لأن الكلمة لا تُخفّ بالألف واللام وتقل الفرعية باق معها)^(٤).

ثالثاً: حذف رابط الخبر بالمبتدأ:

جوّز سيبويه وجماعة من العلماء^(٥) حذف العائد على المبتدأ من الخبر، فقد أجاز سيبويه نحو (زيدٌ ضربت) في الشعر^(٦) ونقل الرضي^(٧) أن سيبويه يُجوّز الحذف في الجملة إذا كانت خبراً للمبتدأ في الشعر وهو غير ضعيف وفي غيره

(١) شرح السيرافي: ج ٤، ص ٧٥-٧٦.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج ١، ص ١٥٣.

(٣) المرجع السابق: ج ١، ص ١٥٤.

(٤) المرجع السابق: ج ١، ص ٢٥٤.

(٥) ارتشاف الضرب: أبوحيان، ج ٣، ص ١١١، ط ١، ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي - القاهرة.

(٦) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٧) شرح الكافية: الرضي، ج ١، ص ٢٠٩، وشرح السيرافي: ج ١، ص ٣٨٠.

ضعيف وجوزها هشام^(١) في الاختيار ومنع ذلك الكسائي^(٢) في الشعر ولم يعلل ذلك. وذكر الرضي أن الفراء^(٣) يحذف العائد من جملة الخبر على المبتدأ قياساً إذا كان منصوباً مفعولاً به، والمبتدأ لفظ كل، وأنشد له قول الشاعر^(٤):

قَدْ أَصْبَحْتُ أَمْ الْخِيَارِ تَدَّعِي * * عَلِيٍّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ

أي: لم أصنعه، فحذف العائد على المبتدأ ((كل)).

وقول الشاعر^(٥):

ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ قُتِلْنَ عَمْدًا * * فَأَخَذَى اللَّهُ رَابِعَةً لَا تَعُودُ

أي: قتلتهن.

قال الفراء: ولأن (كلهن ضربت) بمعنى الجحد، أي: ما منهن إلا ضربت^(٦).

وقرر المبرد وابن السراج^(٧) أن الحذف جائز فقد مثل المبرد^(٨) بقوله: (مررت ببر قفيز بدرهم) ومثل ابن السراج^(٩) بقوله: (السمن منوان بدرهم) وقدر المحذوف وهو: منه، ويجب تقديره حتى يكون في الكلام رابط يربط الخبر بالمبتدأ، ويصير كلاماً.

(١) هشام: هو أبو عبدالله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي أحد أعيان أصحاب الكسائي صنف عدة كتب منها: (مختصر النحو، والحدود، والقياس، توفي سنة ٢٠٩هـ). الأعلام: الزركلي، ج ٨، ص ٨٨.

(٢) ارتشاف الضرب: أبوحيان، ج ٣، ص ١١١٨.

(٣) الفراء: هو يحيى بن زياد مولى بني أسد إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو والأدب ولد في الكوفة، وتوفي في طريقه إلى مكة سنة ٢٠٧هـ من كتبه (معاني القرآن). الأعلام: الزركلي، ج ٨، ص ١٤٢.

(٤) البيت لأبي النجم العجلي في الخزانة: البغدادي، ج ١، ص ١٧٣، وشرح الشهيل: ابن عقيل، ج ١، ص ٣١٢.

(٥) البيت من شواهد سيبويه: ج ١، ص ٨٦، والخزانة: ج ١، ص ١٧٧، شرح الكافية: الرضي، ج ١، ص ٢٣٩.

(٦) شرح الكافية: الرضي، ج ١، ص ٢٠٩، طبعة ١٩٩٨م.

(٧) ابن السراج: هو أبو بكر بن محمد بن سهل أديب لغوي من أهل بغداد أخذ عن المبرد وأخذ عنه الزجاجي من مؤلفاته (الأصول) في النحو وكان عارفاً بالموسيقى، توفي سنة ٣١٦هـ. الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ٧٩.

(٨) المقتضب: المبرد، ج ٣، ص ٢٥٨.

(٩) الأصول في النحو: ابن السراج: ج ٣، ص ٦٩، ط ١، ١٩٨٥م.

وتابع الفارسي وابن جني^(١) ابن السَّرَّاج على نفس المثل والتقدير. وزاد الفارسي عليهما بشواهد من القرآن الكريم وكان يقدر المحذوف وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢)، فقد قدر المحذوف بـ (أن ذلك الصبر منه) بأن (ذلك) ابتداء وقوله (لمن عزم الأمور) في موضع الخبر ولا يوجد ضمير في الخبر ملفوظ يعود إلى المبتدأ.

وقال ابن مالك: (فلو كان المبتدأ غير (كل) والضمير مفعول به لم يجز عند الكوفيين حذفه مع بقاء الرفع إلا في الاضطرار والبصريون يجيزون ذلك في الاختيار ويرونه ضعيفاً)^(٣).

وقد علق السيرافي على قول أبو النجم العجلي السابق بأنه ضعيف وهو بمنزلة في غير الشعر؛ لأن النصب لا يكسر الشعر ولا يخل وقال السيرافي إضمار الهاء إذا قلت (زيدٌ ضربتُ) هو قبيح ومع قبحه هو جائز في الكلام والدليل على جوازه في الكلام، أن الشاعر لو قال: (كله لم أصنع) لاستقام البيت ولم ينكسر، فلم تدعه الضرورة من جهة الشعر إلى رفعه فعلم بذلك جوازه في غير الشعر)^(٤).

كما ردَّ السيرافي كلام الفراء حيث قال: (وكان الفراء يجيز (كلهم ضربت) ولا يجيز (زيد ضربت) لأن معنى (كلهم ضربت) معنى الجحد، كأنه قال: (ما منهم أحدٌ إلا ضربت) وليس هذا بحجة، لأن كل موجب يتهياً إلى الجحد فيمكن للقاتل أن يقول: (زيدٌ ضربت) معناه (ما زيد إلا قد ضربت، وما زيد إلا مضروب) وقد أُنشد سيبويه مع القياس الذي ذكرناه أبياتاً منها:

(١) ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي اللغوي النحوي المشهور صاحب التصانيف البديعة في

علم الأدب، توفي في بغداد سنة ٣٧٢هـ من تصانيفه (اللمع - الخصائص) انباه الرواة: القفطي، ج ٢،

ص ٣٣٥.

(٢) الآية: (٤٣) من سورة الشورى.

(٣) شرح التسهيل: ابن مالك، ج ١، ص ٣٨٠.

(٤) شرح التسهيل: ابن مالك، ج ١، ص ٣١٢.

قول امرئ القيس^(١):

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرِّكْبَتَيْنِ * * فَثُوبٌ لَبَسْتُ وَثُوبٌ أُجْرُ

لم يقل أجره ولم ينصب الثوب.

وقال النمر بن تولب وسمعناه من العرب ينشدونه:

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا * * وَيَوْمٌ نَسَاءُ وَيَوْمٌ نُسْرُ^(٢)

أراد يوم نساء فيه، أو نساؤه، فأضمر الهاء، ولم ينصب يوم فهو بمنزلة قولك (يوم الجمعة أقوم) على معنى أقوم فيه، وضعف هذا كله مع جوازه؛ لأن الشاعر لو نصب في ذلك كله لم ينكسر الشعر ولم يختل^(٣).

وقال في قول العرب: (شهرٌ ثرى) و (شهرٌ ترى) و (شهرٌ مرعى) فرفع (الشهر) ولم يعمل فيه (ترى) للضمير الذي قدره ومعنى هذا: شهر ثرى أي شهر تبتدئ فيه الأرض من المطر وتثرى. والثرى: هو الندى، وشهر ترى: أي ترى فيه النبات، وشهر مرعى: أي ترعى فيه المال وتأكله^(٤).

(١) شرح ديوان امرئ القيس: ص ٩٦، حسن السندوبي، طبعة ١٩٨٢م، بيروت - لبنان والبيت في الديوان:

فلما دنوت تستدنيها * * فثوباً نسيتُ وثوباً أُجْرُ

(٢) البيت للنمر بن تولب في همع الهوامع: السيوطي، ج ٢ ص ٣٠، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، طبعة ١٩٧٥م، الكويت.

(٣) شرح السيرافي: ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨١.

الفصل السادس

أثر السيرافي في النحاة

المبحث الأول: الأعلام الشتمري ت ٤٧٦هـ

المطلب الأول: مقارنة بين النكت وشرح السيرافي

المطلب الثاني: الفروق الموجودة بينه وبين شرح السيرافي

المبحث الثاني: ابن السيد البلطيوسي ت ٥٢١هـ

المبحث الثالث: الرضي الاستراباوي ت ٦٨٦هـ

المطلب الأول: موافقته لبعض آراء السيرافي

المطلب الثاني: مخالفته لبعض آراء السيرافي

المبحث الثالث: ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ

المطلب الأول: موافقته لبعض آراء السيرافي

المطلب الثاني: مخالفته لبعض آراء السيرافي

الفصل السادس

أثر السيرافي في النحاة

يعتبر شرح السيرافي من أجلّ شروح كتاب سيبويه على الرغم من أهمية شروح الكتاب الأخرى؛ ذلك لأنه عني به عناية فائقة شملت ألفاظه ومفرداته وعباراته وشواهدة وتوثيقها وتصحيح نسبتها.

ولشرحه منزلة عظيمة عند العلماء، وقد ترك السيرافي أثرًا نحوياً في كتب المتأخرين من النحاة فمنهم من وافق آراءه، ومنهم من عارضه وردّه ومنهم من نقل كثيراً من آرائه، وسوف أذكر في هذا الفصل بعضاً من الذين تأثروا به ونقلوا عنه على حسب تاريخ وفياتهم.

المبحث الأول: الأعلام الشنتمري ت ٤٧٦هـ^(١):

المطلب الأول: مقارنة بين النكت وشرح السيرافي:

تأثر الأعلام بالسيرافي تأثراً كبيراً في الآراء والأسلوب والمنهج ونجد أن ما سماه الأعلام بـ (النكت) إنما هو قضايا مستخلصة من شرح السيرافي المطول وقد ظهر ذلك أيضاً في شرح شواهد سيبويه للأعلام الذي استخلصه من كتاب النكت وإن لم يكن قد صرّح بذلك.

(١) الأعلام: هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان سمي بالأعلام (لانشقاق شفته العليا) ولد بـشنتمرية غرب الأندلس عرف بقوة الحافظة وكان عالماً بالعربية له عدة مؤلفات منها: (النكت - شرح شواهد سيبويه - شرح جمل الزجاجي)، (الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص ٢٣٣ وتاريخ النحاة: محمد الطنطاوي، ص ١٧٧).

فقد أحجم الأعم عن ذكر السيرافي إلا في مواضع تعد على رؤوس الأصابع فهو إن استطاع أن يتخلص من اسهابات السيرافي في نقله لم يستطع أن يتخلص من ألفاظ السيرافي في نقله للنكت.

يقول الأستاذ رشيد بلحبيب محقق كتاب النكت^(١): (إنني اعتمدت شرح السيرافي كنسخة ثانية لتحقيق النكت ومقابلة النصوص حيث توصلت إلى تصحيح عبارات عديدة أصابها التلف في كتاب النكت من أوله إلى آخره... وتبين لي بعد ذلك أن الأعم كان يقصد شرح السيرافي حيث ذكر مقدمته أنه أراد أن يجمع ما فرقوا ويقصر ما طولوا ويقل ما كثروا فيه واختلفوا...).

وحتى يتأكد الدارس من هذه الحقيقة أسوق أول نص من النكت وآخر نص منه، وما يقابله في شرح السيرافي وإن كان كتاب النكت كله نصاً ناطقاً بهذه الحقيقة...)^(٢) يبدأ كتاب (النكت) بعد المقدمة والباب الذي زاده الأعم بباب (هذا علم ما الكلم من العربية) وقال السيرافي: (هذا موضوع كتابه الذي نقله عنه أصحابه ويسأل في ذلك عن أشياء فأولها: أن يقال إلى م أشار سيبويه بقوله هذا، والإشارة بها تقع إلى حاضر؟...)^(٣).

يقول الأعم: (هكذا موضوع كتابه الذي نقله أصحابه بتتوين علم ويسأل في ذلك عن أشياء فأولها: أن يقال إلى م أشار بقوله هذا والإشارة إلى حاضر؟ فالجواب في ذلك أن يكون أشار ما في نفسه من العلم وذلك حاضر في أقرب وقت

(١) النكت: الأعم الشنتمري، ج ١، ص ١٠٣، تحقيق؛ رشيد بلحبيب طبعة، ١٩٩٩ م .

(٢) النكت: للأعم، ج ١، ص ١٠٤ .

(٣) شرح السيرافي، ج ١، ص ٩ .

فجعله كالحاضر تقريبًا لأمره كقول الله عز وجل: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾^(١).

والثالث: أن يكون وضع الإشارة ليشير بها عند الحاجة والفراغ من المشار إليه كقولك: ما شهد عليه الشهود المسمون وهم لم يشهدوا...^(٢).

فالجواب عن ذلك أنه يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن يكون أشار إلى ما في نفسه من العلم وذلك حاضر.

والثاني: أن يكون وضع كلمة الإشارة غير مشير بها ليشير لها عند الحاجة والفراغ من المشار إليه كقولك هذا ما شهد عليه الشهود المسمون في هذا وإنما وضع ليشهدوا وما شهدوا بعد.

والثالث: أن يكون أشار إلى متوقع قد عرف وانتظر وقوعه^(٣).. وينتهي كتاب النكت بقوله: (واعلم أن هذه النون لا تحذف في مثل بني النجار وبني النمر وما أشبهه لأن لام المعرفة إذا ظهرت يأت مخرجها فظهرت النون واللام كأنهما من جنس واحد لما بينهما من التجاور لأن النون تدغم في اللام فصارتا كأنهما سينا مسست ولا ما ظللت فإذا أدغمت لام المعرفة في حرف آخر باين ذلك الحرف النون وأيضًا فإن لام المعرفة إذا أدغمت فأبدلت للإدغام فقد أعلت، فكروها حذف ما قبلها لئلا يدخلوا علة على علة فاعلم ذلك وصل الله على محمد وآله وصحبه وسلم)^(٤).

(١) الآية: ٤٣ من سورة الرّحمن.

(٢) شرح السّيرافي، ج ١، ص ٩.

(٣) النكت: للأعلم، ج ١، ص ١١.

(٤) النكت: للأعلم، ج ٣، ص ١٦٨.

ويقابله في شرح السيرافي: (... ولا يحذف في بني النجار وبني النمر وما أشبه ذلك؛ وما أشبه ذلك؛ لأن المعرفة إذا ظهرت بأن مخرجها فظهرت النون واللام وكأنهما من جنس واحد لما بينهما من التجاور لأن النون تدغم في اللام فصارتا كأنهما سينا مسست واحست، ولا ما ظللت، وإذا أدغمت لام المعرفة في حرف آخر باين ذلك الحرف النون وأيضاً فإن لام التعريف إذا أدغمت فأبدلت الإدغام فقد أعلت فكرهوا حذف ما قبلها لئلا يدخلوا علة على علة..^(١).

إلا أن شرح السيرافي لم ينته حيث أنهى الأعلام نكته وإنما زاد على ذلك بآبين لم يردا في الكتاب وهما: (هذا باب أفردته بعد الفراغ...)^(٢) و(هذا باب في إدغام القراء)^(٣) ولست في حاجة إلى مزيد من النماذج لإثبات هذه الحقيقة، فقد أشار المحقق لكتاب النكت إلى ما يقابل أبوابه في شرح السيرافي حتى يمكن العودة إليها هناك. ونجد أن الأعلام لم يصرح بطبيعة عمله في النكت كما أنه أحجم عن ذكر السيرافي إلا في مواضع كما ذكرت سابقاً.. ويقول المحقق^(٤): (... يبقى أن نستنتج من هذا كله أن شرح السيرافي وإن وصل إلى الأندلس إلا أنه كان غير منتشر في الأوساط العلمية ولذا لم تتح فرصة مقابلته بكتاب - النكت - وإلا فقد كان سيكون موضوعاً خصباً للتشجيع على صاحبه ومن المحتمل أيضاً أن الأعلام استغل عدم انتشار شرح السيرافي فاستخلص نكته منه ولم يكلف نفسه تغيير أسلوبه، بل وجدته كلما حاول ذلك ارتبك عليه الأمر).

(١) شرح السيرافي: ج ٥، ص ٤٦١-٤٦٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٦٢.

(٣) المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٧٢.

(٤) النكت: للأعلام، ج ١، ص ١٠٦.

المطلب الثاني: الفروق الموجودة بينه وبين شرح السيرافي:

في هذا المبحث نذكر بعض الملاحظات المتعلقة بشرح الأعلام والفروق الموجودة بينه وبين مصدره شرح السيرافي:

١- يبدأ الأعلام بمقدمة وباب ليس من أبواب الكتاب، في حين يبدأ السيرافي من أول باب في الكتاب من غير تقديم وينتهي الأعلام بباب ما كان شاذاً مما حفظوا على ألسنتهم وهو آخر باب في الكتاب في حين زاد السيرافي بابين على هذا.

٢- التّراجم: يذكر السيرافي الأبواب كاملة كما جاءت في الكتاب، وقد يصل إلى نصف صفحة في حين يقتصر الأعلام على صدر الترجمة، أو يلخصها بلفظ قريب، ونادراً ما يذكر الترجمة كاملة.

٣- يذكر السيرافي النص المراد شرحه قصيراً كان أو طويلاً وقد يصل إلى نصف صفحة في حين يذكر الأعلام النص القصير أمّا ما طالت عبارته فيذكر بدايته ويقول: (إلى قوله) ثم يذكر نهاية النص.

٤- يذكر السيرافي وجوهاً عديدة في الظاهرة الواحدة يختار الأعلام منها ما يشاء ويهمل الباقي.

٥- يتصرف الأعلام في كلام السيرافي بالقفز على بعض العبارات.

٦- إغفال ذكر السيرافي إلا في النادر:

قال: (هذا تفسير السيرافي وغيره، وقال أيضاً: (وهو قول

السيرافي على هامش الصفحة..)) إلى غير ذلك...

٧- انتحال آراء السيرافي ومسايرته فيها.

قال الأعم: (وقال غيره: وهذا حقه أن يكون...) (١)

قال السيرافي: (وهذا حقه أو يكون) والأمثلة كثيرة في ذلك. كما حاول الأعم أن يتخلص من بعض عبارات السيرافي المنسوبة إلى ضمير المتكلم بنسبتها إلى الغائب.

قال السيرافي: (وعندي فيه وجه آخر)

وقال الأعم: (وفيه وجه آخر)

قال السيرافي: (وهذا القول أعجب إليّ وأقوى)

قال الأعم: (وهذا القول أقوى)

وهذه الظواهر أكثر من أن تعد.

٨- تخلّص الأعم من الشواهد الكثيرة التي وردت في شرح السيرافي واكتفى بشرح شواهد الكتاب وبعض ما ورد في شرح السيرافي حوالي (خمسة وثمانون بيتاً ما ذكر في شرح السيرافي) التي تجاوز عددها الآلاف.

٩- الاعتناء بالعلل واقتناصها من شرح السيرافي الذي بالغ في ذكرها وقد عُرّف الأعم في مصادر النحو بتصيده للعلل وفرحه بها يقول ابن مضاء القرطبي: (... وكان الأعم رحمه الله على بصره

(١) النكت: الأعم، ج ١، ص ١١١.

بالنحو مولعًا بهذه العلل الثواني ويرى أنه إذا استتبط منها شيئاً فقد
ظفر بطائل...^(١).

ويقول محقق كتاب النكت^(٢): (وإذا علمنا أن كتاب النكت غني بالعلل،
وأنها مستخلصة من شرح السيرافي في هذا الجانب، وبهذا أفسر تلازم أسمى
السيرافي والأعلم في مصادر النحو المتأخرة وهذه نماذج من همع الهوامع: في
معرض الحديث عن الموصول وجملة الصلّة (وجوز قوم منهم السيرافي والأعلم
وصلها...)^(٣).

وفي باب المجرورات: ذكر المؤلف: قبل (و) بمعنى (ربما) إذا اتصلت مع
(ما) قاله السيرافي... والأعلم...^(٤).

وجاء في مغني اللبيب، العاشر: مردافة لربما - يعني من - قاله السيرافي
والأعلم...^(٥).

وغير هذا كثير مما يؤكد تلازم اسمي السيرافي والأعلم في ظواهر نحوية
وتعليقات عقلية والسبب في ذلك كون كتاب السيرافي المصدر الأول للأعلم منه
أخذ وعليه اعتمد.

وقد أشرت في أول المطلب إلى أن شرح الشواهد مستخلص من النكت
وكتاب النكت مستخلص من شرح السيرافي إذن فالكتابان مستخلصان من شرح

(١) الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، ص ١١٣، تحقيق محمد إبراهيم البناء، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، دار
الاعتصام - القاهرة.

(٢) النكت: الأعلم، ج ٣، ص ١١٤.

(٣) همع الهوامع: السيوطي، ج ١، ص ٢٨١.

(٤) همع الهوامع: السيوطي، ج ١، ص ٢١٥.

(٥) مغني اللبيب: ابن هشام، ج ١، ص ٣٥٦.

السِّيرافي، فقد توافرت لدى محقق كتاب النكت نصوص كثيرة جداً منقولة من شرح السِّيرافي في كتاب (النكت) وهي بالحرف في (شرح الشواهد).

وهذه بعض النماذج مثلاً قال في النكت: (... لأن الشاعر المجيد قد يبني القافية على ما يوجبه الإعراب ويجري باقي الشعر على تقدير ذلك الإعراب، وإن كان لا يظهر ولا يلفظ به كقول الحطيئة^(١):

شَافَتَكَ أَطْعَانُ لِلْبَلَى * * دُونَ نَاطِرَةِ بَوَاكِرِ

وهذه القصيدة موقوفة. ولو أطلق أبياتها كلها كانت مرفوعة^(٢) وهذه بالنص في شرح السِّيرافي مع تغيير في بعض العبارات يقول السِّيرافي: (... والشاعر المقتدر يبني القافية على موجب الإعراب رفعاً أو نصباً أو جراً، ثم يجري باقي القصيدة على تقدير ذلك الإعراب ولم يلفظ به...)^(٣).

وكقول الكميت^(٤):

قِفْ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ * * تَأْتِيْ أُنْكَ غَيْرُ صَاغِرِ

فلو أطلق أبيات هذه القصيدة لكانت مخفوضة كلها^(٥)

هذا النص (مثلاً - تجده في شرح شواهد الكتاب)^(٦)

(١) البيت سبق تخريجه في الفصل الثالث...

(٢) النكت: الأعم، ص ٥١٦.

(٣) شرح السِّيرافي، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٤) شواهد العيني، ج ٨، ص ٤٠١.

(٥) النكت: الأعم، ص ٥١٦.

(٦) الكتاب: سيبويه، ج ١، ص ٢١٥.

وفي شرح السِّيرافي^(١): (وهذه القصيدة موقوفة لو أطلقت أبياتها كلها كانت مخفوضة..). والأمثلة على ذلك كثيرة يمكن للباحث أن يعود إليها بهذه الخلاصة يكون الأعم عالم على أبي سعيد السِّيرافي في مؤلفين شهر بهما (النكت - وشرح شواهد الكتاب) ومن السِّيرافي استوحى شهرته وأنه سار مع شرحه خطوة خطوة ينتقي منه ما يريد ويرفض اسهباته ويختار من شرح اللغة ما يشاء وانتحال آراء السِّيرافي مع الأحجام عن الإشارة إلى ذلك.

(١) شرح السِّيرافي: ج٢، ص٢٢٣.

المبحث الثاني: ابن السيد البلطيوسي ت ٥٢١هـ: (١)

نجد أنّ ابن السيد نقل كثيراً من آراء السّيرافي فوافقه في بعض الآراء وخالفه في بعضها ونقل كثيراً من آرائه دون أن يعلق عليها فقد وافقه في (باب كم) قال ابن السيد: (يقول السّيرافي أن (كم) في بيت الشعر الذي قاله الفرزدق في هجاء جرير:

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالِهِ * * فِدْعَاءَ قَدْ حَلَبْتَ عَلِيَّ عِشَارِي (٢)

أنها استفهام.

وقد جوّز ابن السيد ما قاله السّيرافي بقوله: (... الذي قاله السّيرافي يجوز على أنه استفهامه هازئاً به!...) (٣).

وخالفه في عدة مواضع مثل: (باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر) نجده قد غلطه في بناء كان للمفعول يقول ابن السيد: (وقد تأوّل الناس كلام سيبيويه على وجهين فقال قال أبو سعيد: .. الذي يصح منه مكون أن يحذف الاسم والخبر ويكون الاسم والخبر تفسيراً له فتقول (كين الكون زيد منطلق) فالكون اسم لما يسم فاعله لكين، وزيد منطلق جملة هي تفسير للكون الا ترى أنه لو قال: هل

(١) هو عبدالله بن محمد بن السيد البلطيوسي نسبة إلى مدينة (بلطيوس) إمام في اللغة والأدب وكان ثقة مأموناً على ما قيد له من مصنفات كثيرة ومن مؤلفاته في النحو (المسائل المنثورة - وإصلاح الخلل الواقع في الجمل والحل في شرح أبيات الجمل) كما له مؤلفات أخرى منها (الاقتضاب ورسائل في اللغة) الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ١٢٣.

(٢) البيت في ديوان الفرزدق، ص ٤٥١ وشرح شواهد المغني للسيوطي، ص ٥١١ وسيبيويه، ج ١، ص ٢٥٣، ٢٩٥، ٣٩٣.

(٣) الحل في شرح أبيات الجمل: ابن السيد، ص ١٧٩-١٨٠ تحقيق د. مصطفى إمام، جامعة الأزهر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

كان زيد منطلقاً لقلت: قد كان ذلك وإنما تريد قد كان الكون فيفهم المخاطبان بذلك أن زيد منطلق، وكذلك إذا قلت: كان زيد مطلقاً كوناً ثم نقلته إلى ما لم يسم فاعله أقيمت الكون مقام الفاعل وجعلت الجملة تفسيراً للكون..).

قال ابن السيد: (هذا الذي قاله السيرافي غلط؛ لأن كان الناقصة ليس لها مصدر عند النحويين إنما تدل على الزمان وحده ولو كان لها مصدر لم تسم ناقصة فلا يجوز أن يقال: كان زيد منطلقاً كوناً كما زعم وأظن السيرافي إلى هذا ذهب بقوله كين الكون كما يقال قعد القعود ولكن قوله بعد ذلك زيد منطلق يوجب أن تكون الناقصة^(١)).

وأيضاً غلطه (في باب معاني أبنية الأسماء) حيث قال: (... قال السيرافي في قول الشاعر^(٢)):

مَرَوَانِ يَا مَرَوَانَ لِلْيَوْمِ الْيَمِيِّ

قال أصله أخو اليوم اليَوْم) كما قال الآخر^(٣):

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَوًا

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو فصار (اليمو) فوقعت الواو طرفاً وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها كما قالوا في جمع (دلو) أدل فموضع (اليمي) على قول السيرافي رفع وموضعه على القول الأول خفض وهذا التأويل الذي تأوله السيرافي لا يصح إلا على رواية من روى أخو اليومي^(٤).

(١) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي: ابن السيد ص ١٦٠-١٦٢، تحقيق د. حمزة عبدالله النشروتي، دار المريخ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

(٢) البيت من الرجز لأبي الأخرز الحماني في شرح أبيات سيبويه، ج ٢، ص ٤٢٧.

(٣) البيت من الرجز بلا نسبة في الخزانة، ج ٧، ص ٤٧٩ وشرح الشذور، ص ٥٧٥.

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ابن السيد ص ٧٨١-٧٨٢ تحقيق محمد باسل عيون السود، مكتبة دار الكتب بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

وغلظه في جملة: (قام وقعد زيدياً) أن زيد يرفع بالفعلين معاً قال ابن السيد:
(هذا غلط لأنه لا يعمل عاملان في اسم واحد في حال واحدة)^(١) ووصفه بالفساد.
كما نقل ابن السيد كثيراً من آراء السيرافي دون موافقة أو مخالفة وهذه
الآراء يجدها الباحث متفرقة في مؤلفاته^(٢).

(١) الاقتضاب: ابن السيد، ص ٥٤٤.

(٢) انظر الاقتضاب: ص ١٥٥، ٣١٩، ٤٠٩، ٤٤٤، ٧١٢ والحلل في شرح الجمل ٢١١، ورسائل في اللغة:
لابن السيد، ص ١١٧، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل، ص ٩٧، ٢٣٢، ٢٨١، ٣٧٩.

المبحث الثالث: الرّضي الاسترّابادي ت (٦٨٦هـ)^(١):

تأثر الرضي بالسّيرافي كثيراً فنقل عنه عدة آراء في (شرح الكافية) فوافقه في بعضها وعلل لذلك، وخالفه في بعض الآراء.

المطلب الأول: موافقته لبعض آراء السّيرافي:

نجد أن الرّضي وافق السّيرافي في مسائل كثيرة وعلل لذلك فمن ذلك موافقته له في جمع (لحيات) فقد أجاز السّيرافي ما منعه سيبويه والفراء من الاتباع في (لحيات) بكسر الحاء والياء معللاً ذلك بأن كسرة الاتباع عارضة والعوارض لا يعتد بها عنده ووافقة الرضي قائلاً: (وقاسها على خطوات)^(٢).

كما وافقه في قول السّيرافي في: (إياي ضربت) حيث قال: (... إن السّيرافي صرح بجواز: إياي ضربت باجتماع ضميري الفاعل والمفعول الواحد، وذلك لكون أحدهما منفصلاً، وقد منع ذلك ابن الحاجب، فقال الرضي معللاً لقول السّيرافي: (لا وجه لمنع ذلك لأن الضميرين قد اختلفا فأحدهما متصل والآخر منفصل، والضمير المنفصل حكمه في كلامهم حكم الظاهر مطلقاً لكونه مستقلاً مثله)^(٣).

وفي العطف على محل اسم (أنّ) المفتوحة قال السّيرافي ومن تابعه لا يجوز العطف بالرفع على اسم أنّ المفتوحة مطلقاً، إذ لم يبق معها الابتداء، بل هي مع ما في خبرها من تأويل اسم مفرد مرفوع أو منصوب أو مجرور فصار اسمها لبعض حروف الكلمة.

(١) هو محمد بن الحسن الرضي الاسترّابادي عالم بالعربية من أهل استرّاباز (طبرستان) اشتهر بكافيته على

شرح ابن الحاجب، وشرح الشافية، الأعلام: الزركلي، ج٦، ص٨٦.

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج٣، ص٣٩٥.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٤٨٢-٤٨٣.

وقد صحح الرضي مذهب السيرافي في هذا وقال: (... ونظر أبي سعيد صحيح وخرج آية: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(١) على وجهين أحدهما: أن رسول معطوف على المضمر المرفوع في (بريء) وقد أغنى الفصل بـ (من المشركين) عن ضمير الفصل.

ثانيهما: أن (رسوله) مبتدأ، وخبره محذوف تقديره كذلك أو (بريء) ويكون الكلام مستقلاً^(٢).

ورجح الرضي رأي السيرافي في المصدر الموافق للفعل المتقدم عليه في المعنى لا في اللفظ نحو (جلست قعودًا وغادرت ذهابًا) حيث قال السيرافي: (... إن هذه المصادر منصوبة بالأفعال الظاهرة وهي (جلست ووقفت وغادرت) - خلافاً لسيبويه - الذي ذهب إلى أنه منصوب بالفعل المقدر فيكون التقدير: (جلست قعدت قعودًا) ووقفت قمت قيامًا، وغادرت ذهبت ذهابًا) ورجح الرضي ذلك بقوله: (وهو أولى، لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه)^(٣).

ووافقه في عامل النصب في (زيد) في قولك: (ضربك زيدًا) المصدر لكونه قائمًا مقام الفعل، حيث قال السيرافي: (.. أن العامل في (زيد) النصب هو فعل مقدر أي: أضرب زيدًا ضربك). وقد رجح الرضي هذا المذهب بقوله: (... والأولى أن يقال: العمل للفعل على كل حال، إذ المصدر ليس بقائم مقامه)^(٤).

(١) من الآية: ٣ من سورة التوبة..

(٢) شرح الكافية: الرضي، ج٤، ص٣٥٢.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٣٠٣.

(٤) المصدر السابق، ج٣، ص٣١١.

وفي إعراب المنادى المكرر في نحو قولك: (يا تيم تيم عدي) فقد تعين
النصب في الاسم الثاني والاسم الأول يجوز فيه وجهان:

الأول : الرفع بأنه منادى مفرد علم فهو مبني على الضم.

والثاني: النصب إعرابًا.

وقد اختلف النحاة في إعرابه فقد أجاز السيرافي وجهًا لفتح الاسم الأول في
(يا تيم تيم عدي) وهو أن الأصل في التركيب (يا تيم - بالضم - تيم عدي) ففتح
الاسم الأول اتباعًا لفتح الثاني كما في: يا زيد بن عمرو) وقد أجاز الرضي مذهب
السيرافي وعلل لذلك بأن الكوفيين يجوزون فتح المنادى العلم الموصوف بمنسوب
أي: صفة كان؛ لأن (تيم) الثاني عطف بيان للأول فهو كالوصف^(١).

وفي حذف الياء من (جوار) و (غواش) ونحوهما من الجمع الأقصى
المعتل الآخر عدة مذاهب للعلماء فمذهب الخليل وسيبويه أن الياء حذفت تخفيفًا
وعوض منها التنوين، وقد وقف السيرافي عند تفسير عبارة سيبويه ووافقه
الرضي في ذلك قال الرضي: (وفسر السيرافي - وهو الحق - قول سيبويه بأن
أصله جوارِيّ بالتنوين، والإعلال مقدم على منع الصرف، فحذفت الياء لالتقاء
الساكنين ثم وجد بعد الإعلال صيغة الجمع الأقصى حاصلة تقديرًا؛ لأن المحذوف
للإعلال تخفيفًا كالثابت بخلاف المحذوف نسبيًا، كالياء من (يد) فحذف تنوين
الصرف، ثم خافوا رجوع الواو لزوال الساكنين بعد حذف التنوين في غير
المنصرف المستقل لفظًا يكونه منقوصًا ومعنى بالفرعية فعوض التنوين من
الياء)^(٢).

(١) شرح الكافية: الرضي، ج ١، ص ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٤.

وجاءت موافقة الرضي للسيرافي في شرح الكافية في مواضع كثيرة.

المطلب الثاني: مخالفته لبعض آراء السيرافي:

خالف الرضي السيرافي في عدة مواضع منها: في (باب التعجب) انتقده انتقاداً لاذعاً واصفاً كلامه بما يشبه الجنون وذلك في زيادة كان في (باب التعجب) قال: (قد ذكر السيرافي أنها عاملة وأن فاعلها مصدرها، وهو هوس ونوع من الجنون إذ لا معنى لقولك ثبت، الثبوت ولا كان الكون)^(١).

كما خالفه في حركة اسم (لا) النافية للجنس حيث ذهب السيرافي إلى أنها حركة إعراب وقد فند الرضي مذهب السيرافي الذي يقول: (إن اسم (لا) ركب مع عامله يعني: (لا) لإفادة (لا) التبرئة للاستغراق، كما أفادته (من) الاستغراقية في نحو: هل من رجل في الدار؟ لأن (لا رجل في الدار) جواب كقولك: هل من رجل في الدار فركبوا (لا) مع النكرة، كما أن (من) مركبة معها تطبيقاً للجواب بالسؤال مع حذف التنوين، لتناقل الكلمة بالتركيب مع كونها معربة) وقد فند الرضي هذا الرأي بأنه حذف التنوين في حالة الوصل من الاسم المنون لغير الإضافة، والبناء غير معهود وأيضاً، فإن التركيب بين (لا) والمنفي ليس بأشد منه بين المضاف والمضاف إليه والجار والمجرور، ولا يحذف التنوين من الثاني في (الموضعين)^(٢).

وضعف مذهبه في جواز إسناد الفعل المبني للمفعول إلى مصدر مقدر نحو أزيداً ذهب به؟ أي: الذهاب، فيكون المجرور، وهو (به) في محل نصب، فينصب الاسم السابق وهو زيد لحصول الشرائط، فضعف مذهبه وقال: (هو ضعيف؛ لعدم

(١) شرح الكافية: الرضي، ج٤، ص١٩٢.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص١٥٥.

الاختصاص في المصدر المدلول عليه بالفعل^(١) يعني: أن المصدر الذي قدره، وهو الذهاب، لا تحصل به فائدة بكونه نائباً عن الفاعل، لعدم الاختصاص.

وفي حتى الجارة اشترط النحويين على أن مجرورها إما أن يكون متصلاً بأخر أجزاء ما قبلها: نحو: نمت البارحة حتى الصباح، أو يكون جزءاً مما قبلها نحو: أكلت السمكة حتى رأسها بالجر. والسيرافي أوجب أن يكون ما بعدها أي: مجرورها جزءاً مما قبلها كما في العاطفة، مثل: مات الناس حتى الأنبياء، فالأنبياء من هذا الجنس، ولم يجيز ما أجازهُ الجمهور من نحو: نمت البارحة حتى الصباح بالجر كما لم يجيزوا نصبه عطفاً، قال الرضي: (وهو مردود بقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٢) فطلوع الفجر ليس جزءاً من الليلة)^(٣).

كما اعترض مذهبه في موضع (أن) ومعمولها بعد (لو)، فقد ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى القول بأنها مبتدأ، وقد اختلف هؤلاء في الخبر على عدة أقوال منها: أن الخبر محذوف ويقدر مقدماً أي: لو ثابت إكرام زيد في قولك: لو أن زيدا كريماً.

فقال السيرافي: (إن الذي عندي أنه لا يحتاج إلى تقدير الفعل ردّاً لهذا المذهب، ولكن (أنّ) تقع نائبة عن الفعل الذي يجب وقوعه بعد (لو)؛ لأن خبر (أنّ) ينوب لفظه عن الفعل بعد (لو) فإن قلت: لو أن زيدا جاعني فكأنك قلت: لو جاعني زيد).

(١) شرح الكافية: الرضي، ج ١، ص ٤٧١.

(٢) من الآية: ٥ من سورة القدر.

(٣) شرح الكافية، ج ٤، ص ٢٧٤.

قال الرضي: (ومذهب السيرافي في هذا الأمر ليس بشيء؛ لأنه لا يلزم أن يكون خبر (أنّ) فعلاً فقد يأتي اسماً جامداً نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾^(١) وقد يأتي اسماً مشتقاً نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾^(٢) وقد يأتي ظرفاً نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ﴾^(٣) فليس في الخبر هنا ما ينوب عن لفظ الفعل لذا يصير على مذهبه مرفوعاً بلا رافع وهذا منتقب^(٤).

وفي مفسر ضمير الشأن أو القصة في نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٥) نجد أن الكوفيين يسمونه ضمير المجهول، وهذا الضمير يعود على ما بعده لزوماً، وأنه مفتقر إلى ما يفسره ولا يفسر إلا بجملة عند البصريين، وقد جوز الفراء تفسير هذا الضمير بمفرد وقد وجه السيرافي كلام الفراء إلى أن الصفة مع فاعلها في نحو: ما هو بضارب الزيدان جملة؛ لأنها مبتدأ مستغن عن الخبر، فيكون ضمير الشأن مفسراً بجملة لا بمفرد) وقد عارضه الرضي حيث قال: (وفي ما ذكر نظر على مذهب البصريين؛ لأن الصفة يعني: اسم الفاعل عندهم إنما تكون مع فاعلها جملة إذا اعتمدت على نفس (ما)، أي على نفي لا على المبتدأ بعدها، فخير (ما) الذي هو في الأصل مبتدأ والصفة التي تعد مع فاعلها جملة قولك: ما ضارب الزيدان فـ (ضارب) هنا مبتدأ والزيدان فاعل سد مسد الخبر. فإذا قلت ما هو بضارب الزيدان، وهو مثال الفراء فـ (ما) هنا عاملة

(١) من الآية: ٢٧ من سورة لقمان.

(٢) من الآية: ٢٠ من سورة الأحزاب.

(٣) من الآية: ١٦٨ من سورة الصافات.

(٤) شرح الكافية: الرضي، ج٤، ص٤٥٣.

(٥) الآية: ١ من سورة الإخلاص.

عمل ليس، و(هو اسمها) وضارب الزيدان خبرها، وهو مفرد وإن جعلتها تميمية فهي كذلك^(١).

وفي اسم الفاعل المجرد من (أل) من نحو: ضارب ومكرم فهو عامل عمل فعله عند جمهور النحاة بشرط أن يدل على الحال أو الاستقبال، نحو: زيد ضاربٌ عمرًا غدًا، لأنه محمول على المضارع في العمل والمضارع يدل على الحال أو الاستقبال، تقول: زيد يقوم الآن ويغيب غدًا، فإذا دلَّ على المعنى فلا عمل له، إذ لا مضارعة بينه وبين الماضي؛ لذا لا يقال زيد ضارب أخاه أمس. وقد ذهب الكسائي من الكوفيين إلى جواز إعمال اسم الفاعل بمعنى الماضي واحتج بأمر منها حكايته عن العرب قولهم: (هذا معطي زيد درهمًا أمس) وقد وقف السِّيرافي أمام هذا القول وراح يخرج به حيث قال: (إن الأجود ههنا أن يقال: إنما نصب اسم الفاعل (معطي) المفعول الثاني (درهمًا) ضرورة، حيث لم تمكن الإضافة إليه، أي إضافته لاسم الفاعل؛ لأنه أضيف إلى المفعول الأول، وهو زيد فاكتفى في الإعمال بما في اسم الفاعل بمعنى الماضي من معنى الفعل، وقال: لا يجوز الإعمال من دون مثل هذه الضرورة يعني التعريف؛ ولهذا لم يوجد عامل في المفعول الأول في موضع من المواضع مع كثرة وروده في الكلام، وقد اعترض الرضي على هذا المذهب قال: (فيضعف في قولهم هذا ضارب زيد أمس وعمرًا إذ لا اضطرار هنا لنصب (عمر) لأن حمل التابع على إعراب المتبوع أولى)^(٢).

(١) شرح الكافية: ج ٢، ص ٤٦٦.

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ٤١٨.

المبحث الرابع: ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) (١)

ومن النحاة الذين تأثروا بالسّيرافي ابن هشام فهو ينقل (٢) عنه تارة دون موافقة أو مخالفة وتارة يوافقه وتارة يخالفه.

المطلب الأول: موافقته لبعض آراء السّيرافي:

وافق ابن هشام السّيرافي في مواضع كثيرة في مؤلفاته التي ألفها في النحو ففي (باب أفعال المقاربة) يقول ابن هشام: (إذا ولي إحداهن (أن) والفعل وتأخر عنهما اسم هو المسند إليه في المعنى نحو (عسى أن يقوم زيدٌ) جاز في ذلك الفعل أن يقدر خاليًا من الضمير فيكون مسندًا إلى ذلك الاسم وعسى مسندة إلى الفعل مستغنى بها عن الخبر وأن يقدر محتملاً لضمير ذلك الاسم فيكون الاسم مرفوعًا بعسى وتكون (أن) والفعل في موضع نصب على الخبرية وأجاز هذا الوجه السّيرافي (٣).

وفي باب الأحرف المشبهة بالفعل في (عسى) يقول وهي بمعنى لعل وشرط اسمه أن يكون ضميرًا كقول الشاعر:

ولِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي إِذَا مَا * * أَقُولُ لَهَا لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي (٤)

وهو حينئذٍ حرفٌ وفاقًا للسّيرافي).

(١) هو أبو محمد جمال الدين بن يوسف الأنصاري: ولد بالقاهرة، لزم ابن المرحل وسمع على أبي حيان ديوان زهير، وفاق أقرانه بل شيوخه وتخرج على يده الكثير - صنف المؤلفات المليئة بالفوائد الغربية والمباحث الرقيقة منها: (شذور الذهب، قطر الندى، أوضح المسالك، والمغني، وغيرها..). (تأريخ النحاة: الطنطاوي، ص ٢١٣).

(٢) انظر مغني اللبيب: ص ١٤١، ١٩٣، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٩، ٢٩٧، ٣١٦ والمواضع كثيرة ومتفرقة...

(٣) أوضح المسالك: ج ١، ص ٣٠٨-٣١٠ ومغني اللبيب، ص ١٥٨.

(٤) البيت في شواهد سيبويه، ج ١، ص ٣٨٨.

واختار مذهبه في (باب الاشتغال) يقول: (إذا بُني الفعل على اسم غير (ما) التعجبية وتضمنت الجملة الثانية ضميره أو كانت معطوفة بالفاء لحصول المشاكلة رفعت أو نصبت وذلك نحو (زيدٌ قامَ، وعمروٌ أكرمتهُ لأجله) أو (فعمراً أكرمتهُ) بخلاف: (ما أحسنَ زيدٌ وعمروٌ أكرمتهُ عنده) فلا أثر للعطف فإن لم يكن في الثانية ضمير للأول ولم يعطف بالفاء فالأخفش والسيرافي يمنعان النصب وهو المختار^(١).

ووافقه في صرف العطف (أو) حيث قال: (... إنها تدخل للنهي عما كان مباحاً وكذا حكم النهي الداخل على التخيير وفاقاً للسيرافي)^(٢).

المطلب الثاني: مخالفته لبعض آراء السيرافي:

خالف ابن هشام السيرافي في مواضع مختلفة من مؤلفاته فقد اتهمه بالسهو في نحو: (أكلوني البراغيث) في أن واو الجماعة تستعمل لغير العقلاء إذا نزلوا منزلتهم فقال: (... قال أبوسعيد: نحو (أكلوني البراغيث) إذا وصف بالأكل لا بالقرض) قال ابن هشام: (... وهذا سهو منه فإن الأكل من صفات الحيوانات عاقلة وغير عاقلة)^(٣).

وردَّ قوله في نحو: (هذا جحر ضب خرب) في خفض (الجحر) قال ابن هشام: (... ثم قال السيرافي: (... وخفض الجحر كما تقول مررت برجلٍ حسنٍ الوجه) بالإضافة والأصل حسن الوجه منه، ثم أتى بضمير الحجر مكانه لتقدم ذكره فاستتر) فردَّ قوله في هذا بقوله: (وقول السيرافي إنَّ هذا مثل مررت برجلٍ

(١) أوضح المسالك: ابن هشام، ج٢، ص ١٥١.

(٢) مغني اللبيب: ابن هشام، ص ٧٤، طبعة ١٩٩٨م.

(٣) المرجع السابق: ص ٣٥٤.

قائم أبواه لا قاعدين) مردود؛ لأن ذلك إنما يجوز في الوصف الثاني دون الأول^(١).

وخالفه في معنى حرف (الكاف) إذ ذهب السيرافي أنه للمبادرة إذا اتصل بـ (ما) في نحو قولك: (صلّ كما يدخل الوقت) فوصف ابن هشام ذلك بأنه غريب جداً^(٢).

وردّ قوله في معنى الواو إذ قال السيرافي أنها لا تفيد الترتيب فقال ابن هشام: (... وقول السيرافي أنها لا تفيد الترتيب مردود)^(٣). وفي موقع جملة (مذ) و(مذ) ردّ رأي السيرافي في إعراب الجملة الثانية في نحو: (ما رأيت مذ يومان) حالاً: قال السيرافي: (إنها منتصبة المحل على الحال؛ أي ما رأيت متقدماً) قال ابن هشام: فقال السيرافي في موضع نصب على الحال، وليس بشيء لعدم الربط^(٤).

وفي حذف العائد مع المتعلق إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور خبر للمبتدأ نحو (زيد عندك) فإن النحويين يقولون: لا بد لشبه الجملة من متعلق محذوف يتعلق به شبه الجملة ويسمونه (فعل الاستقرار) وقد اختلف في ضمير فعل الاستقرار العائد على المبتدأ واختلافهم يتمثل في: هل حذف ذلك العائد مع فعل الاستقرار أم هل انتقل إلى الظرف؟ والسيرافي ذهب إلى أن الضمير حذف مع فعل الاستقرار، وذكر ابن هشام أن هذا تناقض لأن الضمير لا يستكن إلا في عامله^(٥).

(١) مغني اللبيب: ابن هشام، ص ٦٤٧.

(٢) المرجع السابق: ص ١٨٥.

(٣) مغني اللبيب: ابن هشام، ص ٣٤٣.

(٤) مغني اللبيب: ابن هشام، ص ٣٨٦.

(٥) المرجع السابق: ص ٤٤٤.

ونازع ابن هشام في ما قرره السّيرافي ومن تبعه في أن التتوين في (أوان) في قولك (ولات أوان) حيث قال السّيرافي: (... وبنى (أوان) على السكون... وهو الأصل في كل مبني ثم أبدلوا التتوين أي عوضوا من المضاف إليه المحذوف كما في (يومئذٍ)... فقال ابن هشام: (... وقال الزمخشري ومن قبل السّيرافي للتعويض كـ (يومئذٍ) ولو كان كما زعم لأعرب؛ لأن العوض نزل منزلة المعوض عنه وإنما هو ضرورة^(١)).

وهكذا يبدو أن أثر السّيرافي واضحاً في من جاء بعده ونجد أن كثيراً من النحاة نقلوا آرائه وقد نقلت نماذج قليلة خوفاً من الإطالة.

(١) مغني اللبيب: ابن هشام، ص ٢٥٥.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير نبي أحوال
البشر من الشرك إلى الإيمان وعلى آله وصحبه وكل من تبعهم بإحسان...
فقد تمّ هذا البحث بفضل من الله تعالى وأرجو أن يكون قد حقق أهدافه التي
عرضت في مقدمته.

فقد ضمّ **الفصل الأول** من هذا البحث (حياة السيرافي وشرحه على كتاب
سيبويه) وفيه ذكرت أن مولده كان في سنة أربع وثمانين ومائتين، وأنه دخل بغداد
في حدود سنة عشرة وثلاثمائة هجرية.

ولعل أبرز ما تركته (عمان) و(العسكر) في شخصية السيرافي قبل دخوله
بغداد الجدل، كما طبعت هاتان المدينتان شخصيته بطابع الحيطّة والحذر.

وذكرت مكانة كتاب سيبويه ومكانة شرح السيرافي للكتاب ومقارنة شرحه
بكتاب سيبويه لمعرفة الأبواب التي أضافها السيرافي أو الأبواب التي أدمجها
ببعضها والأبواب التي اختلفت عن أصلها بزيادة أو نقص. كما تضمن دراسة
مصادر السيرافي التي كانت له خير عون على إتمام شرحه لكتاب سيبويه.

وتضمن **الفصل الثاني**: موقف السيرافي من أصول النحو من: السماع
والقياس والتعليل والتأويل.

وفي **الفصل الثالث**: تحدثت عن موقفه من أركان الاستشهاد (القرآن الكريم
وقراءاته والحديث الشريف والشعر والنثر).

أما في **الفصل الرابع** فقد تناولت موقفه من النحاة (مدرسة البصرة متمثلة
في المبرد والرد عليه في المسائل التي غلط فيها سيبويه، كما ردّ على بعض

الكوفيين وتعرض لبعض مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ومخالفة سيبويه أحياناً.

أما **الفصل الخامس** فيشمل: (آراء السِّيرافي النحوية والتفسيرية والتعليلية) عرضت فيه بعض آراءه النحوية والتعليلية في شرح الكتاب.

أما **الفصل السادس** فتحدثت فيه عن الأثر الذي تركه السِّيرافي في النحويين بعده عرضت ما خالفوه فيه وما وافقوه فيه.

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى **النتائج الآتية:**

١- تابع السِّيرافي سيبويه في كتابه شارحاً ما جاء فيه موضعاً ما استعلق من عباراته مبيناً آراء سيبويه النحوية والمسائل التي كان للسِّيرافي رأي خاص فيها مع احتفاظه بشخصيته العلمية في ذلك كله.

٢- اعتمد موقف السِّيرافي النحوي على القرآن الكريم أساساً للدفاع عن سيبويه، واعتمد الرواية الصحيحة للشاهد الشعري مع مقارنته بأبيات القصيدة التي أخذ منها لبيان المعنى المقصود، والمناسبة التي ذكر فيها وعدم تفرقة بين شواهد البصريين الذين هم أصحابه وشواهد الكوفيين في تقرير ما يراه صواباً.

٣- استعانته بغيره من النحويين على كشف الآراء التي ضمنها كتاب سيبويه وتوضيحها أو الدفاع عن سيبويه بالرد على ما نسب من غلط إليه.

٤- تعدد مصادر السِّيرافي في الشرح فهو ينقل عن: (الخليل و(يونس) و(الأخفش) و(أبي زبيد) و(أبي عبيدة) و(ابن دريد) و(ابن أبي الأزر) و

و(الدرديري) و(الزجاج) و(مبرمان) و(المبرد) و(الجرمي) و(المازني) وغيرهم من أئمة اللغة والنحو، وما يؤخذ على السيرافي في هذا الجانب أنه لم يشر إلى كتبهم التي نقل عنها في كثير من المواضع.

٥- ذكره أسماء بعض الكتب التي نقل عنها وهي: (الواضح) لأبي بكر بن الأنباري و(العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، و(تفسير أبنية كتاب سيبويه) لأبي حاتم السنجستاني و(الحروف) لأبي عمر الشيباني، و(غريب المصنف) لأبي عبيد، و(نوادير أبي زيد) و(المصادر) و(إيمان عيمان) وجميعها لأبي زيد، و(أمالى الدريدي) و(المقتضب) للمبرد و(الجمهرة) لابن دريد و(الألفية) للجرمي و(أبنية كتاب سيبويه) لثعلب.

٦- اعتمد البصريون والسيرافي منهم السماع الصحيح أساساً للقياس.
٧- استخدم السيرافي القياس على أنه عملية شكلية يتم بها إلحاق أمر بآخر لما بينهما من شبه أو علة فيعطي الملحق حكم ما ألحق به.
٨- سيطرت العلة بشكل كبير على تفكير السيرافي في الشرح فاستخدم العلة بأنواعها الثلاثة: (التعليمية، القياسية، الجدلية)، كما استخدم التأويل بإفراط.

٩- متابعة سيبويه في تمسكه بالشاهد القرآني واتخاذ القرآن الكريم وقراءته مصدراً مهماً من مصادر الاستشهاد في الاحتجاج لمسائل النحو وتوثيقها وتخريج بعض الأساليب اللغوية والاحتجاج بالقراءة القرآنية لإثبات لغة لبعض العرب.

- ١٠- عدّ السيرافي في منهجه القراءة القرآنية التي تتفق وقواعد النحو الصحيحة أقوى من القراءة القرآنية التي تخالف هذه القواعد.
- ١١- عدّ الظاهرة اللغوية التي تؤيدها قراءة الجمهور أو القراءة المجمع عليها أقوى من قراءة القلة.
- ١٢- لم يجوز السيرافي رد الظاهرة اللغوية المؤكدة بقراءة قرآنية لأنها أمر واقع لا يجوز رده.
- ١٣- لم يفرق السيرافي في الاستشهاد بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة بل اعتمد الاثنتين فيما يراه مناسباً.
- ١٤- لم يكثر السيرافي من الاستشهاد بالحديث الشريف وما احتج به كان في أمور لغوية غالباً.
- ١٥- التزم السيرافي بالحقبة الزمنية التي حددها النحاة واللغويون لنهاية عصر الاحتجاج الشعري ولم يخرج عن إطارها الزمني إلا أنه توسع في عدم الالتفات إلى بعض المطاعن التي قيلت بحث بعضهم فاحتج بأشعارهم.
- ١٦- تابع السيرافي سيبويه في ما استشهد به من لغات العرب وفي تفصيله اللغة الحجازية لأنها أعلى اللغات وأقدمها وأفصحها، وقد أكثر من الاعتماد عليها فيما احتج به من عبارات وأساليب، وفضلها على غيرها من لغات العرب.
- ١٧- سبق السيرافي ابن الأنباري في عرض كثير من مسائل الخلاف النحوية وتتبعها مبدئياً موقف البصريين منها.

١٨- شارك السيرافي ابن ولاد في تتبع مخالفات المبرد والدفاع عن آراء سيبويه والانتصار له.

١٩- ترك السيرافي أثراً نحويًا في كتب المتأخرين من النحاة، فقد تابعه الأعلام وابن السيد وابن هشام في كثير من آرائه. كما نقل الرضي الاستربادي الكثير من آراء السيرافي.

وخلاصة الأمر في مذهب السيرافي أنه مذهب عالم واضح الفكر مستقل الرأي قال بأكثر ما قال به البصريون وعدّ نفسه منهم وكان قبل ذلك عالم فقه ومنطق وكلام فلما تناول شرح سيبويه لشرحه وهو كتاب نحو قائم على القياس والتعليل، وسعه وزاد عليه وأضفى عليه من نزعته في حب الوضوح والميل إلى مذهب البصرة والتأثر بالفقهاء وعلماء الكلام في أسلوبه وعلله وطريقة احتجاجه واعتماده كثيرًا من المعاني العقلية في بناء الأحكام النحوية.

تلك أهم النتائج التي اتضحت في هذا البحث ويبقى السيرافي وشرحه بعد ذلك مجالاً رحبًا للبحث النحوي لما فيه من جهد كبير ولما له من أهمية في الدراسات العربية.

التوصيات:

توصي الباحثة طلاب العلم بالآتي:

١- مواصلة البحث في كتب هذا العالم والوقوف على جهوده النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية.

٢- لم تتناول الباحثة في هذه الدراسة كل الجهود التي جاءت في شرح السيرافي خاصة الجهود الصرفية وعلى الباحثين تكملة ما بقي من هذه الدراسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية أو بعض الآية والسورة	رقمها	الصفحة
البقرة			
١	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١١٢	١٠٣
٢	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾	٢٣٣	١٠٣
٣	﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا﴾ (قراءة)	٢٦	١١٠، ١٠٥
٤	﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾	١٠٢	١١٠
٥	﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (قراءة)	١١٧	١١١
٦	﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾	٢٨٢	١٤٨
آل عمران			
١	﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	١٨٠	١٠٨
٢	﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٧	١١٠
النساء			
١	﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ﴾ (قراءة)	١٦	١٠٧
٢	﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (قراءة)	٦٦	١٠٧
٣	﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾	١١	١٤٠

١٤٨	١٥٥	﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾	٤
المائدة			
١١١	١١٩	﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (قراءة)	١
١٥٩	٣٨	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾	٢
١٤٨	١٣	﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾	٣
الأَنْعَامِ			
١٠٢	٢٥	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾	١
١٠٥	١٥٤	﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾	٢
٨٤	١٠٩	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٣
التَّوْبَةِ			
١٥٧	٦	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ (قراءة)	١
٢١٣	٣	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	
يُونُسَ			
١٠٢	٤٢	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾	
١٠٢	٤٣	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾	
يُوسُفَ			
١٠٨	٨٢	﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾	

		إبراهيم	
١٦٦	١	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	
		الإسراء	
١٠٥	١٣	﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (قراءة)	
١٠٥	١٢	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾	
١٠٩	٧٦	﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	
١٤١، ٥١	٥٣	﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	
		الكهف	
١٠٦	٦٤	﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ﴾ (قراءة)	
١٥٥	٢٥	﴿ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾	
١٨٦	١٨	﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾	
		مريم	
١٠٥	٦٩	﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (قراءة)	
١٩٠	٦٢	﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	
		طه	
١٠٧	٦٣	﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾	

		الحج	
١٧٨	١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾	
		النور	
١٥٩	٢	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾	
		النمل	
٥٢	٥١	﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا لَهُمُ﴾	
		القصص	
١٠٧	٢٧	﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ﴾	
١٦٠	٦٢	﴿أَيُّنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	
		الرُّوم	
١٦٦	٣١	﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	
١٦٦	٣٢	﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾	
		نقمان	
٢١٧	٢٧	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ﴾	
		الأحزاب	
٢١٧	٢٠	﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾	
١٠٢	٣١	﴿وَمَن يَفْعَلْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وِتْعَمَلْ صَالِحًا﴾	

		سبأ	
١٥٣	٢٤	﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	
		يس	
١٠٥	٣٧	﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾	
١٠٤	٣٩	﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ﴾ (قراءة)	
		الصفات	
٢١٧	١٦٨	﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ﴾	
		ص	
١٨٠	٣	﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾	
		الشورى	
١٩٧	٤٣	﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	
		الجاثية	
١٥٢	٤	﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾	
		محمد	
١٧٠	٤	﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾	
		الرحمن	
٢٠٢	٤٣	﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	

		الذَّارِيَات	
١١١	٢٣	﴿مَثَلُ مَا أَنْكَمُ تَنْطِقُونَ﴾	
		الصَّف	
٥٢	١٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾	
٥٢	١١	﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	
٥٢	١٢	﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾	
		المنافقون	
١٦١	١٠	﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾	
		الطَّلَق	
١٠٣	١١	﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾	
		عبس	
٥٢	٢٤	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾	
		الشمس	
١٣٨	٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾	
١٣٨	١	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾	

٩٥	١٦، ١٥	العلق ﴿بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾	
١٧٩، ١٠٩ ٢١٦	٥	القدر ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (قراءة)	
٢١٧	١	الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (قراءة)	

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
١	لا تحقرن إحدكن لجارتها فرسن شاه	١١٣
٢	لا تحرم الاملاجه والاملاجتان	١١٤

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	بحره	قائله	البيت والقافية
١٧٥، ١٨١	الخفيف	زبيد الطائي	قافية الهمزة طلبوا صلحنا ولات أوان ** فأجبنا أن ليس حين بقاء
١٢٧	الطويل	مجهول	الباء أبا عرو لا تبعد فكل ابن حرة ** سيدعوه داعي موته فيجيب
١٩٢	الكامل	شبيب بن جعيل مجهول	التاء حنت نوار ولات هنا حنت ** وبدأ الذي كانت نوار أحنت أتيت مهاجرين فعلموني ** ثلاثة أحرف متتابعات وخطوا لي أبا جاد وقالوا ** تعلم صغفصاً وقربسيات
١٢٨ ١٣٢	الطويل السريع	السواعي النميري عمر بن أبي ربيعة	الجيم قلبي دينه واهتاج للشوق إنها ** على الشوق إخوان العزاء هيوج أومت بعينها من الهودج ** لولاك هذا العام لم أحجج
١٢٣ ١٤٧	الوافر السريع	جير بن عبدالله	الدال وظوى الطراد بطونها ** طي التجار بحضرموت برودا

١٤٩	الكامل	صخر الغي	جاءت كبير كما أخفرها * * والقوم صيد
١١٦	البسيط	النابغة الذبياني	كانهم رمدوا
١٥٤	البسيط	أمية بن أبي	زعم البوارح أن رحلتنا غداً * * وبذلك حدثنا
١٨٢	الوافر	الصلت	الغراب الأسود
١٩٦		النابغة الذبياني	سبحاته ثم سبحانا يعود له * * وقبلنا سبح
١٢٠		مجهول	الجودي والجمد
		(النابغة الجعدي)	ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه * * ولا أحاشي من الأقوام من أحد
			ثلاث كلهن قتلن عمداً * * فأخزى الله رابعة لا تعود
			كأن رحلي وقد زال النهار بنا * * بذى الجليل على مستأنس وحد
			الراء
٢٠٧		الكميت	قف بالديار وقوف زائر * * تأنى أنك غير
٢٠٩		الفرزدق	صاغر
٥٤	الخفيف	أمية بن أبي	كم عمة لك يا جرير وخالة * * فدعاء قد حلبت
		الصلت	على عشاري
٥٥		البيتان لحسان	وأتاها أحيمر كأخي السهم * * بعضب فقال
		ابن ثابت	كوني عقيرا
٦٠	البسيط	مجهول	لعن الله شررة الدور كوثي * * ورمأها
٦٠	الطويل		بالفقر والإمعار
٦١	الطويل	لبيد بن ربيعة	لست أعنى كوثي العراق ولكن * * شررة الدور
٩٦	السريع	لبيد بن ربيعة	دار عبدالدار
١١٦	الرمل	الأعشى	وما نبالي إذ ما كنت جارتنا * * ألا يجاورنا إلا
		طرفه بن العبد	إياك ديّار
١١٧		البيتان	فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها * * كلا مركبها تحت

٢٠٧		للحطيئة	رحلك شاجر
١١٩	السريع	الأعشى	فإن تتقدم تلن منهما مقدما * * عظيماً وإن أخرت
١٢١		طرفة بن العبد	فالكفل فاجر
١٢٤	الرجز	أبو والنجم	ولست بالأكثر منهم حصى * * وإنما
١٢٧		العجلي	العزة للكائر
١٢٨	الكامل	ابن الرقاع	ثم زادوا أنهم في قومهم * * غفر ذنبهم
١٤٧،	الطويل	أبان اللاحقي	غير فخر
١٦٠	المتقار	مجهول	شافتك أظعان للبلبي * * يوم
١٩٨	ب	امرؤ القيس	ناظرة بواكر
١٤٣	الرجز	أبو والنجم	في الآل ترفعها الحداة * * فكأنهما
١٩٨	المتقار	العجلي	سحق مواقر
	ب	النمر بن توبل	شتان ما يومي على كورها * * ويوم
			حيان أخي جابر
			أصحوت اليوم أم شافتك هر * * ومن الحب
			جنون مستعر
			أوصيت من برة قلباً حراً * * فالكلب خيراً
			والحماة شرا
			فقصرن الشتاء بعد عليه * * وهو
			للذود أن يقسمن جار
			حذر أمور لا تضير وآمن * * ما ليس
			منجيه من الأقدار
			وطرفك إما جنتنا فأصرفنه * * كما لم يحسبوا
			أن الهوى حيث تنظر
			فأقبلت زحفاً على الركبتين * * فثوب
			لبست وثور أجر
			قالت له ريح الصبا قرقار * * واختلط

			المعروف بالإتكار فيوم علينا ويوم لنا * * ويوم نساء ويوم نسر
١٢٢	الطويل	المتلمس البيتان لأبي	السين فهذا أوان العرض جنّ ذبابه * * زنابيره والأزرق المتلمس
٥٦	الوافر	زبيد الطائي البيتان	ألا أبلغ بني عمرو بن كعب * * بأنني في مودتكم نفيس
١٩٠	الرجز	للعجاج	أخي حق مواساتي أخاكم * * بمالي ثم يظلمني السريس نقد رأيت عجباً من أمسا * * عجائز مثل الثعالي خمسا * *
٥٥	المتقار	عباس بن مرداس	العين فما كان حصن ولا حابس * * يفوقان مرداس في مجمع
١١٨ ، ٨٦	ب	ذو الرمة	وقفنا فقلنا إيه عن أم مالك * * وما بال تكليم الديار البلاقع
١٢٢		سويد بن أبي	فسعى مسعاتهم في قومه * * ثم لم يظفر ولا
١٢٤	الطويل	كاهل	عجز ودع
١٢٦		جميل بن معمر	فقالت: أكل الناس أصبحت مانعاً * * لسانك كيما أن تغر وتخدعا
١٥٦	الوافر	الحطيئة	أطوف ما أطوف ثم آوي * * إلى بيت
١٩٦	الرجز	المرار الأسدي أبو النجم العجلي	قعيدته لكاع

			<p>أنا ابن التارك البكري بشر ** عليه الطير ترقبه وقوعا</p> <p>لقد أصبحت أم الخيار تدعي ** علي ذنبا كله لم أصنع</p>
<p>٥٨</p> <p>٦١</p> <p>١٣٦،</p> <p>١٣٧</p>	<p>الوافر</p> <p>الطويل</p> <p>الطويل</p> <p>الطويل</p> <p>الطويل</p>	<p>الأبيات لأبي خالد الفتابي الفرزدق الأبيات للفرزدق</p>	<p>الفاء</p> <p>لقد زاد الحياة إلي حبا ** بناتي إنهن من الضعاف</p> <p>مخافة أن يذقن البؤس بعدي ** وأن يشربن رتقا بعد صاف</p> <p>وأن يعرين إن كسي الجواري ** ففتبوا العين عن كرم عفاف</p> <p>فأصبح في حيث التقينا ** شريدهم طليق ومكتوف اليدين ومزعف</p> <p>وما سجنوني غير أني ابن غالب ** وأني من الأثرين غير الزعانف</p> <p>ألم خيال من عليه بعدما ** رجالي أهلي البر من داء دانف</p> <p>ومازال فيكم آل مروان منعم ** علي بنعمي بادئ ثم عاطف</p> <p>فإن كنت محبوسا بغير جريرة ** فقد أخذوني أمنّا غير خائف</p>
<p>١٢٠، ٥٥</p> <p>٦٢</p> <p>٨٠</p>	<p>البسيط</p> <p>الطويل</p> <p>الرجز</p>	<p>كعب بن زهير جرير العجاج</p>	<p>اللام</p> <p>يسعى الوشاة حوالها وقولهم ** إن يا بن أبي سلمى لمقتول</p> <p>فيوما يوافقني الهوى غير ماضٍ ** ويوما ترى</p>

٨١	الكامل	الأخطل	منهن قولاً تغول
١٠٦	الوافر	حسان بن ثابت	فقد رأى الراءون غير البطل * * أنك يا معاويا
١٦٢	الوافر	ابن أحمر	بن الأفضل
١١٩	الطويل	امروء القيس	كذبتك عينك أم رأيت بواسط * * غلس الظلام من
١٢٣		مجهول	الرباب خيالاً محمد تفد نفسك كل نفس * * إذا ما خفت من شيء تبالاً أبوحنش يورقني وطلق * * وعباد وأونة أثالاً فقال سباك الله إنك فاضحي * * ألت ترى السمار والناس أحوالي أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة * * رويد الهوى حتى تغب لياليا
			الميم
١٢٢		النمر بن تولب	فإن المنيّة من يخشها * * فسوف تصادفه أينما
١٥٤			وإن أنت حاولت أسبابها * * فلا يتهيّبك أن تُقدما
٦٢	الكامل	حميد بن ثور	وما هي إلا في إزار وعلقة * * مغار ابن همام على حيّ ختعا
٨١	البسيط	البيتان للنابعة الجعدي	لولا ابن حارثة الأمير لقد * * أعضيت من شتمي على رغم
١١٩	الكامل	الكميت الأسدي	إلا كمعرض المحسر بكرة * * عمداً
١٢٠	الوافر	ربيعة الرقي	يسبني على الظلم
١٤٠	المنسر	ليبدة بن ربيعة	قف بالديار التي لم يعفها القدم * * بلى أو غيرها الأرواح والديم
		ح	

١٤١	الطويل الطويل	جريد بن عبدالله	مهاوين أبدان الجذور مخاميص * العشيات لا خور ولا قَرَمَ
١٨٢		كثير عزة	لشنان ما بين اليزيديين في الندى * * يزيد سليم
١٤٧	الرجز	كعب بن مالك	والأعربن حاتم
٢١٠	الرجز	الجميح الأسدي	ترآك أمكنة إذا لم أرضها * * أو يرتبط بعض النفوس حمامها
		رؤبة بن العجاج	لقد ولد الأخيطل أم سوء * * على باب استها صلب وشام
		أبو الأفرز الحماني	ما أعطيتني ولا سألتهمها * * إلا فإني حاجزي كرمي
			شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة * * يد الدهر إلا جبريل أمامها
			حاشا أبي ثوبان إن به * * ضناً عن الملحاة والشتم
			لا تشتم الناس كما لا تشتم مروان يا مروان لليوم اليمي
			النون
٦٠	الكامل	البيتان لكعب ابن مالك	كأنا يوم قرى إنما * * نقتل إياتنا
٦٣	مشطور السريع	خطام المجاشعي	قتلنا منهم كل * * فتى أبيض حسانا
	الرجز	رؤبة بن العجاج	ومهمين قذفن مرتين * * وظهراهما مثل ظهور الترسين
١٢٤	الوافر	البيتان لسحيم ابن وثيل	ورب وجه من حراء منحن وماذا يدري الشعراء مني * * وقد جاوزت حد

			الأربعين أخو خمسين مجتمعاً أشدي * * ونجدتي مداورة الشؤون
١٤٢	الطويل	البيتان ليزيد بن أم الحكم	الواو فليت كفافاً كان خيرك كله * * وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي تكاشرني كرهاً كأنك ناصح * * وعينك تبدي أن قلبك لي دوى
٦٣ ٨٥ ٢١٩	الرجز الطويل	البيتان للمسيب ابن زيد مناة يزيد بن أم الحكم	الياء إن تك مقتولاً فقد سبينا * * أو تك مجدوعاً فقد شرينا أو تك مفجوعاً فقد دهينا * * في حلقكم عظم وقد شجينا وكم موطن لولاي طحت كما هوى * * باجرامه من قلة الينق منهوي ولي نفس تناز عني إذا ما * * أقول لها لعلي أو عساني

فهرس الأقوال والأمثال

الصفحة	الأقوال والأمثال	م
١٣١	أشرق ثبير كيما نغير	١
١٣١	أسعد أم سعيد	٢
١٣٢	إياي وهذه الزرافات	٣
١٣١	ثكل أرامها ولدا	٤
١٣١	ديار مية	٥
١٣٢	رهبوتي خير من رحموتي	٦
١٣١	كلاهما وتمرا	٧
١٣١	لكن بالأثلاث لحم لا يظلل	٨
١٣٢	هذا فصدي إنه	٩

فهرس البلدان والأماكن

الصفحة	البلدان والأماكن	م
١٤	إقليم الأحواز	١
٦٩	الأهواز	٢
١٨٢	أذربجان	٣
٧٢	البصرة	٤
١١، ١٤، ٢٥، ٧٢	بغداد	٥
٢٩	حلب	٦
٣٢	الخيزران	٧
١٨٢	الديلم	٨
٢٢	الرصافة	٩
١٨	سنجستان	١٠
١١، ١٣، ١٤، ١٥	سيراف	١١
١١، ١٣، ١٤، ٢٥، ٢٢٤	عسكر مكرم	١٢
١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٢٤	عمان	١٣
٢٩	العراق	١٤
٧٢	الكوفة	١٥
٢٠، ١٢٩	مكة	١٦
١٣٠	اليمن	١٧

فهرس القبائل والبطن

الصفحة	القبائل والبطن	م
١٢٦ ، ٧٢	أسد	١
١٣٠ ، ٧٢	بنوبكر	٢
١٣٠ ، ٧٢ ، ٢١	بنوتميم	٣
٧٢ ، ٢٠	تهامة	٤
١٣٠ ، ١٢٠	تميم	٥
١٣٠ ، ١٢٩ ، ٧٢	الحجاز	٦
١٥٥	خنعم	٧
٧٢	بنوسعد	٨
١٢٣	طيء	٩
١٢٦	بنوعبس	١٠
٧٢	قريش	١١
٧٢	قطر بل	١٢
٧٢	نجد	١٣
٢٠٢	بنو النمر	١٤
٢٠٢	بنو النجار	١٥

فهرس الأعلام

الرقم	الأعلام	الصفحة
١	أحمد بن علي أبوبكر (الخطيب البغدادي)	٢٢
٢	إسماعيل بن كثير (ابن كثير)	١٠٧، ١٢
٣	أحمد بن محمد أبوبكر (ابن خلكان)	١٢
٤	أرسطو	٣٨، ١٩
٥	أحمد بن مردك	٢٣
٦	أحمد بن موسى بن العباس (ابن مجاهد)	٢٨، ٢٧، ٢٦، ١٨
٧	أحمد بن علي شهاب الدين (الدلجي)	٢٢
٨	أحمد بن الحسين (أبو الطيب المتبئ)	٣١
٩	إسماعيل بن حماد (الجوهري)	٢٩
١٠	إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق (الزجاج)	٣٧، ١٥٤، ١٦٩، ١٧١، ١٧٧، ١٧٣
١١	أحمد حسن مهدي	٣٢
١٢	إسحاق بن مرار (أبو عمرو الشيباني)	٥٠
١٣	أحمد بن بكر العبدي	٣١
١٤	أحمد بن يحيى أبو العباس (ثعلب)	٥١، ٥٠
١٥	امرؤ القيس بن حجر الكندي	١٢٠
١٦	أمية بن أبي الصلت	١٢٥، ١١٦، ٥٤
١٧	أحمد بن محمد بن الوليد التميمي (ابن ولاد)	١٣٧، ١٣٥
١٨	إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام	١٢٩
١٩	أبوبكر بن دريد	٥٢، ٢٧، ٢٠، ٢٦، ١٤
٢٠	أحمد بن عبدالرحمن أبو العباس (ابن مضاء القرطبي)	٢٠٥

٥١، ١٩	بندار بن عبدالحميد (أبو عمرو الكرخي)	٢١
٣٨، ٢٨، ٢٠	بطليموس الفلوزي	٢٢
١٤٦، ٣٨، ٣٧، ١٠٦	بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان	٢٣
١٦٧، ١٥٧	(المازني)	
١٧	جعفر بن شاذان (ابن شاذان)	٢٤
١٢٣	جرير بن عطية بن حذيفة (الخطفي)	٢٥
١٢٥	جميل بن عبدالله بن معمر (جميل بثينه)	٢٦
	الحسن بن عبدالله المرزبان أبو سعيد	٢٧
	(السيرافي)	
٧٨، ٢٨، ٦٨، ٧٦، ٧٧	الحسن بن أحمد بن عبدالغفار	٢٨
١٦٦	(أبو علي الفارسي)	
٢٩، ٢٢	الحسن بن مردويه الفارسي	٢٩
٢٨	الحسين بن محمد بن جعفر (الخالع)	٣٠
	الحسين بن أحمد بن حمدان أبو عبدالله	٣١
١١٠، ٢٩	(ابن خالويه)	
٣٤، ٣٣، ٣٢	حاجي خليفة	٣٢
	حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام	٣٣
٥٥	الأنصاري	
٥٠	أبو الحسن الدرديري	٣٤
١٥٤	حميد بن ثور	٣٥
٨٨، ٣٧، ٧٢، ٤٩، ٧٥	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٣٦
٢١٤، ١٦٢، ١١٢، ٩٤		
١٣٧	خالد بن عبدالله القسري	٣٧
٦٤	خطام المجاشعي	٣٨
١١٠، ٦٤	رؤبة بن العجاج	٣٩
١١٩	ربيعة الرقي	٤٠
١٤٨، ١٢٠	زياد بن معاوية (النابغة الذبياني)	٤١

	زياد بن العلاء بن عمار المازني	٤٢
١١٢ ، ٨٨	(أبو عمرو بن العلاء)	
١٢٤ ، ١٢٣	سحيم بن وثيل	٤٣
١٥٤ ، ١١٦	سهل بن محمد أبوحاتم (السنجستاني)	٤٤
١٢٦ ، ٥٠	سعيد بن أوس بن ثابت (أبوزيد)	٤٥
١٦٦ ، ١٥٢ ، ٣٩ ، ٢٦	سعيد بن مسعدة أبو الحسن (الأخفش	٤٦
١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨١	الأوسط)	
١٩٤		
٥١ ، ٣٩ ، ٣٧	صالح بن إسحاق (الجرمي)	٤٧
٣٠	صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي	٤٨
٦٩	الصاحب بن عباد	٤٩
١٤٧	صخر الغي الهزلي	٥٠
١٢٠ ، ١١٥	طرفة بن العبد	٥١
	ظالم بن سفيان بن عمرو بن جندل	٥٢
٧٧	(أبو الأسود الدؤلي)	
٢١٠ ، ٢٠٩	عبدالله بن محمد بن السيد (البلطيوسي)	٥٣
	عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين	٥٤
٢٢	(السيوطي)	
٣٢	علي سيد علي	٥٥
١٢	عبدالله بن المرزبان السيرافي (بهزاد)	٥٦
	علي بن أحمد بن العباس (أبوحيان	٥٧
٣٣ ، ٢٨ ، ٢١ ، ١٢	التوحيدي)	
٢٦ ، ١٢	علي بن عيسى بن داوود بن الجراح	٥٨
١٠٦	عسل أبونكوان أبو علي	٥٩
١٣ ، ١٢	عبدالحي بن محمد (ابن العماد)	٦٠
١٣ ، ١٢	عبدالكريم بن محمد (السمعاني)	٦١
١٢٧	عدي بن الرقاع العاملي	٦٢

١٧١، ١٧٣، ١٧٦، ١٨١،	عبدالله بن يوسف جمال الدين الأنصاري	٦٣
٢١٩، ٢٢٢	(ابن هشام)	
١٦، ٣٨، ٦٨	عمرو بن بحر بن محبوب (الجاحظ)	٦٤
١٧، ٢٥	علي بن عيسى أبو الحسن (الرماني)	٦٥
	علي بن الحسين بن محمد (أبو الفرج	٦٦
٢٤	الأصفهاني)	
١٩	عبيدالله بن الحسن (الكرخي الفقيه)	٦٧
١١٢	عيسى بن عمر	٦٨
	عرام بن الأصبع السلمي	٦٩
٣٦	عبد السلام هارون	٧٠
٢١	عبلة بنت عبيد	٧١
٢٩، ٣٩	عبدالله بن جعفر أبو (ابن درستويه)	٧٢
٧٣	العباس بن الفرغ أبو الفضل (الرياشي)	٧٣
٢٧	عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري	٧٤
٢٧	علي بن الحسين أبو عبيد (ابن حربويه)	٧٥
٢٨، ٨٠، ٨٨، ٩٣، ١٩٧	عثمان بن جني أبو الفتح (ابن جني)	٧٦
٢٨	علي بن المستنير	٧٧
١١٠، ١١١، ٢٠٩	عبدالله بن محمد (ابن السيد البطليوسي)	٧٨
	عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب	٧٩
٩٤	(الأخفش الأكبر)	
٢٩	أبو العباس بن ماهان	٨٠
٣٠	عبدالله بن حمود الزبيدي الأندلسي	٨١
٣٠	عبد السلام بن الحسين أبو أحمد البصري	٨٢
٣١	علي بن عيسى (سيف الدولة الحمداني)	٨٣
	علي بن عبيدالله بن عبد الغفار أبو الحسن	٨٤
٣٠	السمسي	
٣١	علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار	٨٥

	علي بن عيسى بن الفرج أبو الحسن	٨٦
٣٠	الربعي	
٣١	علي بن عبيدالله (ابن الدقاق)	٨٧
٢٣	عبدالله بن أسعد بن علي (اليافعي)	٨٨
	علي بن سليمان أبو الحسن (الأخفش	٨٩
٣٩	الأصغر)	
	عثمان بن عمر بن أبي بكر (ابن	٩٠
٣٩	الحاجب)	
	عبدالله الضرير بن الحسن (أبوالبقاء	٩١
٣٩	العكبري)	
	عبدالله بن عباس رضي الله عنه	٩٢
١٠٩	عبدالله بن مسعود رضي الله عنه	٩٣
١٤٢، ١١٢، ١٠٩، ٧٢	علي بن حمزة أبو الحسن (الكسائي)	٩٤
١١	عبدالله بن عامر اليحصبي	٩٥
٥٥	عباس بن مرداس السلمي	٩٦
١١٠، ٦٤، ٨٠	العجاج بن رؤبة	٩٧
٧٥	عبدالله بن إسحاق الحضرمي	٩٨
٨٠	علي أبو المكارم	٩٩
١٦٧	علي بن مؤمن (بن عصفور)	١٠٠
١٦٧	عيسى بن يليلخت أبو موسى (الجزولي)	١٠١
١٦٩	عبدالقاهر بن عبدالرحمن (الجرجاني)	١٠٢
	عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن	١٠٣
٧٠	بهاء الدين (ابن عقيل)	
١١٨، ١١٦، ١١٢، ٨٦٢	عبدالمك بن قريب (الأصمعي)	١٠٤
١٧٤	عبدالواحد بن علي العكبري (ابن برهان)	١٠٥
	عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم	١٠٦
١٩٠	(الزجاجي)	

١٠٧	عبدالله بن هشام بن معاوية الضرير (هشام)	١١٢، ١٩٦
١٠٨	غيلان بن عقبة (نو الرمة)	١١٨، ١٢٥، ١٨٨
١٠٩	قيس بن عبدالله (النايخة الجعدي)	٦٣، ١٢٠
١١٠	القاسم بن سلام	٥٠
١١١	كعب بن زهير	١٢٠، ٥٥
١١٢	لبيد بن ربيعة	١٢٠
١١٣	محمد بن أحمد بن عمر الخلال (أبو الغنائم)	٣١
١١٤	محمد بن علي بن إسماعيل (المبرمان)	١٤، ٢٦
١١٥	محمد بن إسحاق (ابن النديم)	١١، ١٣، ٢٨
١١٦	متى بن يونس القنائي	١٢، ٢٠
١١٧	محمد بن العباس بن فرات السيرافي	١٢
١١٨	محمد بن سهل بن السري أبو بكر (ابن السراج)	١٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٨٠، ١٧١، ١٧٧، ١٩٦
١١٩	محمد بن عمر الصيمري	١٣، ١٥، ٢٥، ٢٧
١٢٠	محمد بن مزيد الأزهري (ابن أبي الأزهر)	٢٤
١٢١	محمد بن يوسف بن علي (أبو حيان الأندلسي)	
١٢٢	محمد بن الحسين (ابن دريد)	١٤، ٢٦، ٢٧، ٥٢
١٢٣	محمد بن عمران بن موسى (المرزباني)	١٧
١٢٤	محمد بن جعفر الهمزاني (ابن المراغي)	١٧
١٢٥	محمد بن عبدالله أبو الحسين (ابن الوراق)	١٧
١٢٦	محمد بن حيويه بن المؤمل (بن حيويه)	١٧
١٢٧	محمد بن عبدالواحد (الأندلسي)	١٦
١٢٨	المرزبان بن محمد	١٨

١٩	محمد بن أبي الفوارس	١٢٩
٢٠	محمد بن الحسن أبوبكر (الزبيدي)	١٣٠
٣٧، ٣٨، ٥٤، ٦٦، ١٣٥	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي	١٣١
١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢	(أبو العباس المبرد)	
١٤٣، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٧		
١٧٠، ١٧١		
٣٠	المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ	١٣٢
١١٠	محمد بن المستنير (قطرب)	١٣٣
١٩، ٢٧	أبو محمد بن معروف (القاضي)	١٣٤
٣١	محمد بن أحمد بن عمر الخلال	١٣٥
٣١	معز الدولة بن بويه	١٣٦
٣٨	محمد بن عبد الملك الزيات	١٣٧
	محمود بن عمر بن محمد المرزبان	١٣٨
٣٩، ١٧٧	جار الله (الزمخشري)	
٤٩	محمد بن القاسم أبوبكر الأنباري	١٣٩
١٤، ٧٥	مهدبي المخزومي	١٤٠
٦٣	المسيب بن زيد مناة	١٤١
٨٥	محمد مازن المبارك	١٤٢
٩٦، ١١٩	ميمون بن قيس بن جندل (الأعشى)	١٤٣
١٦٧، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٩	محمد بن الحسن (الرضي الاسترابادي)	١٤٤
١٩٢، ١٩٥، ٢١٢، ٢١٣		
٢١٥، ٢١٧		
	محمد بن محمد بن عبد الله بدر الدين (ابن الناظم)	١٤٥
١٧٦		
	محمد بن عبد الله الطائي جمال الدين (ابن مالك)	١٤٦
١٠٠، ١٧٦		
٣٧	محمد عبد الخالق عضيمة	١٤٧

١٨٢	نوح بن نصر	١٤٨
٧٢	أبونصر الفارابي	١٤٩
١٩٨	النمر بن تولب	١٥٠
١٣٦	همام بن غالب (الفرزدق)	١٥١
١٢	هلال بن المحسن	١٥٢
٦٣	هميان بن قحافة	١٥٣
١٣٧	هشام بن عبدالمك	١٥٤
	يوسف بن الحسن بن عبدالله المرزبان	١٥٥
٢٩ ، ١٦ ، ١٣ ، ١١	أبومحمد (ابن السيرافي)	
	ياقوت بن عبدالله الرومي (ياقوت	١٥٦
٣٤ ، ٢٢ ، ١٦	الحموي)	
١٣٨ ، ١٣٧	يونس بن حبيب الضبي أبو عبدالرحمن	١٥٧
٨٥	يزيد بن أم الحكم	١٥٨
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣	يوسف بن سليمان (الأعلم الشنتمري)	١٥٩
٢٠٥		
٣٧ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨	يحيى أبوزياد أبوزكريا (الغراء)	١٦٠
١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٨١		
١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٦		
١٩٧		

فهرس المصادر والمراجع

- ١- أحمد بن علي أبوبكر (الخطيب البغدادي): تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢- أحمد بن محمد بن بكر أبوالعباس (ابن خلكان) ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان، تحقيق د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٣- أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني) ت: ٨٥٢هـ، لسان الميزان تحقيق غنيم عباس غنيم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٤- إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي أبوالفداء (ابن كثير) البداية والنهاية، مكتبة الصفا، الأزهر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ٥- أحمد بن علي شهاب الدين (الدلجي) الفلاكة والمفلوكون، مكتبة الأندلس، بغداد، شارع المتنبي، طبعة ١٣٨٥هـ.
- ٦- أحمد بن إسماعيل أبوجعفر (النحاس) ت: ٣٣٨هـ، شرح أبيات سيبويه، تحقيق وهبة متولي عمر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٧- أحمد بن يحيى (ابن المرتضى)، ت ٨٤٠هـ: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق د. محمد جواد مشكور، دارالندى، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٨- أحمد بن الأمين الشنقيطي: الدرر اللوامع على همع الهوامع، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، طبعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- ٩- إبراهيم بن السري أبو إسحاق (الزجاج): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ١٠- أحمد بن محمد النيسابوري أبو الفضل (الميداني): مجمع الأمثال منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (لات، لاط).
- ١١- أحمد بن محمد بن الوليد التميمي (ابن ولاد) ت ٣٣٢هـ: الانتصار لسيبويه علي المبرد، تحقيق د. عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٢- أحمد بن عبد الرحمن أبو العباس (ابن مضاء القرطبي)، ت: ٥٩٢هـ، الرد على النحاة، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٣- إبراهيم السامرائي (دكتور): المدارس النحوية، أسطورة وواقع، دار الفكر عمّان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ١٤- أحمد مختار عمر (دكتور) البحث اللغوي عند العرب، مطبعة أطلس الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.
- ١٥- امرؤ القيس بن حجر الكندي (ديوان) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م.
- ١٦- أمية بن أبي الصلت (ديوان)، جمعة بشير يموت، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٩٣٤م.
- ١٧- جرير بن عطية (ديوان) تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية (لات) وطبعة دار صادر، بيروت - لبنان (لاط، لات).

- ١٨- جـرول بن أوس ديوان (الـحـطـة) تحقـيق نعمان محمد أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
- ١٩- جميل بن عبدالله بن معمر (ديوان جميل بثينة) تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- ٢٠- الحسن بن عبدالله المرزبان أبوسعيد (السِّيرافي)، ت: ٣٦٨هـ، شرح كتاب سيوييه، تحقيق أحمد حسين مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٢١- وأخبار النحويين البصريين، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٧٥م.
- ٢٢- الحسين بن أحمد بن حمدان أبو عبدالله (ابن خالويه): القراءات الشاذة، دار الكندي للنشر الأردن، طبعة ٢٠٠٢م.
- ٢٣- الحسن بن الحسن أبوسعيد (السكري)، شرح أشعار الهزليين، تحقيق عبدالستار أحمد راجعه محمود محمد شاكر، دار العروبة، القاهرة، (لات، لاط).
- ٢٤- حسان بن ثابت (ديوان) تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، (لات، لاط).
- ٢٥- الحسن بن قاسم (المرادي) الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢. وطبعة ١٩٧٦م، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.
- ٢٦- وتوضيح المقاصد: تحقيق عبدالرحمن علي سليمان مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية (لات).

- ٢٧- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٢٨- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، ١٩٧٥م.
- ٢٩- حسن السندوبي: أبوحيان التوحيدي حياته وآثاره، دار المعارف، تونس الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ٣٠- وشرح ديوان امرؤ القيس، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٣١- حمدة عبدالله أبوشهاب (دكتورة) منهج تقرير مسائل النحو من سيبويه حتى ابن جني، دار الضياء للنشر عمان - الأردن، طبعة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٣٢- خيرالدين الزركلي: الأعلام، دار العلم، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة عشر، ٢٠٠٧م.
- ٣٣- خالد عبدالكريم جمعة: شواهد الشعر في كتاب سيبويه، دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣٤- خديجة الحديثي (دكتورة): الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، طبعة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ٣٥- وأبوحيان النحوي: مكتبة دار النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.
- ٣٦- رمضان عبدالنواب: فصول في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، القاهرة، طبعة ١٩٧٣م.
- ٣٧- زهير بن أبي سلمى (ديوان) صنعه أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد (تغلب)، الدار القومية للطباعة والنشر (لات، لاط)

- ٣٨- زياد بن معاوية (ديوان النابغة الذبياني)، صنعه ابن السكيت، تحقيق د. شكري فيصل دار الفكر، دمشق، طبعة ١٩٦٨م وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بتحقيق عباس عبدالساتر، طبعة ١٩٨٤م.
- ٣٩- سعيد الأفغاني: أصول النحو، الناشر جامعة دمشق، الطبعة الثالثة (لات).
- ٤٠- سعود بن غازي (دكتور): خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ٤١- طرفة بن العبد (ديوان) دار صادر، بيروت - لبنان، (لات، لاط).
- ٤٢- عمر بن عثمان بن قنبر أبوبشر (سيبويه). الكتاب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٩م. وطبعة بولاق، ١٣١٦هـ.
- ٤٣- عبدالكريم بن محمد التميمي أبوسعيد (السَّعَاني)، الأنساب، تعليق عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٤٤- علي بن أحمد بن العباس (أبوحيان التوحيدي)، الامتاع والمؤانسة، شرح وتصحيح أحمد أمين، وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، (لاط، لات).
- ٤٥- عبدالحى بن محمد أبو الفلاح (ابن العماد): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٤٦- علي بن يوسف جمال الدين أبو الحسن (الفقطي)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، وطبعة لبنان - بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- ٤٧- عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (السيوطي): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (لات).

- ٤٨- والاقتراح: تحقيق د. أحمد محمد قاسم، القاهرة، طبعة ١٩٧٦م، وطبعة ٢٠٠٦م،
بتعليق د. محمود سليمان ياقوت.
- ٤٩- وهمع الهوامع: تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، طبعة
١٩٧٥م، وطبعة ١٩٩٨م، بتحقيق أحمد شمس الدين.
- ٥٠- علي بن إسماعيل النحوي اللغوي أبو الحسن الأندلسي (ابن سيدة)، ت ٤٥٨هـ:
المخصص، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، الطبعة الأولى (لات).
- ٥١- عبدالله بن أسعد بن علي أبو محمد (اليافعي): مرآة الجنان وعبر اليقظان في
معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، الطبعة
الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- ٥٢- عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري أبو البركات: نزهة الأولياء في طبقات الأدباء،
تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن (لات، لاط).
- ٥٣- عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم (الزجاجي) ت ٣٣٧هـ: الإيضاح في علل النحو،
تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت - لبنان، طبعة ١٣٩٩هـ-
١٩٧٩م.
- ٥٤- عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين
البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية،
بيروت - لبنان، طبعة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٥٥- عبدالله بن يوسف جمال الدين الأنصاري (ابن هشام)، ت ٧٥١هـ. شرح شذور
الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة ١٤١٩هـ-
١٩٩٨م، وبتحقيق محمد عبدالحميد (لاط، لات).

- ٥٦- وشرح قصيدة كعب بن زهير: تحقيق د. محمود حسن أبونايجي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت - لبنان، طبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٥٧- ومغني اللبيب عن كتب الأعراب: تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٥٨- وشرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق د. هادي نهر، بغداد، طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٥٩- وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه مصباح السالك، تأليف بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، وطبعة المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
- ٦٠- علي بن مؤمن (ابن عصفور) ت: ٦٦٩هـ تحقيق عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ٦١- عبدالملك بن قريب (الأصمعي): الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة (لات).
- ٦٢- عبدالواحد بن علي الحلبي (أبو الطيب اللغوي) ت: ٣٥١هـ، مراتب النحويين، دار النهضة - مصر، طبعة ١٩٥٥م.
- ٦٣- عمر بن أبي ربيعة (ديوان) شرح د. يوسف شكري فرحان، دار الجيل، بيروت - لبنان، (لات، لاط).
- ٦٤- عبدالباقي اليماني، ت ٧٤٣هـ: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٦٥- عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة) الشعر والشعراء، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. وطبعة ١٢٨٢هـ.

- ٦٦- عبدالقادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة، طبعة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ٦٧- عبدالله بن الحسين أبو البقاء (العكبري) ت٦١٦هـ: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة ٢٠٠١م.
- ٦٨- عبدالقاهر بن عبدالرحمن (الجرجاني) المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر - بغداد (لات، لاط).
- ٦٩- عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بهاء الدين (ابن عقيل)، ت٧٦٩هـ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، طبعة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٧٠- والمساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٧١- عثمان بن جني أبو الفتح: اللمع في العربية، تحقيق د. سميح أبو معلى، دار مجد لاوي للنشر، عمان، طبعة ١٩٨٨م.
- ٧٢- والخصائص تحقيق محمد علي النجار دار الهدى، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية (لات).
- ٧٣- علي بن محمد بن عيسى (الأشموني) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٨٤م.
- ٧٤- عبدالجبار علوان النائلة: الشواهد والاستشهاد في النحو، مطبعة الزهراء، بغداد، طبعة ١٩٧٦م.

- ٧٥- عبدالكريم جمعة (دكتور) شواهد الشعر في كتاب سيبويه، مكتبة دار العروبة
بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٧٦- عبدالصبور شاهين (دكتور) المنهج اللغوي في كتاب سيبويه، دار صادر، بيروت
- لبنان (لات، لاط).
- ٧٧- عبدالعال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف
بمصر (لات، لاط).
- ٧٨- علي أبوالمكارم (دكتور): تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت - لبنان،
(لات، لاط).
- ٧٩- وأصول التفكير النحوي، دار الثقافة، بيروت - لبنان، طبعة ١٩٧٣م.
- ٨٠- عباس حسن: اللغة والنحويين بين القديم والحديث، دار المعارف بمصر، طبعة
١٩٦٦م.
- ٨١- علي سامي النشار (دكتور): مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار المعارف،
القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨م.
- ٨٢- عبدالرحمن السيد (دكتور): مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها، دار
المعارف، مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ٨٣- عبدالله بن محمد بن السيد (البلطوسي): الخلل في شرح أبيات الجمل، تحقيق د.
مصطفى إمام، جامعة الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- ٨٤- وإصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، تحقيق د. حمزة عبدالله النشرتي، دار
المريخ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- ٨٥- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: تحقيق محمد باسل عيون السود، مكتبة الكتب
بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

- ٨٦- غيلان بن عقبة (ديوان شعر ذي الرمة)، صححه كارليل هنري هيس مكارثي، مطبعة كلية كمبريج، طبعة ١٣٣٧هـ-١٩١٩م.
- ٨٧- كعب بن زهير بن أبي سلمى (شرح ديوان) صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسن السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، طبعة ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
- ٨٨- كريم حسين ناصح (دكتور) منهج التأليف النحوي، دار صفاء للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- ٨٩- ليبد بن ربيعة العامري (ديوان) الناشر دار صادر، بيروت - لبنان (لات، لاط) وطبعة ١٩٦٢م، وزارة الإرشاد الكويت.
- ٩٠- محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين (الذهبي): العبر في خبر من غير، تحقيق أبوهاجر محمد العيدين بسيوني، دار الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٩١- وسير أعلام النبلاء: تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت - لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٩٢- وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، طبعة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٩٣- محمد بن إسحاق (ابن النديم) الفهرست، علق عليه إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٩٤- محمد بن الحسن أبوبكر (الزبيدي) الأندلسي: طبقات النحويين، الطبعة الثانية (لات)، وطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ٩٥- محمد بن يعقوب مجدالدين (الفيروزابادي)، ت: ٨١٧هـ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المهدي (دمشق)، طبعة ١٩٧٢م.

- ٩٦- والقاموس المحيط، دار الجيل، بيروت - لبنان، (لات، لاط).
- ٩٧- محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين المصري (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٩٨- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي أبو العباس (المبرد): الكامل في اللغة والأدب، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٩٩- والمقتضب، عالم الكتب، بيروت - لبنان، (لات، لاط)، وبتحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، طبعة ١٣٩٩هـ.
- ١٠٠- محمد بن سهل بن السري أبو بكر (ابن السراج)، ت ٣١٦هـ، الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م وطبعة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٠١- ميمون بن قيس (ديوان الأعشى) شرح محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٧٣م.
- ١٠٢- محمد بن يوسف بن علي (أبو حيان الأندلسي): البحر المحيط، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٠٣- وارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق محمد البيطار، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م.
- ١٠٤- المفضل محمد الضبي أبو العباس: ديوان المفضليات، تحقيق د. محمد نبيل طريفي دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٠٥- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أبو بكر (ابن دريد)، ت: ٣٢١هـ، جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية (لات، لاط).

- ١٠٦- المفضل بن مسعر التنوخي المعري، ت: ٤٤٢هـ، تأريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو، دار الثقافة، جامعة الإمام محمد بن سعود (طبعة ١٤٠١هـ-١٩٨١م).
- ١٠٧- محمد بن عمران بن موسى أبو عبيدالله (المرزباني) الموشح: مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق على محمد النجاوي، ج، م، ع، (لات، لاط).
- ١٠٨- محمود بن عمر بن محمد جارالله (الزمخشري): الكشاف (تفسير) تحقيق محمد صادق قمحاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ١٠٩- محمد بن الحسين (الرضي الاسترابادي) شرح الكافية تصحيح وتعليق يوسف حسن، وبتحقيق إميل بديع محجوب، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١١٠- محمد بن مالك الطائي جمال الدين (ابن مالك): شرح التسهيل تحقيق عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- ١١١- محمد بن محمد بن مالك (ابن الناظم): شرح الألفية، تحقيق عبدالحميد السيد محمد، دال الجيل، بيروت - لبنان، (لات، لاط).
- ١١٢- محمد الشاطر أحمد: المسائل البصريات، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- ١١٣- محمد عبدالمطلب البكاء (دكتور): منهج أبوسعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- ١١٤- محمود أحمد نحلة: النحو العربي، أعلام ونصوص، دار المعرفة الجامعية، ج، م، ع، طبعة ٢٠٠٥م.

- ١١٥- محمد عيد: الرواية والاستشهاد في اللغة، عالم الكتب، القاهرة، طبعة ١٩٧٢م.
- ١١٦- مكي بن أبي طالب (القيسي)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ-١٩٨١م.
- ١١٧- منى إلياس: القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ في المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١١٨- مهدي المخزومي (دكتور): مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية (لات). والدرس النحوي في بغداد، طبعة ١٩٧٥م.
- ١١٩- محمد بن الطيب الفارسي: فيض نشر الانشراح من روض طب الاقتراح، تحقيق محمد يوسف فجاله، الإمارات العربية - دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١٢٠- محمد علي الهاشمي: شعر طرفة بن العبد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٢١- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق عبدالعال سالم مكرم دار البحوث العلمية، الكويت، طبعة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ١٢٢- محمد مازن المبارك (دكتور) النحو العربي، العلة النحوية نشأتها وتطورها، دار الفكر، طبعة ١٩٧٤م. وطبعة دمشق ١٩٦٥م.
- ١٢٣- والرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الأولى (لات).

- ١٢٤- هبة الله بن علي بن محمد (ابن الشجري): الأمالي، تصحيح عبدالخالق مصطفى محمد، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٠م.
- ١٢٥- همام بن غالب (ديوان الفرزدق) ضبطه إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الثانية (لات)
- ١٢٦- ياقوت بن عبدالله الروحي (ياقوت الحموي): معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٢٧- ومعجم البلدان: دار صادر، بيروت - لبنان، طبعة ١٩٩٥م.
- ١٢٨- يحيى بن زيد أبوزكريا (الفراء)، ت: ٢٠٧هـ، معاني القرآن، تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي (لات، لاط)، والطبعة الثالثة، عالم الكتب، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٢٩- يوسف بن سليمان بن عيسى (الأعلم الشنتمري): النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق الأستاذ رشيد بلحبيب، طبعة ١٩٩٩م.
- ١٣٠- وشرح شواهد سيبويه المعروف بـ (عين الذهب من جواهر الأدب) ضمن كتاب سيبويه بأسفل الصفحة المطبوعة الأميرية الكبرى، بولاق، الطبعة الأولى، ١٣١٦هـ.

فهرست الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ الآية
ب إهداء
ج شكر و عرفان
١١	الفصل الأول: حياة السيرافي وشرحه على كتاب سيبويه
١١ المبحث الأول: حياة السيرافي:
١١ المطلب الأول: اسمه ومولده
١٣ المطلب الثاني: رحلته العلمية
١٦ المطلب الثالث: مكانة السيرافي العلمية بين علماء عصره وثقافته
٢١ المطلب الرابع: أخلاقه
٢٥ المطلب الخامس: أساتذته
٢٨ المطلب السادس: تلاميذه
٣٢ المطلب السابع: وفاته وآثاره العلمية
٣٥ المبحث الثاني: شرحه على كتاب سيبويه:
٣٥ المطلب الأول: التعريف بكتاب سيبويه
٤٠ المطلب الثاني: التبويب في شرح الكتاب
٤٨ المطلب الثالث: مصادره
٥٦ المطلب الرابع: خصائصه
٧١	الفصل الثاني: موقف السيرافي من أصول النحو
٧١ المبحث الأول : السماع:
٧١ المطلب الأول: تعريفه
٧١ المطلب الثاني: السماع عند البصريين
٧٢ المطلب الثالث: السماع عند الكوفيين
٧٤ المبحث الثاني: القياس:
٧٤ المطلب الأول: تعريفه ونشأته
٧٧ المطلب الثاني: موقف الكوفيين والبصريين من القياس
٨٨ المبحث الثالث: التعليل والتأويل:
٨٨ المطلب الأول: التعليل

٩٣	المطلب الثاني: التأويل
٩٩	الفصل الثالث: موقف السيراني من مصادر الاحتجاج اللغوي
٩٩	المبحث الأول: القرآن الكريم وقراءته:
١١٢	المبحث الثاني: الحديث النبوي:
١١٥	المبحث الثالث: الشعر:
١٣٥	الفصل الرابع: موقف السيراني من النحاة
١٣٥	المبحث الأول: موقفه من المبرد
١٤٤	المبحث الثاني: موقفه من الكوفيين
١٥٢	المبحث الثالث: موقفه من المخالفين من أعلام المدرستين
١٦١	المبحث الرابع: موقفه من سيبويه ومخالفته له
	الفصل الخامس: آراء السيراني النحوية والتفسيرية والتعليلية
١٨١	المبحث الأول: الآراء النحوية:
	المطلب الأول: العامل
١٨٢	المطلب الثاني: الإعراب والبناء
١٨٤	المطلب الثالث: رأيه في بعض حروف الجر
١٨٨	المبحث الثاني: الآراء التفسيرية والتعليلية:
١٨٩	المطلب الأول: اسم الفاعل
٢٠١	المطلب الثاني: الممنوع من الصرف
	المطلب الثالث: الحذف
	الفصل السادس: أثر السيراني في النحاة
٢٠٦	المبحث الأول: الأعلام الشنتمري ت: ٤٧٦هـ
٢٠٧	المطلب الأول: مقارنة بين النكت وشرح السيراني
	المطلب الثاني: الفروق الموجودة بينه وبين شرح السيراني
٢٠٨	المطلب الثالث: الحذف
٢١٩	
٢٢٢	المبحث الثاني: موقفه من الكوفيين
٢٢٣	المبحث الثالث: موقفه من المخالفين من أعلام المدرستين
٢٣٣	المبحث الرابع: موقفه من سيبويه ومخالفته له

	<p>الخاتمة: وتتضمن:</p> <p>النتائج والتوصيات والفهارس</p> <p>..... أولاً: النتائج</p> <p>..... ثانياً: التوصيات</p> <p>..... ثالثاً: الفهارس وتتضمن:</p> <p>..... فهرست الآيات القرآنية</p> <p>..... فهرست الأحاديث النبوية</p> <p>..... فهرست الأعلام المترجم لهم</p> <p>..... ثبت المصادر والمراجع</p> <p>..... فهرست الموضوعات</p>
--	---